

أقدم



لبنين و... لك الثورة الروسية

< تأليف >

ريشارد أبجينانزى
وأوسكار زاريت

< ترجمة >

محيى الدين مزيد

< مراجعة وإشراف وتقديم >

إمام عبد الفتاح إمام

المشروع القومي للترجمة

أقدم لك ..

لينين والثورة الروسية

تأليف

ريتشارد أبيجنانزى

وأوسكار زاريت

ترجمة

محيى الدين مزيد

مراجعة وإشراف وتقديم

إمام عبد الفتاح إمام

المجلس الأعلى للثقافة

٢٠٠٣

المشروع القومي للترجمة

إشراف : جابر عصفور

العدد : ٤٥٢

لنين والثورة الروسية

ريتسارد أبيجنانزى

وأوسكار زاريت

محيى الدين مزيد

إمام عبد الفتاح إمام

الطبعة الأولى ٢٠٠٣

هذه ترجمة لكتاب:

Lenin and the Russian Revolution

Richard Appignanesi
and Oscar Zarate
Icom Books

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel: 7352396 Fax: 7358084

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم كافة الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم المختلفة ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

مقدمة

بقلم المراجع

«أقدم لك ... هذا الكتاب...!»

هذا هو الكتاب التاسع والعشرون من سلسلة «أقدم لك...»، وهو يدور حول «لينين... والثورة الروسية»، ونحن نعرف أن لينين (١٨٧٠ - ١٩٢٤) هو الذى واصل طريق ماركس وإنجلز، وهو الذى أسس الحزب الشيوعى فى روسيا، بل والدولة السوفيتية نفسها عندما قاد الثورة الروسية عام ١٩١٧؛ فنقل الماركسية من مجال الفلسفة والفكر النظرى إلى مجال التطبيق العملى عندما طبق أفكار ماركس، وأقام الدولة الشيوعية، إلا أن أثره كان بارزاً أيضاً فى الفكر النظرى نفسه؛ حتى إنه طور النظرية الماركسية، وأضاف إليها شروحاتاً وتفسيرات؛ فخلق نظرية جديدة يضاف إليها اسمه بحيث أصبحت تسمى «الماركسية - اللينينية»...!

ولد لينين فى سميرسك (التي سميت بعد ذلك باسم عائلته)، وبعد أن أنهى دراسته الثانوية التحق بكلية الحقوق بجامعة كازان Kazan، لكنه اعتقل إثر انخراطه فى مظاهرات طلابية، وبسبب نشاطه فى الحركة الطلابية بصفة عامة؛ مما أدى إلى طرده من الجامعة فى الخامس من ديسمبر عام ١٨٨٧. ووضع بعد ذلك تحت رقابة الشرطة، إلا أنه استطاع أن يتقدم من الخارج كطالب منتسب فى جامعة سان بطرسبرج، ويتخرج فيها عام ١٨٩١. وفى

كازان درس الماركسية، وأصبح ماركسيًا، ونظم أول جماعة ماركسية فى مدينة سمارى. وعندما وصل إلى سان بطرسبرج عام ١٨٩٣ أصبح زعيم الماركسيين فيها، وكان نشطاً فى الدعاية لتعاليم الماركسية بين العمال. وفى عام ١٨٩٤ كتب أول مؤلف رئيسى له وهو: «من هم أصدقاء الشعب، وكيف يحاربون الاشتراكيين الديمقراطيين...»، حاول فيه دحض النظرية التى اعتبرها زائفة، والتى تسمى «بالنارودية.. Narodism» وهى الأيديولوجية الديمقراطية التى كانت تدافع عن الفلاحين، وتطالب بإعادة توزيع الأراضى التى كانت تخص ملاك الأرض على الفلاحين، لكن «لينين» اعتبرها خطوة إلى الخلف؛ لأنها كانت تعتقد أن النضال من أجل الحريات السياسية لا يخدم إلا البرجوازية، أما فى الفلسفة فقد كانت تروج للنزعة اللأدرية.

وفى العام نفسه (عام ١٨٩٤) تعرف على كريسكايا - التى ستصبح زوجته - فى أحد الأوساط الماركسية، وهى فتاة فقيرة كانت تعمل مدرسة، والتحقت بأول جماعة ماركسية فى بطرسبرج، وقامت بالتدريس المسائى للعمال، وبعد ثورة أكتوبر ١٩١٧، ظلت طوال حياتها تناضل للدفاع عن أفكار لينين.

وفى عام ١٨٩٥ أسس «لينين» مع مارتوف Martov «عصبة النضال من أجل تحرير الطبقة العاملة». وبعد ذلك مباشرة اعتقل وسجن ثم نفى إلى سيبيريا. وفى أوائل عام ١٩٠٠ هاجر خارج روسيا، واستقر فى «ميونخ» حيث أسس مجلة «إسكارا Iskara» ومعناها «الشرارة» - وقد أخذ «لينين» التسمية من الديسمبريين (أصحاب ثورة ٢٥ ديسمبر عام ١٨٢٥) - وهى أول صحيفة ماركسية توزع على نطاق واسع فى روسيا، وقد لعبت دوراً هائلاً فى تكوين حزب ماركس، وفى وضع برنامج لهذا الحزب.

وفى ١٧ يوليو عام ١٩٠٣ شهد المؤتمر الثانى «لعصبة النضال من أجل تحرير الطبقة العاملة»، تدشين الحزب البلشفى الذى قاد البروليتاريا والفلاحين الكادحين، بقيادة «لينين» فى الصراع للإطاحة بنظام القيصر فى روسيا، وإقامة النظام الاشتراكى .

لقد قامت عدة ثورات ومظاهرات واضطرابات قبل أن تنجح ثورة لينين فى ٢٥ أكتوبر عام ١٩١٧ فى إقامة دكتاتورية البروليتاريا التى هى المرادف لدولة العمال ! وقد قام مجلس السوفييت فى اليوم التالى (٢٦ أكتوبر) بإلغاء الملكية الخاصة للأراضى، إلا أنه أكد على حق الفلاحين فى العمل داخل نطاق حيازتهم الزراعية. وفى عام ١٩١٩ استطاعت الثورة بناء جيش قوامه مليون جندى هو «الجيش الأحمر» بتأييد شعبى ساحق ! وإن كان ذلك لم يمنع من وجود مشكلات اقتصادية ضخمة فى الداخل بقدر المشكلات السياسية الحادة فى الخارج ! .

غير أن هذه الأعباء الجسام قد أرهقت مهندس الثورة الروسية - كما يسميه المؤلف أحياناً - فساءت صحته وأخذت فى الانحدار لاسيما بعد محاولة الاغتيال الفاشلة التى تعرض لها عام ١٩١٨ - فضلاً عن ساعات العمل الطوال التى ناء بها كاهله، ونوبات الصداع النصفى التى ظلت تطارده . وفى مايو عام ١٩٢٢ أصيب «لينين» بسكتة فى الدماغ تركته مشلولاً جزئياً، وغير قادر على التحدث أو الكتابة، وإن كان قد استطاع بعزيمة قوية العودة إلى العمل فى أكتوبر؛ فتعلم أن ينطق الأصوات من جديد، وأن يكتب بيده اليسرى كالأطفال ! . غير أن هذه العزيمة القوية قد انهارت تماماً فى الحادى والعشرين من يناير عام ١٩٢٤، ففقدت الثورة الروسية بوفاته قائدها ومشرعها الماركسى العظيم .

هذا هو كتابنا الذى نقدمه اليوم لقراء العربية، فى سلسلة «أقدم لك» التى اعتدنا أن نقدم فيها كل ألوان المعارف الفلسفية والعلمية، والأدبية والسياسية... إلخ؛ بحيث نقدم ثقافة متكاملة لقرائنا.. بالرسوم والصور التوضيحية.

وإننا نرجو أن نكون بهذا الجهد المتواضع قد أسهمنا فى المشروع الرائد - المشروع القومى للترجمة.

والله نسأل أن يهدينا جميعاً سبيل الرشاد،،

المشرف على سلسلة «أقدم لك..»

إمام عبد الفتاح إمام

نصهيد

يرقد جثمان لينين الآن بالياً فى ضريحه بالساحة الحمراء؛ فقد أصبح لينين هذا، الذى كان مهندساً لثورة أكتوبر، أثراً بعد عين لتلك الفكرة الطنانة التى انتحت منحى خاطئاً لتنتهى لا لشيء إلا لنهاية مفاجئة، ولن يطول بهذا الجثمان المقام حتى تُكنس هذه العظام مُفسحةً بذلك المكان لإقامة مرقص للديسكو أو أحد منافذ مطاعم ماكدونالدز الأمريكية الشهيرة .

أخذت شهرة لينين فى الانحدار التدريجى إلى أقصى دركات الذبول الحتمى؛ فبعد أن كان بمثابة الرمز المقدس وبطل أبطال الثورة الروسية الذى كانت تُمجده أجيال الشيوعيين فى كافة أنحاء العالم أصبح مذموماً مدحوراً باعتباره ذلك الشيطان الذى أرسى قواعد مملكة الطغيان والاستبداد الروسى، ثم انتهى به المقام ليغرق فى بحار النسيان كشخص نكرة خامل الذكر، أغفله التاريخ. هل هناك ثمة سبب يدعونا الآن، إلى أن نأخذ مثل هذا الشخص مأخذ الجد؟ لقد أدار التاريخ ظهره متجاهلاً الحكم الذى صدر فى قضية ذلك الرجل؛ فماذا عساه يقول أكثر مما قال ؟

فإذا أعملنا فكرنا فسنجد أن مبادئ الفطرة السليمة تشير علينا بأن الأمر ليس على النحو الذى ذكرنا آنفاً؛ فمن المؤكد أن التأثير الذى أحدثه لينين فى تاريخ روسيا وأوروبا الشرقية على مدار القرن العشرين هو أمر جدير بالتقويم، إن لم يكن لشيء، فعلى الأقل للكشف عن المناحى السلبية التى اعترت تلك الثورة؛ فكيف سيتسنى لنا إدراك مجريات الأمور فى عالمنا المعاصر دون فهم الأهداف الأصلية التى حدثت بلينين إلى بناء أول دولة اشتراكية فى العالم؟ هذا العالم الذى ورثناه عن أسلافنا بعد أن تحددت معالمه من خلال ذلك الصراع الأيديولوجى طويل الأمد بين الشيوعية ورأسمالية السوق الحر .

وهناك غموض سيظل دائماً يكتنف سيرة حياة لينين ، ويتمثل فى ذلك السؤال القديم الذى أثار اللفظ الكثير دونما حلّ يلوح فى الأفق : ألم يكن لينين مغرراً به عندما ناضل من أجل غرس بذور الاشتراكية الماركسية فى دولة متخلفة مثل روسيا يقوم اقتصادها بالأساس على الزراعة بينما كان ينص ماركس فى جملة ما تواتر عنه من أخبار على أن الاشتراكية هى الطور الثانى من منظومة النمو والارتقاء الخاصة بالدول المتقدمة صناعياً فى أوروبا الغربية ؟ بلى ، وقد كان الحزب الاشتراكى الديموقراطى فى ألمانيا بمثابة النموذج الذى احتذى تلك الوصفة الماركسية ؛ فقد كان أول حركة بروليتارية جماهيرية تنمو باطراد فى تسعينيات القرن التاسع عشر والسنوات الأولى من القرن العشرين ؛ حيث انتهج وجهة ماركسية سياسية بدلاً من تلك التى تتسم بالثورية المطلقة .

وعلى الرغم من ذلك ، فقد صرح كل من كارل ماركس وفردريك إنجلز ، فى واحدة من لحظات التفاؤل أو سُمّها الاندفاع التى تخللت تصديرهما « للبيان الشيوعى » عام ١٨٨٢ ، بذلك « السؤال المعلق » الخاص بقيام ثورة روسية ، معتمدين فى ذلك على « الأوبشكيننا Obshchina » التى هى « أحد الأشكال البدائية للملكية العامة للأراضى » ، والتى من الممكن أن « تتحول مباشرة إلى أسمى أنماط الملكية الشيوعية » . وقد علّق ماركس وإنجلز على هذا الخيط المتمثل فى « كوميونالية القرية » شبه الأسطورية آمالاً عراضاً فى إطلاق شرارة ثورة عالمية « إذا قُدرَ للثورة الروسية أن تكون معلماً للثورة البروليتارية فى الغرب ، بحيث تكمل كلتاهما الأخرى ؛ فمن الممكن أن يصبح النظام الروسى الحالى الخاص بالملكية العامة للأرض نقطة الانطلاق والتطور للمد الشيوعى » .

ومنذ منتصف تسعينيات القرن التاسع عشر وصاعداً ، نجد أن حياة لينين العاصفة والمثيرة للقلق ، تتقدم بسرعة على جبهتين أساسيتين : تتمثل أولاهما فى المعارضة العنيفة لليوتوبية الروسية التى كان ينتهجها أسلافه ، وذلك عن طريق مناداته بنظرية ماركسية علمية أكثر تعقيداً . وتتمثل الثانية فى السباحة ضد التيار السائد والمتمثل فى الاشتراكية الديمقراطية الخاصة بماركسية الإصلاح السياسى ثم

الاتجاه تدريجياً نحو تكوين حزب بلشفي يتألف من الصفوة الذين يمثلون قوة ضاربة في المجتمع ، ويهدف إلى الإمساك بزمام الحكم في روسيا من خلال القيام بثورة.

وجدير بالذكر أن إنجازات لينين الرائدة والتي لا تشوبها شائبة تبدو لنا الآن على أنها أفدح أخطائه وأكثرها جسامة، ولعل هذا هو السبب الأساسي الذي يحول دون إصدار تقويم موضوعي عنه، ناهيك عن التعاطف معه.

لذا، فمن المؤكد أن كتاب «أقدم لك لينين : والثورة الروسية» ليس كتاباً كيفياً موجهاً لبراعم الثوار؛ فهل هناك ثمة شيء أكثر استغلاً على الفهم من محاولة سبر أغوار «ثائر ماركسي» يعيش في هذا العصر الذي نحياه، أقصد عصر ما بعد الحداثة؟ ولنفترض جدلاً أن شخصاً كهذا يعيش بين طهرانينا؛ فهل يعقل أنه ، رجلاً كان أو امرأة، سوف يفيد من الطرائق التي أعملها لينين؟ أعتقد أن أمراً كهذا بعيد الاحتمال. لقد كان لينين يتعامل مع مجريات وظروف اجتماعية وسياسية غاية في التفرد وفي حقبة ولت ولن تعود . وعلاوة على ذلك، فإن القارئ الذي يستشعر في قراءة نفسه وعلى نحو جازم أنه غير ثوري ، سوف يستنير من هذا الكتاب على نحو أكبر ، إذا ما وضع نفسه موضع لينين واستعاد إلى مخيلته الفعال التي أتتها لينين والقرارات التاريخية التي اتخذها لحظة بلحظة ، على طول الطريق.

ريتشارد أبيجنا نزي

٢٠٠٠



نتقدم بالشكر إلى أصدقائنا الذين مدوا لنا يد العون ، وكذلك نشكر راييس
الذى أضاء لنا الطريق .

التقويم الثورى الروسى (١)

- ١٧٨٩ - ١٧٩٤ : الثورة الفرنسية .
- ١٨١٢ : غزو نابليون لروسيا والهزيمة .
- أوردها تولستوى فى رائعته «الحرب والسلام» (عام ١٨٦٩)
- ١٨٢٥ : ثورة الديسمبريين ضد القيصرية الروسية .
- ١٨٤٨ : ظهور «البيان الشيوعى» الذى أصدره كل من ماركس وإنجلز قبيل الثورة الأوربية .
- ١٨٦١ : تحريم القيصر ألكسندر الثانى للرق .
- ظهور النارودية Narodism أو «الاشتراكية الريفية» بين أوساط طبقة المثقفين الراديكاليين .
- ١٨٦٢ - ١٨٦٣ : تأسيس حركة «زمليا إى فوليا Zemlya i Volya» النارودية السرية التى استلهمها تشيرنيشفسكى Chernyshevsky .
- ١٨٦٤ : الدولية الاشتراكية الأولى التى أسسها ماركس وآخرون فى لندن .
- ١٨٦٩ : نيشايف ، أحد مُريدى الفوضوى الروسى باكونين ، يوصى بالقيام بعمليات إرهابية كحلٍّ للمشكلة الروسية .
- ١٨٧٠ : مولد لينين .
- الحرب الفرنسية البروسية .
- ماركس يتنبأ بالثورة الروسية .
- ١٨٧١ : حكومة باريس الاشتراكية .
- ١٨٧٢ : انهيار الدولية الاشتراكية الأولى فى أوروبا .
- ظهور الترجمة الروسية لكتاب ماركس «رأس المال» .
- ظهور مؤلف دوستويفسكى «المجنون The Fossessed» .

(١) تتبع التواريخ الروسية السابقة على ٣١ يناير ١٩١٨ نظام التقويم القديم (التقويم اليوليوسى) ، بينما تتبع التواريخ اللاحقة نظام التقويم الجديد (التقويم الجريجورى) الذى أصبح نافذ المفعول فى فبراير من عام ١٩١٨ .

١٨٧٤ : حركة «الالتحام بصفوف الجماهير» النارودية التي قمعها البوليس القيصرى .
١٨٧٥ - ١٨٨٢ : حقبة الإرهاب النارودى الذى تأثر بنظريات نيشايف
"Nechayev" عن الحزب التامرى وكذلك بآراء تكاتشيف
"Tkachev" .

١٨٧٩ : انقسام حزب «زمليا إى فوليا» إلى طوائف عدة : إرهابيين (نارودنيا فوليا
Narodnya Volya) ومثيرين للقلق (تشورنى بيريدل Chorny
Peredel) بقيادة بلكانوف Plekhanov .

- مولد تروتسكى وستالين .

١٨٨١ : اغتيال القيصر ألكسندر الثانى بواسطة نارودوفولتسى Narodovoltsi
١٨٨٣ : تأسيس أول جماعة ماركسية ديمقراطية اشتراكية روسية فى سويسرا على يد
مؤيدى طائفة تشورنى بيريدل السابقة . "Chorny Peredelists"
١٨٨٧ : إعدام شقيق لينين الأكبر ، ألكسندر ، ورفاقه من المتآمرين الذين ينتمون إلى
جماعة نارودنيا فوليا ، "Narodovoltsi" .

١٨٨٩ : المؤتمر التأسيسى للدولية الاشتراكية الثانية Second Socialist
International فى باريس . بيلكانوف يمثل الديمقراطية الاشتراكية
الماركسية الروسية .

١٨٩١ - ١٨٩٣ : الجماعة ، استعادة مبادئ حزب الشعب النارودى Narodie
Populism إضرابات عامة ومذابح العمال . أول انتقاد ماركسى يشنه
لينين ضد النارودية .

١٨٩٤ : الرقابة القيصرية تسمح بتداول الماركسية «المشروعة» .
- بدء النشاط العام للينين .

١٨٩٥ : القيصر نيكولا الثانى يستعمل حكمه بمذابح للعمال المضربين فى ياروسلافل
Yaroslavl . إلقاء القبض على لينين وتوقفه عن ممارسة نشاطه كمسئول
نقابى عن عمال المصانع ونفيه إلى سيبيريا حتى عام ١٩٠٠ .

١٨٩٨ : المؤتمر الأول الجهيض لإنشاء حزب العمل الديمقراطى الاشتراكى الروسى ،
المعروف اختصاراً بـ (RSDLP) فى مينسك .

١٨٩٩ : لينين ينتقد ، من منفاه ، الدعوة الديمقراطية الاشتراكية إلى الإصلاح .
١٩٠٠ : تأسيس صحيفة «إيسكرا» Iskra على يد لينين وبيلكانوف وآخرين في جنيف .

- قيام لينين بتوجيه عملية انتشار شبكات الحزب السرى في روسيا .
١٩٠١ : تأسيس الحزب الثورى الاشتراكى ، المعروف اختصاراً باسم "SR" على يد
الناروديين المخنكين Narodniks ، والجوتيين Gots وكذلك تشيرنوف
Chernov وآخرين ، وهو الحزب الذى تورط فى العديد من العمليات
الإرهابية .

١٩٠٣ : انعقاد المؤتمر الثانى لحزب العمل الديمقراطى الاشتراكى الروسى RSDLP
فى بروكسل ولندن والذى انتهى بالقطيعة بين البلشفيين والمنشفيين .
- استقالة لينين من صحيفة «إيسكرا» .

١٩٠٤ : إصدار لينين لصحيفة جديدة هى «فيريود» Vperyod
- إعادة تنظيم الحزب البلشفي فى روسيا .
- الحرب الروسية اليابانية .
- اغتيال بلهيف Blehve على يد أحد أعضاء الحزب الثورى الاشتراكى .
- إضراب عمال صناعة البترول فى باكو .
١٩٠٥ : الأحد الدامى ، إضراب عام ، وقيام أول ثورة روسية .
- تأسيس مجالس العمال المنتخبة Soviets فى بطرسبرج وموسكو .. إلخ ، وتأسيس
حزب كاديت Kadet البرجوازى الليبرالى .
- القيصر يستعيد قبضته على البلاد ، إلا أنه يقدم تنازلاً بإنشاء مجلس الدوما التشريعى
Duma (البرلمان) .

١٩٠٦ - انتخابات مجلس الدوما .
- مؤتمر الاتحاد الرابع لحزب العمل الديمقراطى الاشتراكى الروسى RSDLR فى
ستوكهولم .

- ستولين Stolypin يقوم بحل مجلس الدوما الأول فى يولييه .
١٩٠٧ : مؤتمر حزب العمل الديمقراطى الاشتراكى الروسى الخامس .

- ستولينين يقوم بإلقاء القبض على النواب الديمقراطيين الاشتراكيين ، وحل مجلس الدوما الثانى فى يونيه .
- افتتاح مجلس الدوما الثالث فى نوفمبر .
- لينين يغادر روسيا - حتى عام ١٩١٧ .
- ١٩٠٨ - ١٩١٠ : « قضية مجلس الدوما » تتسبب فى إحداث المزيد من الانقسامات الطائفية داخل حزب العمل الديمقراطى الاشتراكى الروسى .
- كفاح لينين ضد الطائفة البلشفية المعادية للدوما .
- ١٩١٢ : مؤتمر الحزب البلشفى فى براج يقرر المشاركة فى انتخابات مجلس الدوما الرابع .
- تنظيم جريدة رسمية للحزب تحمل اسم پراڤدا Pravda .
- ارتكاب مذابح ضد العمال المضربين فى مناجم لينا جولد .
- ١٩١٤ : اندلاع الحرب العالمية الأولى .
- انهيار الدولية الاشتراكية الثانية فيما بين « مدافعين » وطنيين ومسالمين وانهزاميين عالميين .
- ١٩١٥ : مؤتمر زيمروالد الأول المناهض للحرب يرفض استراتيجية لينين الخاصة بالنزعة الانهزامية الثورية Revolutionary defeatism
- ١٩١٦ : يحظى موقف لينين بتأييد اليسار العالمى .
- ازدياد عدد الإضرابات فى روسيا .
- اغتيال راسبوتين .
- ١٩١٧ : ثورة فبراير : الإطاحة بالقيصر .
- اقتسام السلطة الثنائية بين مجلس السوفييت فى بتروجراد والحكومة البرجوازية المؤقتة .
- فبراير : أكتوبر : قادة السوفييت المنشقيين وقادة الحزب الثورى الاشتراكى يؤيدون الحكومة المؤقتة ويقبلون حقائب وزارية .
- أبريل : عودة لينين إلى روسيا
- بدء الصراع ضد السلطة الثنائية .

مايو : كيرنسكى ، أحد أعضاء الحزب الثورى الاشتراكى ، يترأس الحكومة المؤقتة
يونيه : كيرنسكى يستأنف الحرب ضد ألمانيا .
يوليو : فشل الثورة الشعبية المؤيدة لمجلس السوفييت .
- إجراءات مضادة للثورة تقوم بها قيادة الحزب الثورى الاشتراكى والمنشقيين والحكومة
المؤقتة .
- اضطهاد أعضاء الحزب البلشفي .
- لينين يدخل مخبأه .
أغسطس : فكرة الديكتاتورية العسكرية تداعب مخيلة كيرنسكى .
سبتمبر : البلشفيون يحصلون على الأغلبية فى بتروجراد ومجالس السوفييت
بموسكو .
ثورة أكتوبر : - لينين يقود البلشفيين إلى السلطة .
- إلقاء القبض على الحكومة المؤقتة .
- البلشفيون ينظمون حكومة سوفييتية .
ديسمبر : مفاوضات السلام مع ألمانيا فى برست - ليتوفسك .
يناير ١٩١٨ : المؤتمر الثالث لمجالس السوفييت يصدق على حل المجلس التأسيسى .
- الألمان يمدون يد المساعدة لتشكيل قوات «بيضاء» مناهضة للثورة فى أوكرانيا .
- مجالس نقابات عمال المصانع تصدق على إدارة الحزب البلشفي المركزية للاقتصاد .
فبراير : احتلال الألمان لأراضٍ مهمة ، وتهديدهم لبتروجراد .
مارس : الموافقة على معاهدة برست - ليتوفسك للسلام ، على الرغم من معارضة اليسار
الشيوعى المستميتة لها .
١٩١٨ - ١٩٢٠ : الحرب الأهلية : الصراع ضد القوات البيضاء وقوات التحالف .
- الشيوعية الحربية War Communism .
١٩١٩ : تأسيس الشيوعية الدولية الثالثة .
- هزيمة عامة تلحق بالثورات خارج روسيا .
١٩٢٠ - ١٩٢١ : مجاعة ، اضطرابات وشغب ضد الحزب البلشفي

- إضرابات وقلاقل قام بها الفلاحون.
- جدل واسع النطاق يشيره الشيوعيون اليساريون داخل الحزب حول نقابات العمال وإدارة العمال ومصادرة الملكيات... إلخ.
- مارس ١٩٢١ : ثورة كرونستادت Kronstadt
- لينين يُطلق السياسة الاقتصادية الجديدة في المؤتمر الحزبي العاشر، وهى عبارة عن سوق حر محدود مع وضع نهاية للشيوعية الحربية.
- ١٩٢٢ : مؤتمرات چنوة ورابالو تقيم علاقات تجارية مع دول غير شيوعية.
- إصابة لينين الأولى وانقطاعه عن العمل المنتظم.
- صراع لينين الأخير ضد البيروقراطية والشوفينية.
- والدعوة إلى ثورة ثقافية والتنبؤ بمخاطر ديكتاتورية ستالين.
- ١٩٢٤ : وفاة لينين.

ما «حقيقة الحقائق»

فى

القرن العشرين؟

إنها انتصار الثورة البروليتارية الروسية
فى أكتوبر من عام ١٩١٧

لقد طرح لينين النظرية
الماركسية كقوة عملية فى
عمار القرن العشرين.

جورج لوكاتش (١٨٨٥ -
١٩٧١) ناقد وفيلسوف
ماركسي مجرى.

لينين ... ذلك الحالم فى أروقة
الكرمليين.

هـ. ج. ويلز
مؤرخ شعبى وكاتب لقصص
الخيال العلمى



برتراند راسل فيلسوف
بريطاني.

سؤال لينين المُحير

إنشاء حزب ثوري يكون بمثابة تعبير
منظم للعمل الجمعي
لقد كانت هذه استراتيجية
لينين ولُب الماركسية
السياسية.



أنطونيو جرامشي (١)
(١٨٩١ - ١٩٣٧)
فيلسوف ماركسي ومؤسس
الحزب الشيوعي الإيطالي
ومنظم مجالس سوقية
المصانع في تورين في الفترة
ما بين (١٩١٩ - ١٩٢١).

لم تكن الثورة الروسية نتاجاً تمخض عن عمل فردي ، بل عن ملايين من الروس الذين أفنوا أنفسهم
لإخراج هذه الثورة، إلا أن لينين ظل أعظم خبير تكتيكي ماركسي على الإطلاق، وذلك لأنه أدرك هذه
الحقيقة ووعاها جيداً.

في عام ١٨٩٤ ، أى عندما كان لينين يناهز الرابعة والعشرين ، بدت الثورة أمراً
بعيد المرام. ألم يكن لينين حالماً أو لنقل ماركسياً عملياً عندما طرح هذا السؤال .

... ما الطريقة التي يتحتم بها أن تعمل الأفعال الموجهة
لإحداث نظام اشتراكي على اجتذاب جموع الجماهير، وذلك
حتى تؤتي ثمارها المتمثلة في نتائج جدية؟



(١) وقد أصدرت محكمة فاشية عام ١٩٢٨ حكمها على جرامشي بالسجن عشرين عاماً بسبب
أوجه نشاطه الثورية، وقد كتب «صور من السجن»، وقد انتشر بين الأحزاب الشيوعية في
أوروبا في العقد الثاني من القرن العشرين (المراجع).

... تعتمد الإجابة على هذا السؤال اعتماداً مباشراً وآتياً
على الطريقة التي يتم بها إدراك عملية تجميع القوى
الاجتماعية في روسيا على كلمة سواء، وكذلك على فهم
الصراع الطبقي الذي يمثل جوهر الواقع الروسي.

« كعكة زفاف القيصر »

نحن نحكمكم

نحن نخدعكم

نحن نطلق عليكم
الرصاص

نحن نأكل
من أجلكم

ما أنتم إلا
عبيد
إحساننا



« كعكة زفاف القيصر »: هي صورة كاريكاتورية
تمثل الظلم الاجتماعي الذي كان يضرب أطنابه في
روسيا في فترة عام ١٨٩٠، إلا أن الصراع الطبقي
الروسي كما فهمه لينين على هدى كتابات ماركس
كان أمراً غاية في التعقيد.

القيصرية ما هي إلا إقطاع

الدولة ما هي إلا شيء يتوحد مع شخصية ملك الملوك ذي البأس الشديد والسلطة المطلقة، أى القيصر.

القيصر نيقولا الثانى (١٨٦٩-١٩١٨)



ولكن، من أين تأتى هذه «السلطة المطلقة» التى يتمتع بها القيصر؟ ظل القياصرة الرومان منذ عام ١٦١٣ يستمدون قوتهم من النظام الإقطاعى، أى طبقة صغيرة من النبلاء الذين يمتلكون الأرض وما عليها من أقنان...



يُحصى مالكو الأراضى ثرواتهم من خلال عدد «الأرواح» التى يمتلكونها !

من ذا الذي يُدير دفعة الدولة؟

كانت مساحة الإمبراطورية القيصريّة مترامية الأطراف، تضم بين جنباتها أناساً ذوي أعراق ولغات متباينة (فقد كانوا يمثلون عُشر تعداد الجنس البشري بحلول عام ١٨٧٠!).

قام القيصر العصري بيتر الأعظم في عام ١٧٢٢ بإدخال مفهوم السلم الوظيفي في الخدمة المدنية (وهو سلم يحتوى على ١٤ درجة تماثل في ترتيبها الطبقات النبيلة والعسكرية). وفي اللغة الروسية يعنى مقطع «تشين» رتبة أو «درجة السلم». ولذا يكون الشينوفتيون هم الموظفون الدواوينيون الذين يظلون أبد الدهر خدما للدولة.

وهذا بالضبط ما دعاني لأن أجلس هناك على قمة نظامي الشينوفتي!

... ولكن بعضهم يتمكن من الصعود من مستنقع الفقر ليلحق بركب طبقات النبالة الموروثة.

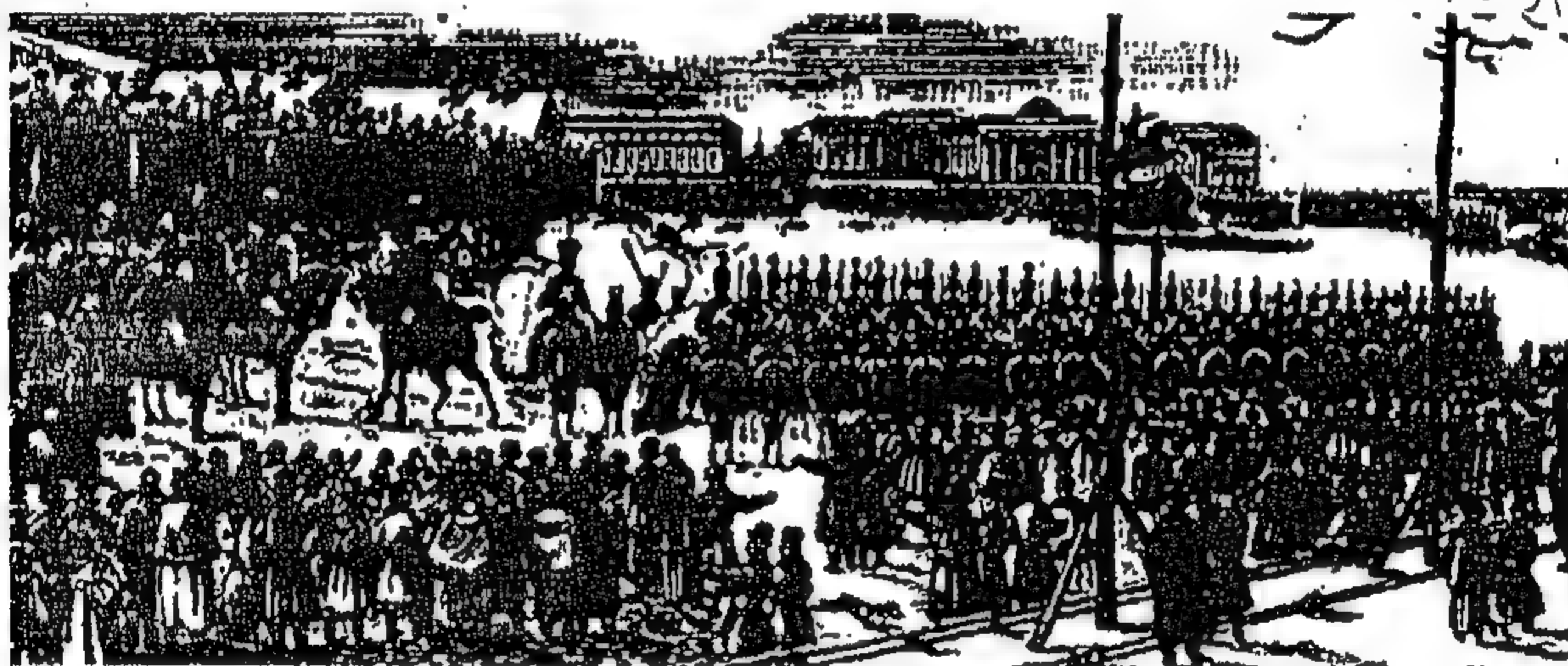
نعم... «بعضهم» فقط هم الذين يصعدون! ولكن الأدهى من ذلك هو أن هذا النظام قد أسفر عن تكوين طبقة مثقفة من «المتسلقين» الذين لا يربطهم أى رابط بجماهير الناس!



اندلعت ثورات واسعة النطاق قام بها الفلاحون : ومن أشهرها تلك التي قادها ستينكارازين Stenka Razin في القرن السابع عشر . . . وتلك التي تزعمها إيمليان بوجاتشوف Emelyan Pugachev عام ١٧٧٣ .



وفي السادس والعشرين من ديسمبر عام ١٨٢٥ حاول ضباط الجيش الإطاحة بالقيصر نيقولا الأول ، متأثرين في ذلك بالمبادئ الجاكوبية للثورة الفرنسية ، إلا أن ثورة هؤلاء الديسمبريين لم تصمد أكثر من يوم واحد !



لم يكن هؤلاء الديسمبريون آخر الأرستقراطيين المنشقين الذين طرحوا ذلك السؤال المحير الخاص بالقرن التاسع عشر . . .

كيف يتسنى لنا الالتحام ثانية
بصفوف الجماهير ؟



الكونت ليو تولستوي (١٨٢٨-١٩١٠) الروائي العظيم الذي ظل يدعو إلى ميادى حرب شعبي لا يستعمل العنف لتحقيق مطالبه . . . إلا أن الآخرين كانوا أكثر ثورية منه !



حركة إصلاح عام ١٨٦١

أدت هزيمة روسيا في الحرب الكريمية Crimean war التي استمرت في الفترة من ١٨٥٣ - ١٨٥٦ إلى تفشي المجاعة وإثارة القلاقل في الريف الروسي، وهنا كان لزاماً على القيصرية الروسية أن تواجه مشكلة متفاقمة تتمثل في السؤال التالي: كيف يتسنى للقيصر أن يحتفظ بولاء الجيش الذي يبلغ تعداد زهاء المليون جندي، والذي يمثل العبيد ٩٠٪ منهم؟
لقد فعل هذا من خلال مناورة غاية في الدهاء....
قام القيصر بتحريم القنانة (عبودية الأرض) عام ١٨٦١ !



حقاً، لقد أصبح الفلاحون «أحراراً» إلا أن كواهلهم أصبحت أيضاً تنوء بأقساط العتق والرهون والضرائب، حيث كان لزاماً على القيصر أن يعرض مالكي العبيد السابقين عما نزل بهم من خسارة (وعلى أية حال فقد ظل هؤلاء الملاك مالكيين للأراضي) وقد أنحى الفلاحون باللائمة على ملاك الأراضي وعلى جابي الضرائب، لا على القيصر «والدنا الصغير» rodnoi otets الذي أعتق رقابهم.

ما الذي أسفرت عنه حركة إصلاح عام ١٨٦١؟

نمت الرأسمالية في روسيا نمواً سريعاً جداً بعد عام ١٨٦١ لدرجة أنها حققت في عقود معدودة تحولاً كان سيستغرق قروناً طويلاً ، لو قُدِّر له أن يحدث في أى من دول أوروبا العريقة .

لينين



٧٠٪ من الأقنان لا يمتلكون أرضاً تكفى لإعالة أسرهم ، وقد كان هذا «الجيش من الجوعى» مصدراً للعمالة الرخيصة التي تلقفتها الصناعة الرأسمالية .

... التطور السريع للرأسمالية ..

لقد كان ذلك المزيج الذى جمع بين المؤسسات الرأسمالية وبين الإقطاع وبين المزايا الأرستقراطية فى بوتقة واحدة أمراً غريباً ومتناقضاً، ولذا فقد أنتج نماذج أصلية من الرأسماليين التشينوفيين، أمثال كونت س. ي. ويت S.y. Witte (١٨٤٩ - ١٩١٥) الذى بدأ حياته المهنية كمدير بالسكة الحديد ثم ارتقى السلم الوظيفى ليصبح وزيراً للاقتصاد والمالية، ويحصل على لقب «كونت». لقد وضع ويت روسيا على القاعدة الذهبية، وأنشأ مصارف مالية، وأعطى قروضاً خارجية ... إلخ.



يخبرنا المؤرخون بأن الرأسمالية أبليت بلاءً حسناً تحت لواء القيصريّة، إلا أنه غاب عن أذهانهم أن يذكروا لنا أن مالكي الأسهم الغربيين كانوا يمتلكون ٩٠٪ من مناجم روسيا و ٥٠٪ من صناعاتها الكيميائية وما يربو عن ٤٠٪ من مصانع مواد البناء بها، وكذلك ٤٢٪ من مخزونها البنكي؛ أى أن روسيا القيصريّة، فى واقع الأمر، لم تكن سوى مستعمرة غربية!

الناروديون (١)

كان الناروديون أول الاشتراكيين الثوريين في روسيا ، وقد اشتق هذا الاسم من لفظة نارود narod التي تعنى الشعب أو الفلاحين . كان الناروديون مثقفين راديكاليين (كما عُرفوا أيضاً باسم النخبة المثقفة) رفضوا الانخراط في صفوف طبقتى النبلاء والمثقفين .



- بأن الفلاحين بطبيعتهم طبقة ثورية .
- بأن كوميون الفلاحين القديم المعروف باسم أوبشكينيا يصلح لأن يكون أساساً لاشتراكية الفلاحين الروسية والفريدة من نوعها .
- بأن الرأسمالية شر تستطيع روسيا النجاة منه من خلال التوجه مباشرة إلى اعتناق الشيوعية ، وذلك من خلال ثورة الفلاحين .

(١) النارودية : أى الشعبية ، وهى أيديولوجية جماعات الفلاحين الصغيرة فى روسيا التى نشأت فى العقد الثامن من القرن التاسع عشر تدعو إلى تصفية الإقطاع وتوزيع الأرض الزراعية على الفلاحين (المراجع) .

«الالتحام بصفوف الجماهير»

كانت حركة زملياً إى قولياً أو حركة نارودية سرية، وتعنى كلمة «زملياً» «الأرض» وكلمة «قولياً» «الإرادة» أو «الحرية»، وقد انقسمت هذه الحركة التى أنشئت عام ١٨٦٢ بين مشايعين باكونين ومناصرين للافروڤ.

الفلاحون يمثلون قوة ثورية لن
تتوانى عن الإطاحة بالدولة
واستبدالها بعصابات فوضوية.

كلّا! يتحتم علينا أولاً أن نغرس المبادئ الاشتراكية بين
جموع الناس، وأن نعلم عدداً كافياً من الكوادر الذين
سيتمكنون بمقاليدهم الحكم فيما بعد...



ميخائيل
باكونين
(١٨١٤ -
١٨٧٦) ضابط
جيش سابق،
ينتمى لطبقة
النبل، وثورى
عالمى، أودع
السجن فى
الفترة ما بين
(١٨٥١ -
١٨٦١).



پ. ج. لافروڤ
(١٨٢٣-١٩٠١)
كولونيل سابق
بالجيش و صديق
ومترجم لماركس فى
منفاه عام ١٨٧٠.

«إلى الأمام سر»
جريدة سرية تروج
للمذهب الشعبى

لقد ألهب القادة النارودنيون جموع الشعب، فكوثوا ما عُرف بحركة خوزدينى فى نارود؛ أى «الالتحام بصفوف الجماهير». .. ففى «صيف عام ١٨٧٤ المحموم» هجر آلاف الشباب الموسرين دراستهم الجامعية لينضموا للجماهير فى الريف. وانتهى عام ١٨٧٤ بعمليات اعتقال جماعية - واكتشاف أن جموع الفلاحين ما تزال على وفائها للقيصر - يا لهم من سُدج! هل هم سُدج أو مثاليون؟ هم الاثنان معاً، إلا أن التاريخ لم ير قبلاً شيئاً يشبه هذه الهجرة الجماعية التى قام بها المثقفون لينخرطوا فى صفوف العامة!

نظرية الإرهاب النارودى

لقد لُقنت أحداث عام ١٨٧٤ أتباع لافروث درساً لن ينسوه عن أهمية الحاجة إلى حزب منظم .. على الطريقة التى وضعها قائدان نارودنيان آخران :



كان پ. ن . تاكاشيف ينتمى لطبقة النبلاء، وكذلك فقد كان أحد الثوريين السريين، وقد نشر فى منفاه عام ١٨٧٣ صحيفة باسم «نابات» التى تعنى «ناقوس الخطر» تدعو إلى الإمساك بمقاليد الحكم من خلال أقلية ثورية، وذلك من أجل تحقيق إصلاحات اشتراكية باستخدام آليات إدارة الدولة.

كان س. ج. نيشايث (١٨٤٧-١٨٨٢) مدرساً وإرهابياً ينحدر من طبقة العمال، كتب «موجز تعاليم الثورة» بالاشتراك مع باكونين، وتوفى فى السجن.

فى عام ١٨٧٨ ، قامت فيرا زاسوليتش (١٨٥١ - ١٩١٩) بإطلاق الرصاص على عمدة بطرسبرج الذى كان يدعى ترييوف ، وذلك عقب إصدار هذا الأخير أمرا بجلد أحد الطلبة الناروديين ، إلا أن المحكمة برأت ساحتها ، وقام أصدقائها بتفريبها خارج البلاد حتى لا تكون عرضة لإلقاء القبض عليها ثانية .



لم تكن أهداف الناروديين السياسية متطرفة فى بادئ الأمر ؛ فقد كان كل ما يصبون إليه هو تمليك أراض للفلاحين وإقامة نقابات للعمال وإقامة برلمان ونظام جمهورى ، إلا أنهم التجأوا إلى الإرهاب باعتباره السلاح الوحيد لديهم ، والذى يستطيعون به تحقيق أبسط الإصلاحات الديمقراطية .

وفى أحد مؤتمرات الحزب السرية عام ١٨٧٩ ، أدت قضية التكتيكات التي ينبغي اتباعها إلى انقسام حزب زمليا إى قوليا إلى طائفتين ؛ فقد عمدت طائفة نارودنايا قوليا ، والتي تعنى «حرية أو إرادة الشعب» ، إلى القيام بعمليات إرهابية ضد موظفى الحكومة والقيصر ذاته .



كانت سوفيا بيروقسكايا (١٨٥٣-١٨٨١) ابنة جنرال قيصرى، وقد بدأت حياتها المهنية كمدرسة فى إحدى مدارس العمال، وكان أ. ي. زيليايوف (١٨٥٠-١٨٨١) ينحدر من أسرة من الأقنان، بينما كان س. ن. خالتورين (١٨٥٦-١٨٨٢) نجاراً، وقد أنشأ النقابة الشمالية للعمال الروس، وقد تحول إلى الإرهاب عقب فشل هذه النقابة. وبحلول عام ١٨٨٤ أدت عمليات الاعتقال والنفى والإعدام إلى القضاء على ذلك النفر القليل من الإرهابيين النارودنيين .

هذا عن الطائفة الأولى ، أما الطائفة الثانية التي انشقت عن حزب زمليا إي قوليا ، فقد اسمت نفسها كورنى بيريدل أو «قسم السود» ، والذي كان معنيا بإعطاء أنصبة متساوية من الأراضي «لطائفة السود» أى الفلاحين . وقد رفض قائداها بلخانوف وأكسيلورد ، اللذان كانا طالبين سابقين يدرسان التعدين ، الإرهاب كسلاح للإصلاح السياسى .



وفى عام ١٨٨٣ ، قام هذا الثلاثى المنفى وقتئذ بإنشاء أول جماعة ماركسية لتحرير العمال فى سويسرا ، ولكن ماذا كان يعتقد كل من ماركس وإنجلز فى روسيا ؟

كان ماركس يرثى حقاً لحال النازيين...



كان ماركس وإنجلز على صلة بثلاثة أجيال من الثوريين الروسين، وقد نُشرت ترجمة باكونين «للبيان الشيوعي» في جريدة هيرزن «الناقوس»، وقد أثر بعض النازيون مثل تشيرني شيفسكي تأثيراً كبيراً على ماركس وإنجلز لدرجة أنهما تعلمتا الروسية، كما أن ماركس أراد أن يعيد كتابة «رأس المال»، وذلك حتى يستطيع تضمينه جزءاً عن الاقتصاد الروسى.

إلا أن علاقته مع الروس المنفيين لم تكن دائماً على ما يرام! فقد قام ماركس بطرد باكونين من «الدولية الاشتراكية الأولى» عام ١٨٧٢.



قام ماركس وإنجلز عام ١٨٨٢ بكتابة تمهيد لترجمة
بلخانوف الجديدة لـ «البيان الشيوعي».
«إذا قُدرَ للشورة الروسية أن تكون معلماً للشورة
البروليتارية في الغرب، بحيث تكمل كلتاهما الأخرى،
فمن الممكن أن يصبح النظام الروسي الحالي الخاص
بالملكية العامة للأرض نقطة الانطلاق والتطور للمد
الشيوعي»

إلا أنه بعد وفاة ماركس عام ١٨٨٣
ضاق إنجلز باشتراكية الفلاحين
النارودية ذرعاً.



ماذا كان يعنى إنجلز؟

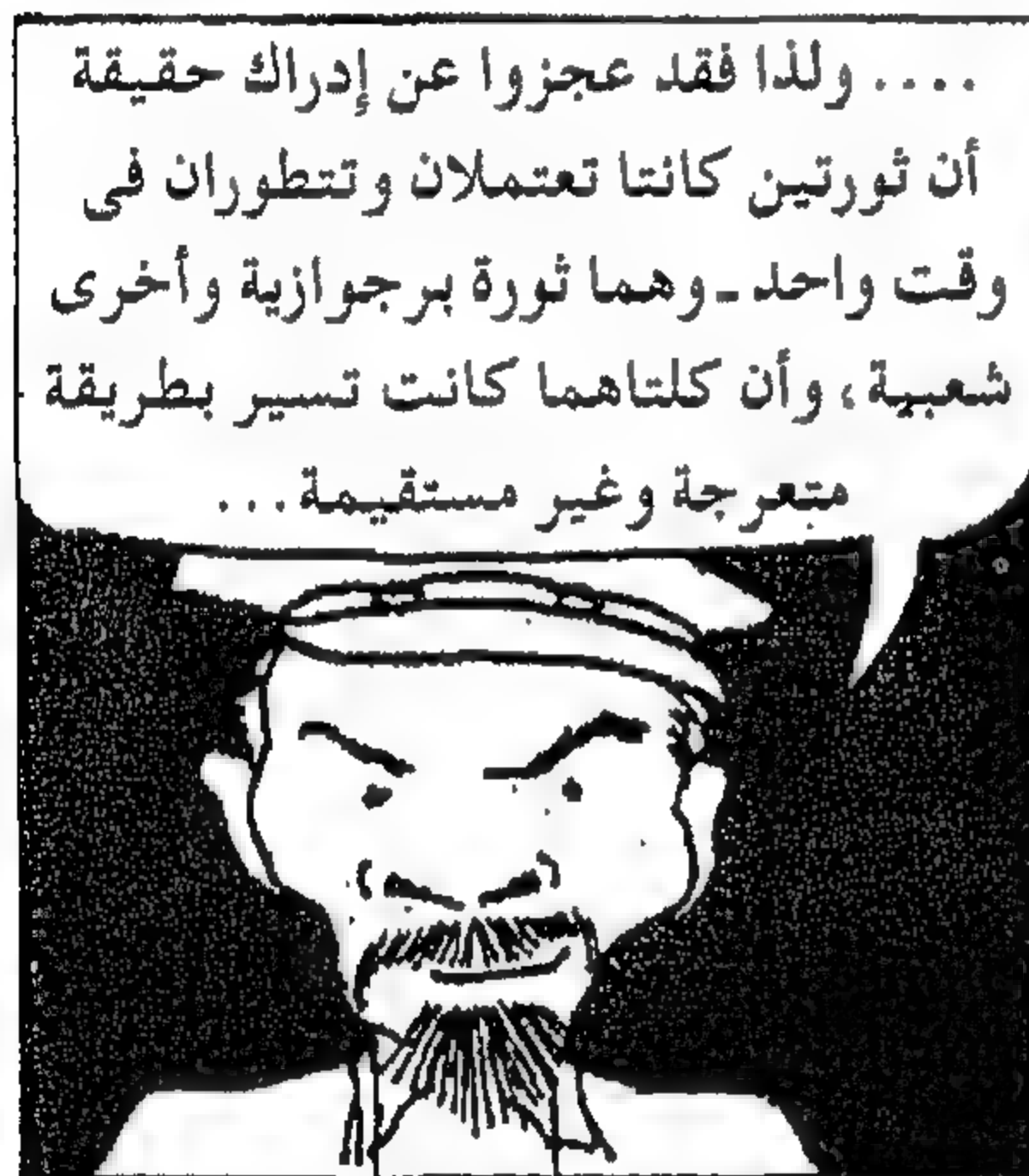


ما الخطأ الذي ارتكبه النارودنيون ؟

لقد ارتكبوا خطأين

جسيمين ...

- أولاً: «الشعب» ليس مثل الخميرة التي ترتفع كلها جملة واحدة..
- ثانياً: لقد اعتقدوا أنهم يستطيعون التعامي عن الرأسمالية، إلا أن الرأسمالية كانت دائماً موجودة هناك بالفعل !



.... ولذا فقد عجزوا عن إدراك حقيقة
أن ثورتين كانتا تعتملان وتتطوران في
وقت واحد - وهما ثورة برجوازية وأخرى
شعبية، وأن كلتاهما كانت تسير بطريقة
متعرجة وغير مستقيمة ...



ماذا ؟ !

... ثورة برجوازية ؟

لقد كانت كل الثورات الكبرى في التاريخ الغربي (حتى عام ١٩١٧) ثورات برجوازية... مثل الثورة الإنجليزية (١٦٤٢-١٦٤٩) والثورة الأمريكية (١٦٧٦) والثورة الفرنسية (١٧٨٩) والثورة الألمانية (١٨٤٩).



لقد كنت أعتقد أن البرجوازية تزيد من
دور الرأسمالية ؟ !

إلا أن كل ثورة ناجحة من هذه كانت تزيد من الدور
الطليعي الذي تلعبه طبقة البروليتاريا ...

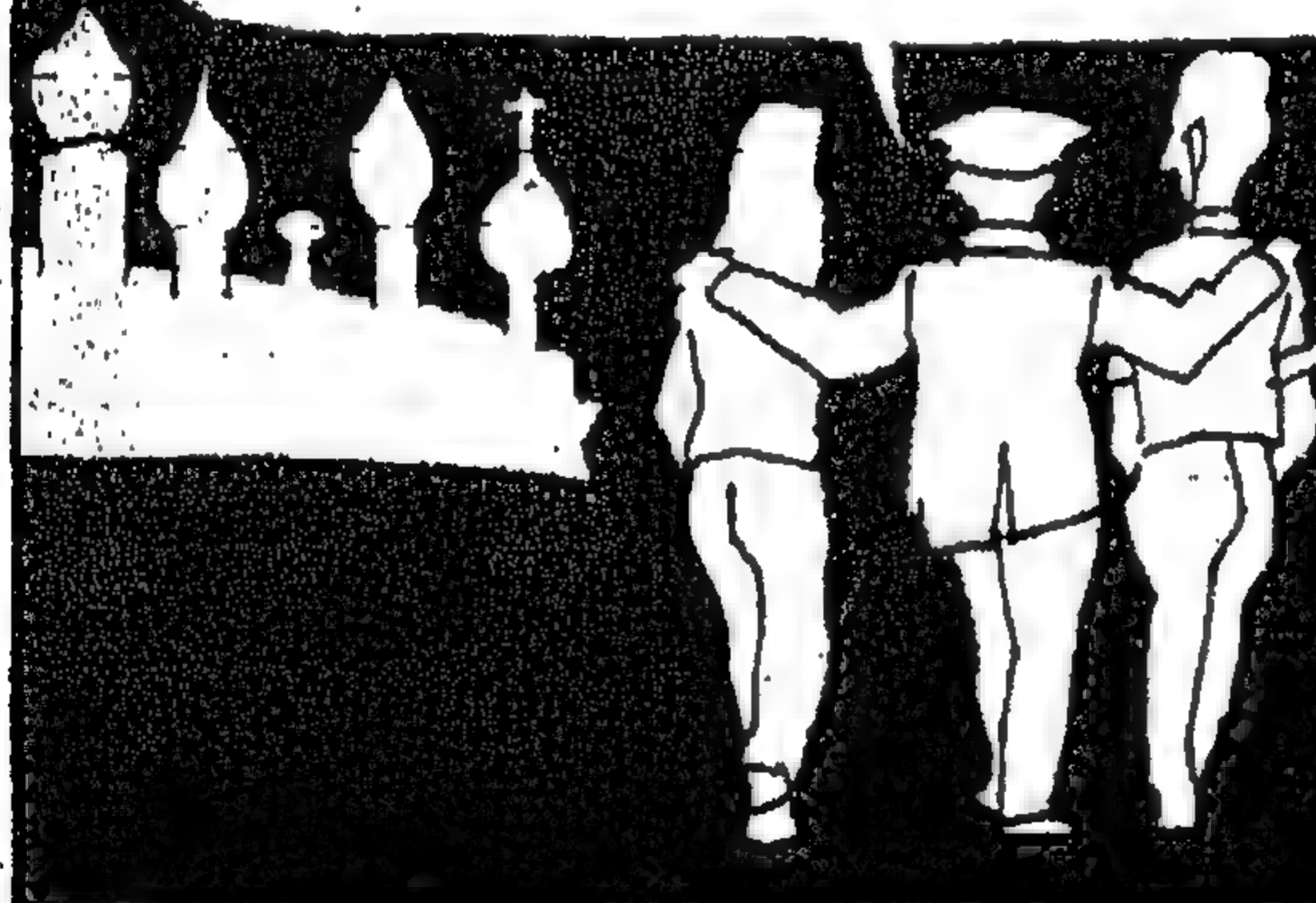
دائماً ما تقصر الثورة البرجوازية نفسها على التحولات الديمقراطية، والتي هي في صالح الطبقة البرجوازية ذاتها.



هذا صحيح، إلا أن الرأسمالية تكتسح من أمامها الإقطاع، وهو الأمر الذي يعود بالنفع على الديمقراطية البرجوازية التي تفيد بدورها البروليتاريا...



وهذا ما يجعل البروليتاريا بحاجة إلى حزب عفيف مثل النارودنيقولتسيون، وذلك حتى يقذف بالثورة البرجوازية إلى أبعد مما تحب أن تكون!



وطبقاً لما يراه إنجلترا، فقد كان من الممكن للثورة البرجوازية الألمانية عام ١٨٤٩ أن تنجح ..

لو أن قوتها المحركة كانت
منبعثة من الفلاحين
والعمال !



... نبذة قصيرة عن سيرته الذاتية..

ولد لينين ، الذى كان اسمه فلاديمير إيليتش أوليانوف فى العاشر من أبريل عام ١٨٧٠ فى بلدة سيمبرسك (تدعى الآن إيليانوفسك) (١) ، وهى حاضرة ريفية على القولجا.

والده يدعى إيليا نيكولايتش إيليانوف كان ينتمى لحزب التشينوفيين . عمل مفتشا على المدارس الحكومية ، وتمت ترقيته إلى طبقة النبلاء عندما عين «عضوا بالمجلس المدنى» . عام ١٨٧٤ .

والدة لينين تدعى مـاريا ألكسندروفنا بلانك ، وهى ابنة جراح من طبقة ملاك الأرض . توفيت عام ١٩١٦ .



(١) نسبة إلى عائلة لينين « أوليانوف » (المراجع) .

.. كانت أسرة إوليانوف بسيطة وسعيدة ...

« كان كل من ماركس وإنجلز ، مؤسسي
الاشتراكية العلمية الحديثة ، ينتميان إلى النخبة
البرجوازية المثقفة »

لينين

ورث لينين عن والده عينية الحادتين

وعظمتي خديه البارزتين وشعره الأحمر

(ورأسه الصلعاء) .. كما توفي لينين

متأثراً بنزيف في المخ ، تماماً مثل والده.

كان ألكسندر أخا للينين ، وقد ولد عام
١٨٦٦ ، وكان لقبه «ساشا»

كما «ورث» لينين عنى أشياء أخرى....



«ساشا» .. ذلك الثور الصغير

كان ساشا غاية في الجد والذكاء والهدوء... ولعل هذا ما جعله يبدو طالباً مثالياً في جامعة بطرسبرج...

وفي عام ١٨٨٦ - أى في نفس العام الذى توفى فيه والده - حصل «ساشا» على ميدالية ذهبية في علم الحيوان لدراسته عن الديدان الحلقية... وبعد عدة شهور قام ساشا برهن هذه الميدالية ليشتري ديناميت..

قام ساشا، بالتعاون مع خمسة من زملائه بتشكيل الجناح لحزب نارودنايا قوليا الذى خطط لاغتيال القيصر ألكسندر الثالث.

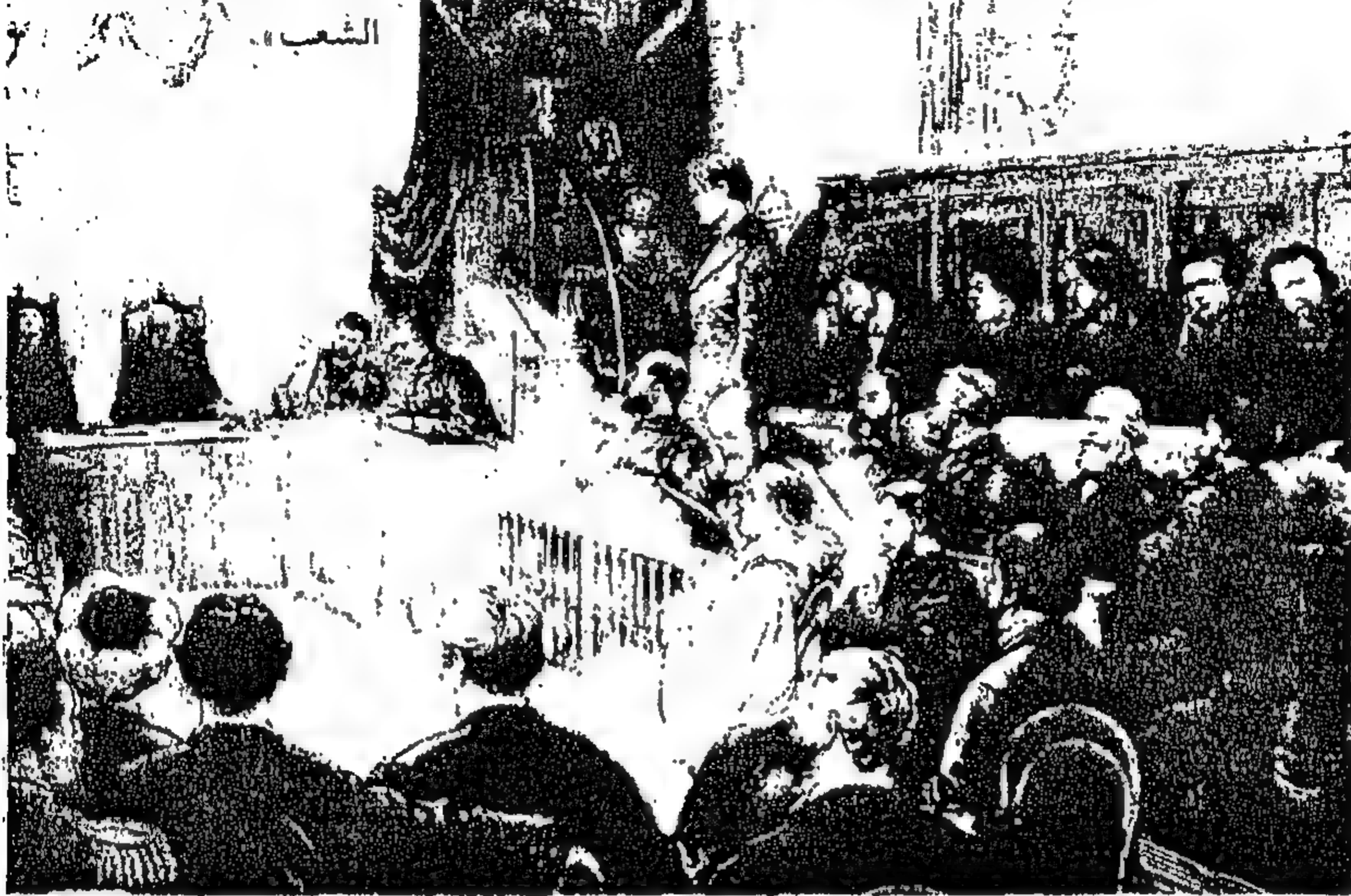


... لم تعلم الأسرة في سيمبرسك بأى شيء عن هذا الأمر، بما في ذلك فولوديا ذو الستة عشر خريفاً آنذاك (وهو الاسم الذى كان يدعى به لينين).

اكتشفت شرطة بطرسبرج هذه المؤامرة عرضاً، فألقى القبض على ساشا، وتمت محاكمته.. وفي الثامن من مايو عام ١٨٨٧ تم إعدامه مع أربعة من زملائه...

وفي هذه المحاكمة صاح ساشا قائلاً «أنتم تشجعوننا على أن ننمى قدراتنا العقلية، إلا أنكم لا تسمحون لنا باستعمالها لخدمة

الشعب»



... لقد كان نارودنيا
مخوذجياً..

ليس تماماً.. فقد حاول أن
يجمع بين المعتقدات
النارودية والماركسية
العلمية...



وقد قام ساشا، قبيل القبض عليه مباشرة بترجمة كتاب ماركس «دراسة نقدية لفلسفة هيجل عن الخير» (١٨٤٤). وقد ألقى القبض على أخت لينين، أنا، عندما تمت محاكمة ساشا، إلا أنه أطلق سراحها فيما بعد وطُردت من بطرسبرج. وتقول أنا «عندما سمع فولوديا اسم الكتاب هذا انكب من فوره على قراءته!».

لينين عام ١٨٨٧

لم يولد أحد ماركسياً .. ولا حتى ماركس ذاته !



وفى شهر أغسطس من عام ١٨٨٧ ، التحق
لينين بجامعة كازان ليدرس القانون ..

يرجع الفضل فى ذلك إلى التوصية
الحارة التى قدمها لى ناظرى القديم
فيودور كيرنسكى (*) ذلك
الشخص المذهب .

* سنقابل هذا الاسم
لاحقاً فى عام ١٩١٧ .



إلا أن فولوديا سرعان ما انخرط فى مظاهرة طلابية ، ألقى القبض عليه إثرها
وطُرد من الجامعة فى الخامس من ديسمبر عام ١٨٨٧ !



سُمح للنين عقب طرده من جامعة كازان باللاحاق بأخته أنا في ضيعة والدتهما بكو كوشيكنو على بُعد ٣٠ ميلاً، وكلاهما أصبح الآن تحت رقابة الشرطة.. وعقب ذلك وصلت ماريا أليكسندروفنا بصحبة الأطفال الصغار، حتى تعتنى بهذين «المجرمين» الخطيرين.



ظل لينين يدرس بجد في تلك الفترة العصيبة، كما احتفظ بدرجة فائقة من اللياقة البدنية ! فقد كان لينين سباحاً رائعاً ومتزحلقاً ممتازاً، كما مارس تسلق الجبال والصيد.



وفي خريف عام ١٨٨٨ ، سُمح له أن يدخل كازان ثانية، ولكن ليس إلى الجامعة... فقد كانت الشرطة تعتبره شخصاً «غير مرغوب فيه».

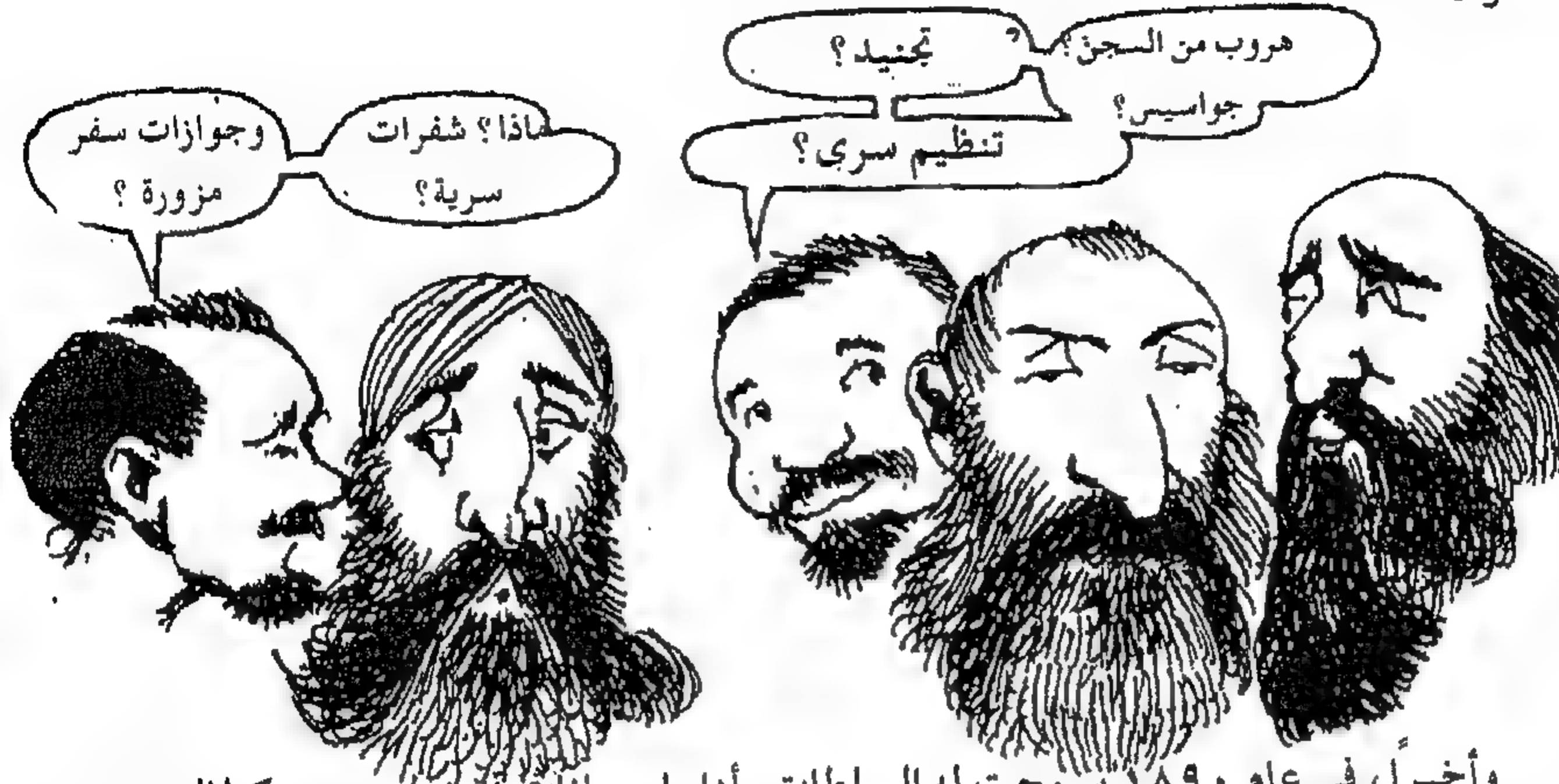
اعتاد لينين التردد على
جماعة ماركسية يتزعمها
ن. إ. فيدوسييف (١٨٧١ -
١٨٩٨).



عندها تحول لينين إلى قراءة كتابات «مؤسس الماركسية الروسية» المنفي..



فى أكتوبر من عام ١٨٨٩ ؛ انتقلت أسرة إوليانوف إلى سامرى ، وهى مدينة نائية ومنعزلة ، لا يوجد بها صناعات ولا جامعة ، إلا أن العديد من النارود و قولاتسين الذين أطلق سراحهم من سيبيريا يعيشون هناك تحت مراقبة الشرطة .
وهناك ، انتزع فولوديا من قدامى المحاربين والسياسيين المحنكين معلومات عن طرائق التنظيم السرى .



وأخيراً ، فى عام ١٨٩٠ سمحت له السلطات بأداء امتحانات فى بترسبرج كطالب منتسب من الخارج (وهو أشبه ما يكون «بالحجر السياسى») فى نوفمبر من عام ١٨٩١ استطاع لينين اجتياز المقررات الدارسية لسنوات الجامعة الأربعة فى سنة واحدة ، وكان ترتيبه الأول . وبالإضافة إلى ذلك فقد كان لديه بعض الوقت لترجمة «البيان الشيوعى» .



عمل لينين لبعض الوقت كمحام تحت التدريب فى سامرا ،... إلا أن هذا لم يدم طويلاً .

في عام ١٨٩١ .. اجتاحت مجاعة مهلكة كافة
أنحاء روسيا وأتت على قرى بأكملها ..



ما الذي يمكن فعله؟

ويرد عليهم الماركسيون أمثال

بلخانوف قائلين:

طبقاً لوجهة النظر الليبرالية:



ينبغي علينا أن
ننظم حملة إغاثة
...!

ولكن أعمال الصدقة
هذه لن تمنع مثل هذه
الفاجرة من أن تقع
... ثانية

لن تستطيعوا تحسين النظام القيصري،
ما عليكم سوى تدميره ...
ولأن الماركسيين يعترفون بالدور التقدمي
للرأسمالية؛ فقد بدأ النارودنيون في مهاجمتهم
في ذلك الوقت.

أيها المرتدون ! أيها الوحوش !
أنتم تدافعون وتقدمون
الاعتذارات عن الرأسمالية !

ظهرت أول ترجمة روسية - على الإطلاق - لكتاب «رأس المال» على يد
الاقتصادي النارودني ن. ف. دانيلسون عام ١٨٧٢ .



إلا أن الشرطة القيصرية أيضاً مهتمة بالماركسية !
كانت الشرطة تعتقد، مثلها في ذلك مثل النارودنيين، أن الرأسمالية ليس لها
صلة من قريب أو بعيد بروسيا؛ فقد كانت الشرطة تعتقد أن النارودية هي الخطر
الوحيد الذي يتهدد روسيا.



١٨٩٤ وبزوغ «الماركسية الشرعية»

سمح الرقيب في عام ١٨٩٤ بنشر مقال ماركس يهاجم النارودنية.

وعلى مدار السنوات الخمس التالية، سمحت الرقابة القيصرية بنشر نصوص ماركسية معتقدة أنها غاية في التعقيد والإبهام بالنسبة لعامة الشعب...



وفي أحد الأوساط الماركسية في بطرسبرج صرح لينين عام ١٨٩٤ بشكوكه المتزايدة حول جدوى «الماركة الجديدة» من الماركسية، والتي ابتدعها ستروقه..





يا له من مسكين ! هذا اللينين لا يستطيع أن يرى أن طبقة ضعيفة من البروليتاريا لا بد لها أن تحتاج إلى مساعدة طبقة أقوى من البرجوازيين الليبراليين، وذلك في نضال مزدوج ضد النظام القيصري...



أدت ليبرالية ستروث إلى معارضته للماركسية، وانتهى به المقام كمُوالٍ للنظام الملكي ومؤيد للقمع العسكري للاشتراكية في عام ١٩١٧ !

أقرب الرفاق إلى قلب لينين.

كان لينين معروفاً بالفعل في بطرسبرج قبل أن يصل إليها عام ١٨٩٣ ...



.. فقد راجت أعماله المكتوبة بخط اليد
وبعناية فائقة بين كافة رفاقنا الذين مروها بين
بعضهم البعض ...

نادى هذا كونستاندينوفنا كرسكايا

(١٨٦٩-١٩٣٩)

تصف زوجة لينين المرتقبة . في مذكراتها ، أول لقاء جمع
بينهما في أحد الأوساط الماركسية في ربيع عام ١٨٩٤ .
« لم يتحدث فلاديمير إيليتش إلا قليلاً ، فقد كان منهمكاً في
تأمل الحضور ، وأصبح هؤلاء الذين يحسبون أنفسهم على التيار
الماركسي يساورهم بعض القلق من نظراته الخدقة .. فقد كان
أحدهم يقول - واعتقد أنه كان شيفلياجن - إنه من المهم للغاية أن
تعمل في لجنة محو الأمية ، وهنا ضحك فلاديمير إيليتش قائلاً :
« حسناً ، إذا أراد أحدهم أن ينقل وطن أسلافنا ، في لجنة محو الأمية ،
فلن نوقفه » .

... لقد كانت ضحكة تهكمية وجافة
ومفرقة في الأصالة الروسية ...

إن جماهيرنا بحاجة إلى ما هو أهم من مجرد
ملاعق من حساء الأبجدية .



من هى كرىسكايا ؟

تنحدر كرىسكايا من أسرة أرستقراطية ضربها الفقر ؛ فقد أوقف والدها عن الخدمة المدنية لاتجاهاته الليبرالية . وعندما بلغت الرابعة عشرة اضطرتها ظروف المعيشة وشظف العيش إلى أن تُعيل نفسها من خلال التدريس . وفى عام ١٨٩٤ التحقت بأول جماعة ماركسية فى بطرسبرج ، وقامت بالتدريس المسائى للعمال ، وكذلك فى مدارس يوم الأحد .

وبعد ثورة عام ١٩١٧ ، شغلت كرىسكايا منصب مفوض تعليم الكبار ، وقد ظلت كرىسكايا طيلة عمرها محاربة من أجل أفكار لينين .



لقد فهمت كريسكايا مغزى «ضحكته»



أية حقائق؟

عمل الإنتاج الرأسمالي ، منذ عام ١٨٦١ ، على تحويل طبيعة الفلاحين
الطبقية ..



أصبح ٢٠٪ من صغار ملاك الأرض مكوّنين بذلك طبقة صغار البرجوازيين الريفيين. البروليتاريا الريفية. أصبح ١٥٪ منهم ملاك الأرض مكوّنين بذلك طبقة صغار البرجوازيين الريفيين. البروليتاريا الريفية.

لم يكن الفلاحون يجتمعون على العمل في مشروع تجارى كبير، بل كانوا على العكس من ذلك مشرذمين بين مزارعهم الصغيرة الفردية، ولم يضعوا نصب أعينهم عدواً واحداً وواضحاً وجلياً متمثلاً في الرأسمالية، كما كان يفعل العمال؛ فقد كانوا هم أنفسهم سادة وملاكاً للأراضي إلى حدّ ما.

لقد أصبح للفلاح «قلبان فى جوفه»

وفى الأذن الأخرى يهمس الرجل
البرجوازي له قائلاً:
يهمس الرجل البروليتارى فى أذن
الفلاح الصغير قائلاً:



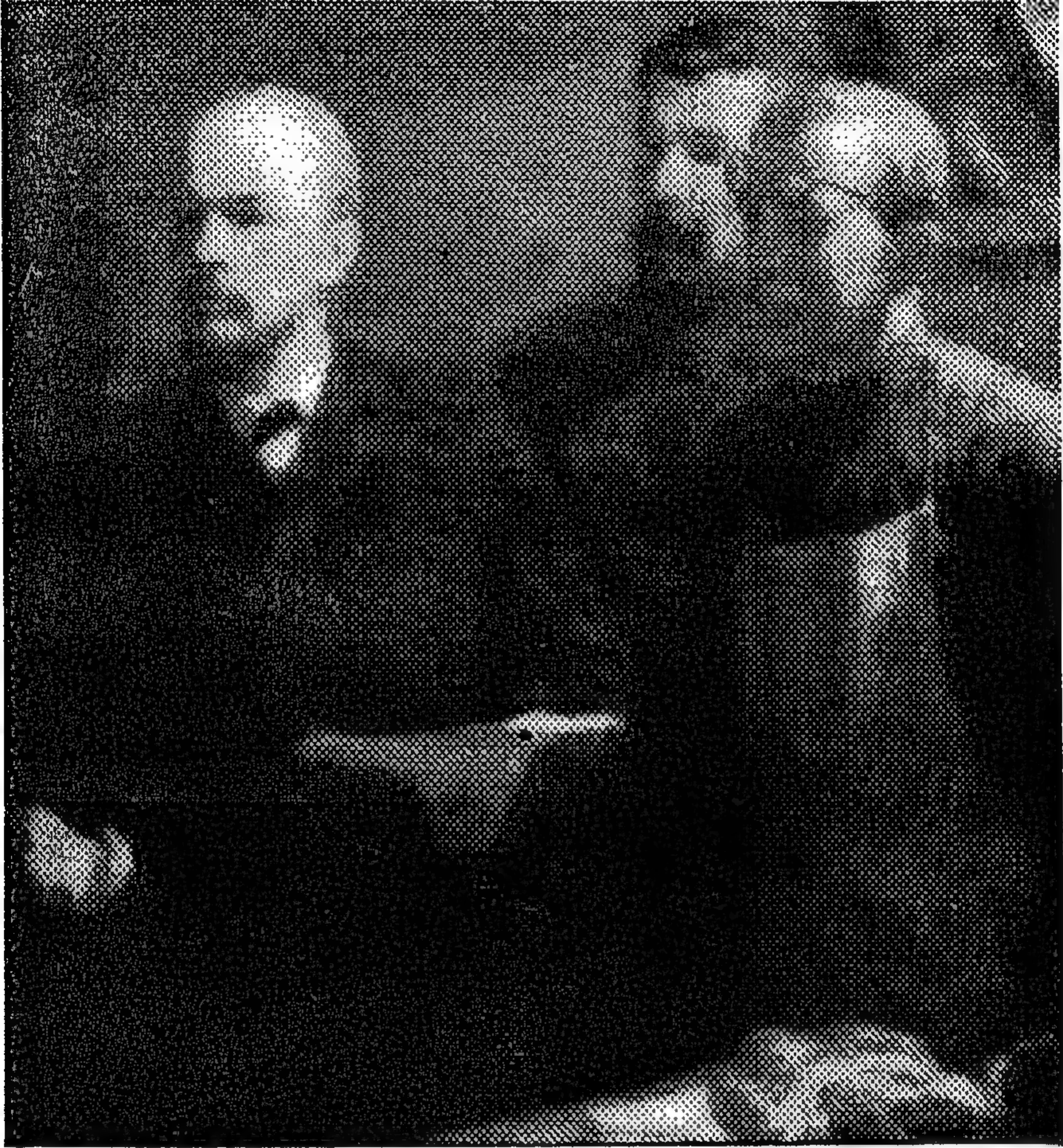
أصبح للمالك الصغير قلبان فى جوفه: أحدهما يرنو إلى طبقة البروليتاريا، بينما يتجه الآخر صوب طبقة الملاك



ولكن انظر إلى العمال الحضريين؛ فهم لا يمتلكون شيئاً سوى قدرتهم على العمل...

«فظروف حياة العمال ذاتها هى التى تجعلهم قادرين على النضال. وهى التى تجعلهم على الكفاح، لرأس المال يعمل على جمع العمال بأعداد هائلة فى المدن الكبرى ويوحد صفوفهم ويعلمهم كيف يعملون فى انسجام. فقد كان العمال يرون عدوهم ماثلاً أمامهم فى كل خطوة يخطوها هذا العدو الذى كان متمثلاً فى طبقة الرأسماليين. وفى غمار هذه الحرب الضروس يتحول العامل إلى مناضل اشتراكى، كما يدرك أهمية إعادة بناء المجتمع والقضاء التام على كافة أشكال الفقر والقمع».

« كان فلاديمير إيليتش مهتماً بأدق التفاصيل التي تصف ظروف حياة العمال... » .



أتذكر - على سبيل المثال - كيف كان يتم جمع المعلومات عن مصنع ثورنتون ؛ فقد قررنا أن أرسل في طلب أحد تلاميذي الذي كان يدعى كروليكوڤ ، وكان يعمل في فرز الرسائل ، وكان قد تعرض قبل ذلك للترحيل من بترسبرج . وكان دوري يتمثل في جمع كافة المعلومات الممكنة منه ، وذلك وفقا لخطة وضعها فلاديمير إيليتش . وصل كروليكوڤ مرتديا معطفاً أنيقاً من الفراء كان قد استعاره من أحد الأشخاص وقد أحضر معه كراسة كاملة وممتلئة عن آخرها بالمعلومات التي أضاف إليها هو أيضاً معلومات أخرى شفوية . لقد كانت تلك المعلومات قيمة للغاية .

وفي الواقع فقد انقض عليها فلاديمير إيليتش انقضاضاً . وبعد ذلك ارتديت أنا وأبوليناريا ألكساندروفنا مناديل على رؤوسنا . وأصبحنا نبدو على هيئة عاملات المصانع ، وتوجهنا إلى ثكنات عمال مصنع ثورنتون ، وقمنا بزيارات إلى جناح العذاب وكذلك المتزوجون . لقد كانوا يعيشون في ظروف مروعة للغاية .

وقد كتب فلاديمير إيليتش خطابات وكراساته التي وجهها إلى العمال بناءً على المعلومات التي جمعناها فقط . وإذا تفحصت تلك الكتيبات التي كان يوجهها إلى عمال وعاملات مصنع ثورنتون فستجد أنه على دراية تامة بكافة تفاصيل الموضوع . وقد كانت هذه التجربة تدريباً قيماً وأى تدريب لكافة الرفاق العاملين وقتئذ .

كريسكايا «مذكرات عن لينين»

أصبح لينين هتيماً للقلق بين عمال المصانع



تقابل لينين مع ماركسيين آخرين يعملون في فيلنا وموسكو وكييف. وسرعان ما عُرف بينهم باسم «ستاريك» أو الرجل العجوز، وفي عام ١٨٩٥ أسس لينين، بالاشتراك مع مارتوف: «عصبة الكفاح من أجل تحرير الطبقة العاملة»



ملحوظة : كان الماركسيون - حتى هذا الوقت - يطلقون على أنفسهم اسم «الديمقراطيين الاشتراكيين».

ما الديمقراطية الاشتراكية؟

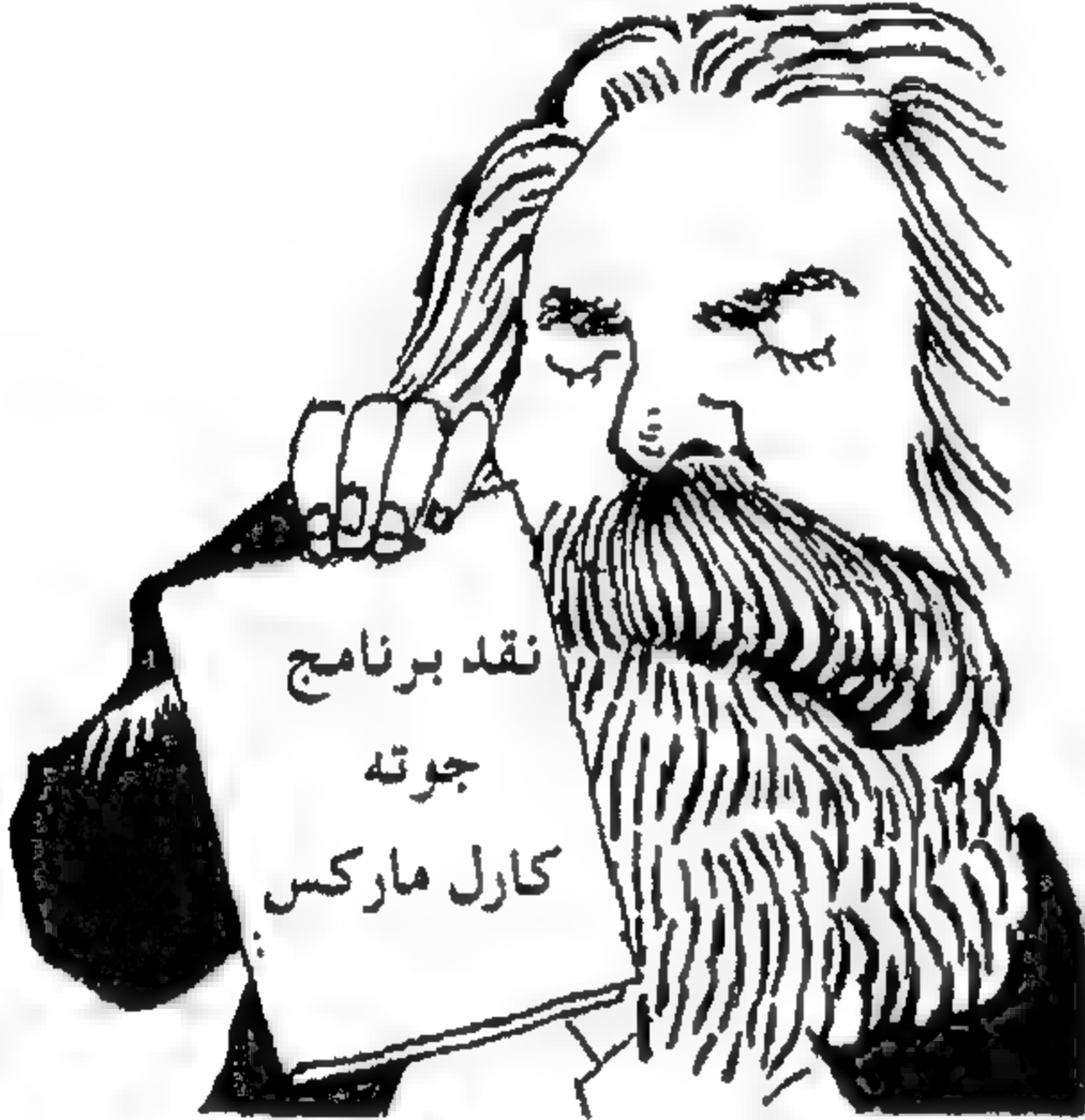




فرديناد لاسال (١٨٢٥-١٨٦٤) مناضل ماركس في ألمانيا، استعار اسم الديمقراطية الاشتراكية من الحكم الجمهوري الفرنسي في أربعينيات القرن التاسع عشر.



في جوتة من عام ١٨٧٥، اتحدت الطائفة التي يتزعمها لاسال مع طائفة إيزنا تشيرز التي يقودها الماركسي ويلهلم ليبكنخت، مكونين بذلك الحزب الديمقراطي الاشتراكي الألماني...



لم يكن ماركس في قمة سعادته!



بسمارك (١٨١٥-١٨٩٨) مستشار بروسيا الحديدي الذي وحد ألمانيا.

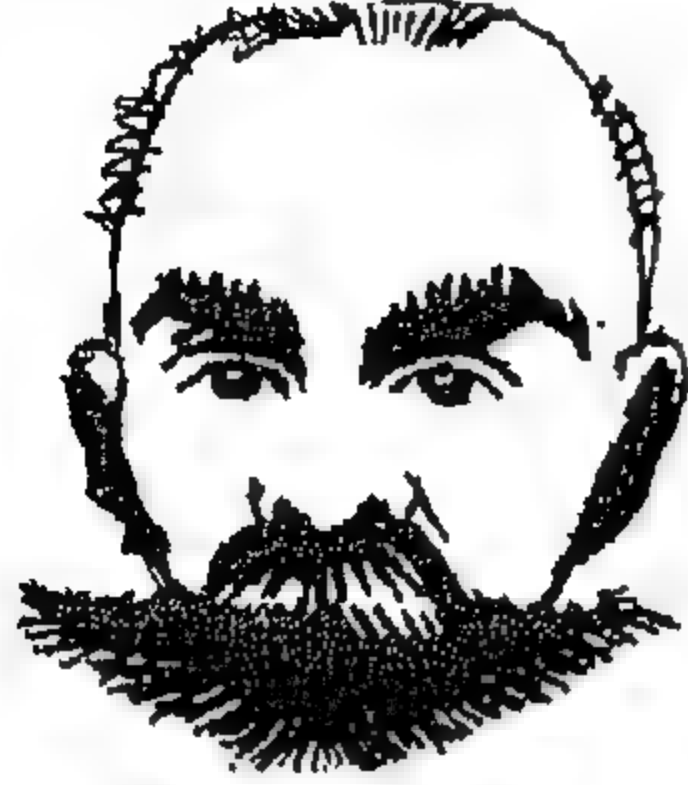
على الرغم من محاولات بسمارك حظر نشاط الحزب الديمقراطي الاشتراكي، فقد أصبح هذا الحزب أسرع أحزاب العمال انتشاراً في العالم، كما حصل على العديد من المقاعد في البرلمان الألماني.



لقد قام كل من إنجلترا وكارل كوتسكي بتعريف الماركسية الديمقراطية الاشتراكية، وذلك في برنامج إرفرت عام ١٨٩١، وتطلع الاشتراكيون في كل مكان إلى الحزب الديمقراطي الاشتراكي باعتباره «النموذج» الأعظم والمثل الناجح...

كان بلخانوف الناطق الرسمي بلسان الديمقراطية الاشتراكية الروسية في المؤتمر التأسيسي للدولية الاشتراكية الثانية الذي عُقد في باريس عام ١٨٨٩ (عقدت الدولية الاشتراكية الأولى في الفترة ما بين ١٨٦٤ - ١٨٧٦، وكان يترأسها

ماركس).



إذا قُدِّر للثورة الروسية أن تنتصر فلن تنتصر إلا كثورة للطبقة العاملة، وإلا فلن يكتب لها النصر على الإطلاق !

ضمت الدولية الاشتراكية في التسعينيات

اشتراكيين من مختلف «الاتجاهات».



جان چورس
سيلفيا بانخورست

كير هاردي
أوتو باور

روزا لكسمبرج
كارل ليكنخت

أوجست بيبيل
دانييل ديلون

وفي ربيع عام ١٨٩٥، عانى ليتين من إجهاد عصبي، ولذا سافر في جولة أوروبية لمدة أربعة أشهر... وهناك قابل بلخانوف وأكتسيلورد في سويسرا وكوتسكي في ألمانيا وفي باريس:

هل بمقدوركم أيها الروس أن تتفهموا ماركس، بينما نسينا نحن في أوروبا كيفية القيام بذلك؟



بول لافارج (١٨٤٢ - ١٩١١)

زوج ابنة ماركس

لنعد ثانية إلى بطرسبرج ؛ حيث ضاعف لينين من نشاطاته في إثارة عمال المصانع ، إلا أن الشرطة ضيقت الخناق عليه ، وألقي القبض على لينين ، وأودع السجن في ديسمبر من عام ١٨٩٥ .

استمر لينين في توجيهه أنشطة الإضرابات من زنزانته رقم ١٩٣ ...



وفي مايو من عام ١٨٩٦ نظمت عصبة لينين إضراباً عاماً اشترك فيه ٣٠ ألف عامل ، وتأثر بهذا الإضراب ٢٠ مصنعا في كافة أرجاء روسيا . وألقي القبض على كيرسكايا بعد ٨ أشهر من القبض على لينين . وتم الحكم على لينين ، بدون محاكمة ، بالنفي ثلاث سنوات إلى سيبيريا في الخامس والعشرين من فبراير عام ١٨٩٧ .

امراة مدانة تقبع فى أغلالها



انتهى بلينين المقام فى بلدة ششينسكو إحدى قرى مقاطعة ينس التى كانت تُعرف باسم «الريفييرا السiberية» (فقد حظى لينين ببعض الميزات نتيجة كونه ابنا لأحد الموظفين النبلاء).
سمح لكربسكايا باللاحاق بلينين شريطة أن يتزوجا رسميا، ووصلت هناك فى مايو من عام ١٨٩٨ بصحبة والدتها...



فالقطب الشمالى هو ثلاجة القيصر التى يُجمد فيها أعداءه.

... المرض والجنون والانتحار والاكتئاب ، كلها أشياء أشد وطأة من البرد . لم يكن في ششينسكو سوى منفيين آخرين ، إلا أن لينين كان يفضلها على هذا النحو ...



... فالمنفيون يجتمعون سونيا ، ويصبحون مرضى
بالاضطرابات العصبية !

الاستعداد للنضال القادم



أخذ لينين يمارس القانون ، ويقدم استشارات مجانية للفلاحين ، وطالما كانت تصله الكتب عن طريق البريد ؛ فقد ظل لينين يعمل كالعفريت ، وقام بالاشتراك مع كريسكايا بترجمة المجلد الأول من كتاب بياترس وسيدنى ويب «الديمقراطية الصناعية» .
كما انتهى من كتابة تحليل مستفيض بعنوان «تطور الرأسمالية في روسيا ، وقام بنشره قانونياً عام (١٨٩٩) تحت عنوان ف إيلين ، وقد ذكر لينين ٢٩٩ مصدراً إحصائياً باللغة الروسية و ٣٨ مصدراً باللغة الألمانية والفرنسية والإنجليزية ، وذلك حتى يتمكن من إكمال هذا الكتاب .

.. ماذا كان يحدث فى تلك الأثناء خارج سيبيريا؟

فى مارس من عام ١٨٩٨ عقد مؤتمر فى مينسك للدعوة إلى إنشاء حزب ديمقراطى اشتراكى روسى ، إلا أنه انتهى بإلقاء القبض على معظم النواب .



يكمن الخطر الحقيقى الذى يتهدد وحدة الحزب فى داخله؛ فقد أصبح ذلك الاتجاه الإصلاحى الذى اكتشفه لينين فى كتاب ستروف مذهباً جديداً ونشطاً، وأصبح يُعرف باسم ...
الاقتصادية

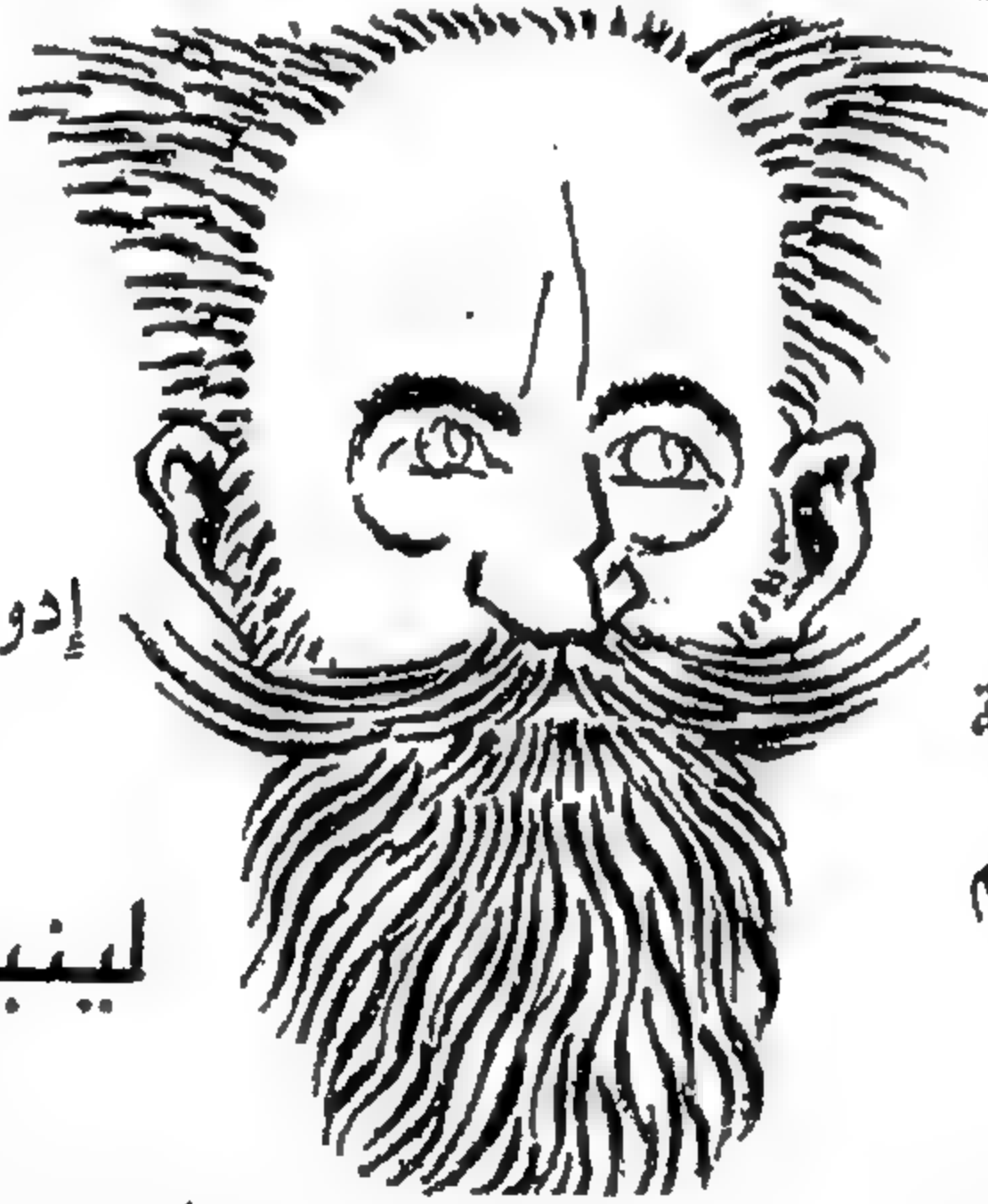


لينين يكتب إلى مارتوف:



الأسوأ من ذلك أن «الاقتصاديين» يعتمدون على المنزلة الرفيعة التي يحظى بها أحد أصدقاء إنجلترا، والذي يعد رائداً من رواد الديمقراطية الاشتراكية الألمانية

لقد مضى زمان ماركس .. ومن الممكن الآن تعديل
الرأسمالية وتحويلها تدريجياً إلى الاشتراكية ..



إدوارد برنشتين (١٨٥٠ -
١٩٣٢)

**لينين يعاود
الحرب**

عُرفت هذه النزعة
الزائفة من الماركسية باسم
المراجعة (١)

قام لينين على مدار أسبوعين محمومين بترجمة هجوم كوتسكي على برنشتين، وكتب رده هو عليه وأسماه «احتجاج الديمقراطيين الاشتراكيين الروس» في أغسطس من عام ١٨٩٩ - كتب لينين يقول «إذا أخذ الصراع الاقتصادي باعتباره شيئاً كاملاً في حد ذاته فلن يكون اشتراكياً بحال من الأحوال». وقد عمل رد لينين هذا على توحيد العديد من الديمقراطيين الاشتراكيين الذين اختلط عليهم الأمر في كافة أرجاء روسيا.

(١) Revisionism وتسمى أحياناً بالتحريفية، وقد اكتسبت هذه التسمية؛ لأنها تعيد النظر وتراجع النظرية الماركسية وبرنامجهما «الثوري»، ومن هنا كان هذا المصطلح يستخدم عادة بمعنى ذميم (المراجع).

أطلق سراخ لينين في فبراير من عام ١٩٠٠ ، وقام عقب ذلك بتشكيل «ترويك»
أو اتحاد مع منفيين آخرين هما مارتوف وبوتريشوف ، أما كريبسكايا فقد احتجرت لتقضي
سنة أخرى في منفاهها بأوفا ، وهي مدينة في جبال الأورال .



وضع لينين خطة لإطلاق صحيفة سرية لكافة الأحزاب وتسمى إيسكرا (١) . وعبر
لينين الحدود الرسمية في يوليو من عام ١٩٠٠ .

(١) كلمة Iskara تعني حرفياً «الشرارة» ، وقد أصدرها في الخارج ، وكانت توزع سرّاً ، وهي أول صحيفة
ماركسية توزع على نطاق واسع في روسيا ، وتلعب دوراً هاماً في تكوين الحزب الماركسي (المراجع) .

إيسكرا «الشرارة»...

أخذ لينين هذا الاسم من الشعار الذي كان يردده الديسمبريون (١):



أبدى بلخانوف «مؤسس الماركسية الروسية» اعتراضه على التكتيكات الخاصة بسياسة الصحيفة ؛ فقد كان متشككاً (وغيوراً بعض الشيء من) في الجيل الصغير ؛ حيث كان بلخانوف قد فقد أى اتصال بحركة العمال الجماعية في روسيا ، والتي كانت آخذة في التطور وقتئذ .

(١) ثوريون روس - معظمهم من الأرستقراطيين - نظموا انقلاباً ضد الحكم القيصرى المطلق في ٢٥ ديسمبر عام ١٨٢٥ (المراجع) .

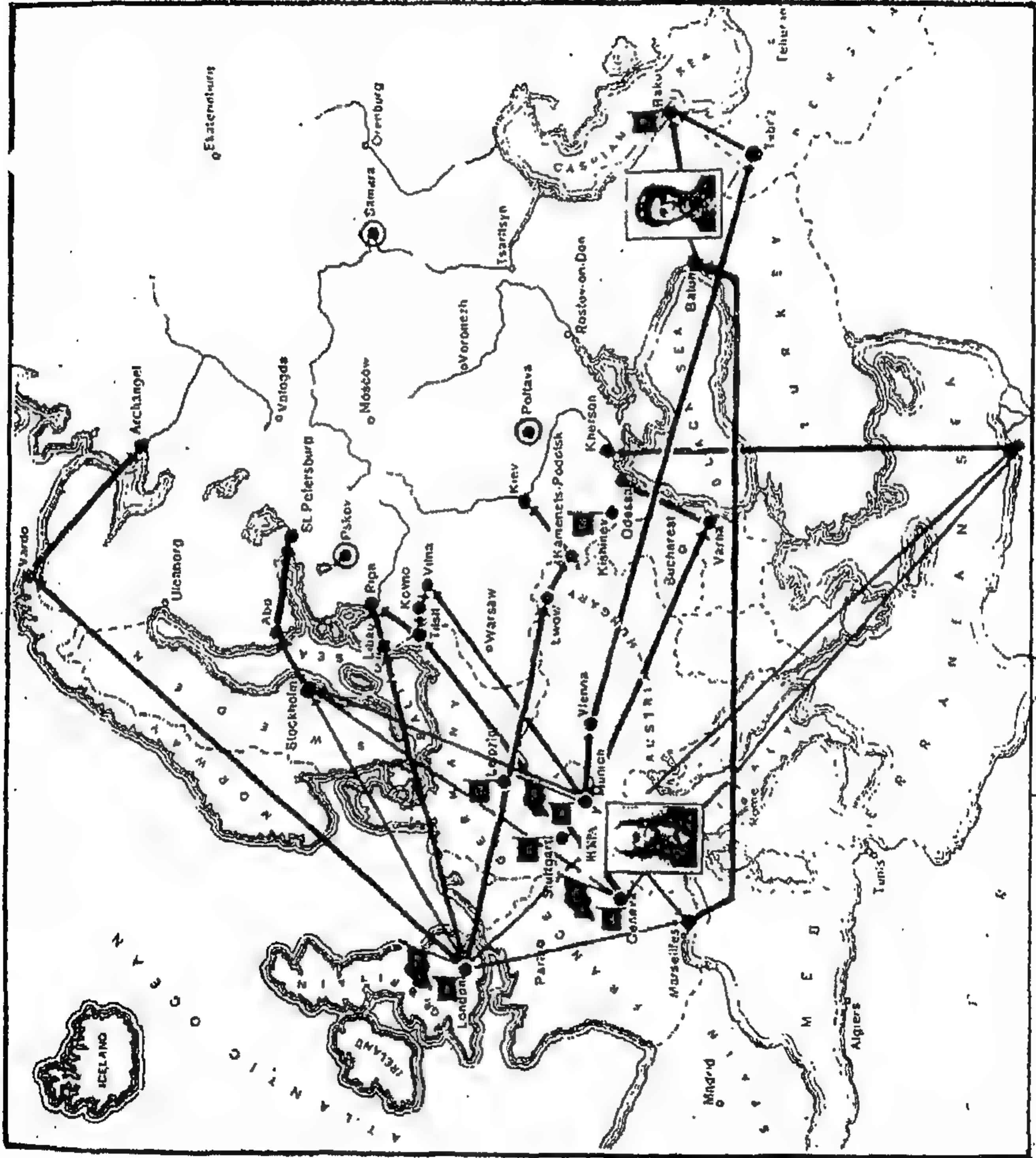
ما أهم إنجاز تستطيع صحيفة ما أن نحققه ؟

ظل لينين مسيطراً على إيسكرا؛ فقد تغلب على الصوت الإضافي الذي يتمتع به بلخانوف من خلال الإقامة في ميونخ . كان لينين عاقد العزم على أن يواصل سيرة وفقاً لخطّة غاية في البراعة والإحكام : لا بد وأن تعمل إيسكرا على إنشاء حزب !



توزيع إيسكرا هو لب العمل الحزبي !

أصدر لينين تعليماته شخصياً إلى العملاء السريين ذوى المراس الذين اختارهم على عينه ، والذين كانوا يقومون بتهريب إيسكرا داخل روسيا بأن يقوموا بتنظيم وتنسيق شبكة حزبية سرية فى المصانع وبين الحلقات الدراسية التى تنظمها اللجان المحلية التابعة للحزب الديمقراطى الاشتراكى وفى كافة أنحاء روسيا ..



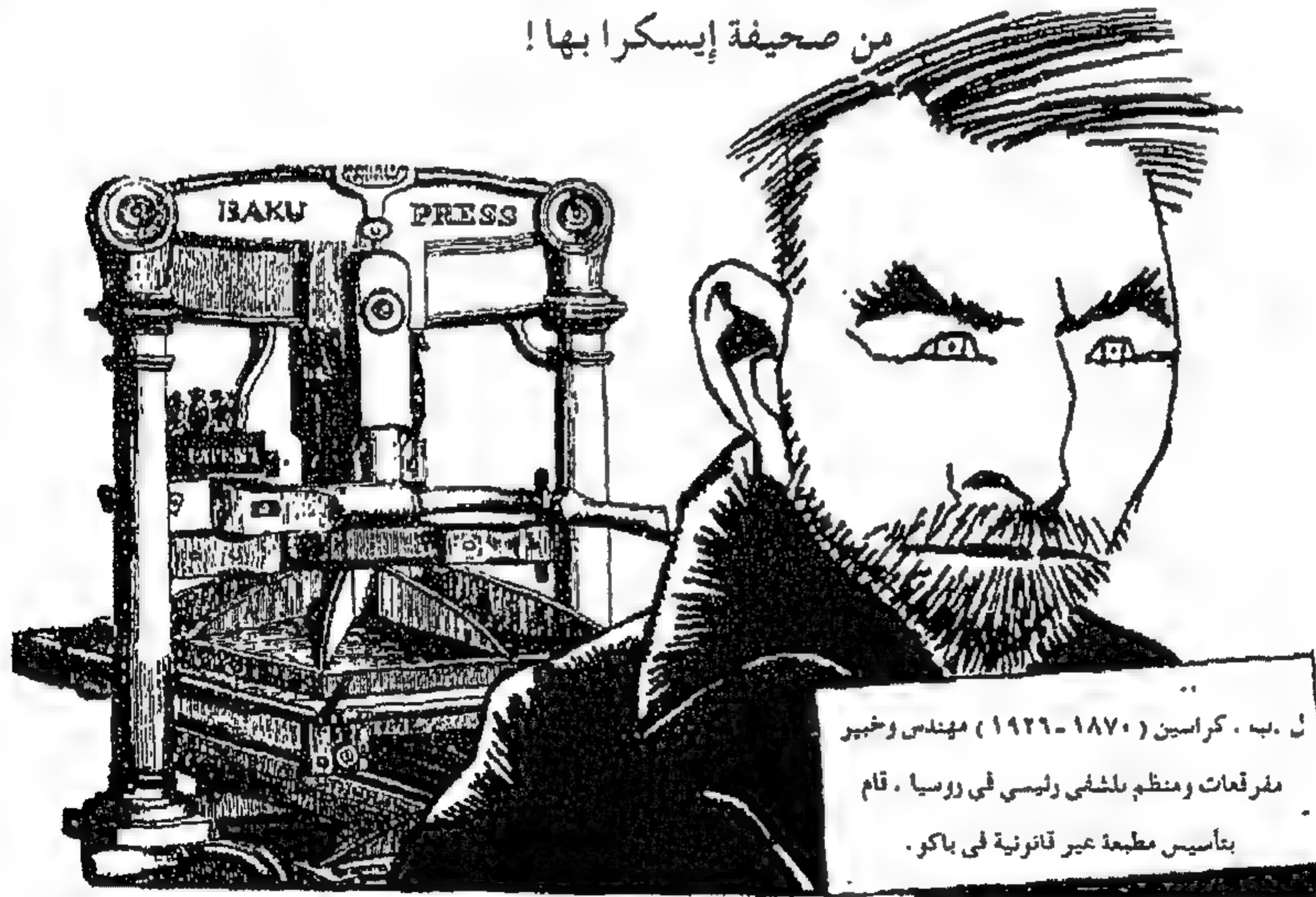
ولكن روسيا متراصة الأطراف والقيصر محكم قبضته

ظهر أول عدد من صحيفة إيسكرا في ديسمبر من عام ١٩٠٠ ، وذلك بمساعدة الديمقراطيين الاشتراكيين الألمان . وكان يتم تهريب أعداد الصحيفة إلى روسيا داخل الأحذية والكتب ولعب الأطفال والمخاصر والصُّدريات ... إلخ ، إلا أن عين الشرطة كانت يقظة .



مثل مطبعة باكو الشهيرة، وهي مطبعة غير قانونية توجد بباكو، وقد أعيدت طباعة آلاف النسخ

من صحيفة إيسكرا بها !



ولأول مرة نرى زعيماً يعمل من منفاه مع ثوريين متفرقين على أرض الوطن،
وهنا تكمن أهمية إيسكرا باعتبارها «العمود الفقري لتنظيم الحزب العسكري» .

ما الذى يتوجب علينا فعله ؟

«أعطنا تنظيمًا محكمًا من
الثوريين، وسوف نقلب لك روسيا
رأسًا على عقب!»



عبر لينين عن أفكاره الخاصة بالتنظيم الحزبى بتعابير
لا لبس فيها على صفحات إيسكرا وبين ثنايا كتابه المهم
«ما الذى يتوجب علينا فعله ؟» (١٩٠٢).

وهو نفس العنوان الذى كان تشيرنى شيئسكى قد اختاره
لروايته النارودنية التى كتبها فى السجن عام ١٨٦٣ .

.. أؤكد أن (١) حركة ثورية كهذه لن يكتب لها النجاح أو الصمود دون أن يكون لها تنظيم ثابت من القادة يضمن بقاءها. (٢) كلما كانت جموع الشعب التى تدخل حلبة النضال من تلقاء نفسها غفيرة، كانت الحاجة إلى مثل هذا التنظيم ملحة... وذلك لأنه كلما كانت قاعدة الجماهير عريضة أصبح من السهل على أى مُهَيِّج دهماوى أن يجتذب القطاعات المتخلفة من تلك الجماهير. (٣) أن تنظيمًا كهذا لابد أن يتألف بالأساس من رجالٍ احترفوا العمل فى الأنشطة الثورية. (٤) وبالنظر إلى طبيعة الدولة الاستبدادية التى نحيا فيها فإنه كلما عملنا على تضيق عضوية هذا التنظيم كانت عملية القبض على أعضائه أمراً شاقاً. (٥) سيكون قطاع الشعب أعرض قطاعات الحزب؛ حيث سيتألف من الطبقة العاملة بالإضافة إلى طبقات المجتمع الأخرى التى ستتاح لها فرصة المشاركة والعمل النشط فى هذه الحركة.

قراءات في كتاب لينين «ما الذي يتوجب علينا فعله؟»..



اجتاحت الإضرابات العامة كافة أنحاء أوكرانيا وعبر القوقاز، ونشبت اشتباكات عنيفة بين قوات الشرطة والقوقازيين، وتم وضع المتاريس على الطرقات فى موسكو .



.. فى واقع الأمر، كان كتاب لينين «ما الذى يتوجب علينا فعله؟» موجهًا توجيهًا مباشرًا ضد طبقة النخبة المثقفة التى انقسمت على نفسها واختلطت عليها الأمور؛ فصحيح أن لينين قد قال بأن الاشتراكية العلمية هى «من بنات أفكار» مفكرين مثل ماركس وإنجلز... ولكن....



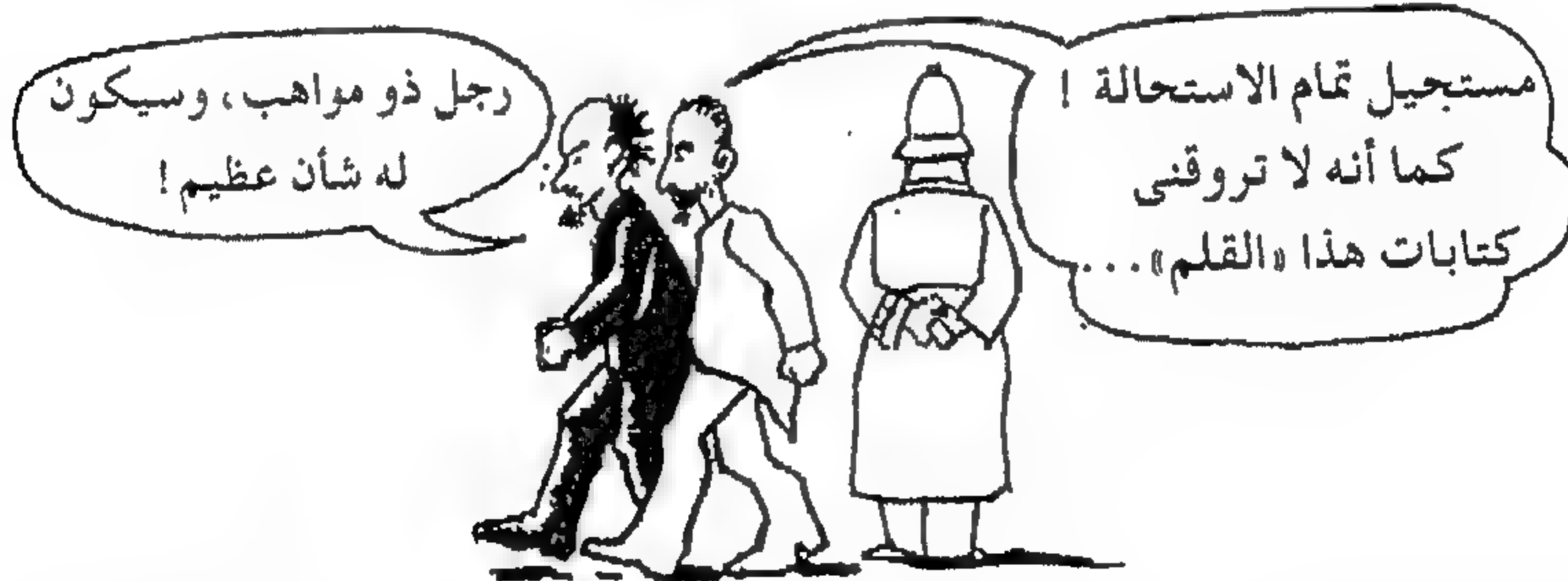
- (١) يتحتم على أية تنظيم يتألف من ثوريين محترفين ومتفرغين للعمل السياسى أن يعمل على محو أية تفرقة بين العمال والمثقفين.
- (٢) أنا لست أعنى بذلك أن المحترفين سوف يفكرون «نيابة عن كل فرد».. وذلك لأن الثوريين المحترفين سوف يخرجون من بين صفوف الجماهير بأعداد آخذة فى الازدياد.

إستراتيجية لينين



وفي غضون هذه الفترة التي شهدت أنشطة الإضراب العام، انصهرت اللجان الديمقراطية الاشتراكية المحلية بروسيا في شبكة العمل التي قامت على إصدار صحيفة إيسكرا . وكان من شأن الزيارات الدائمة التي كان يقوم بها السجناء الهاربون والمنفيون إلى لينين، وكذلك مئات الخطابات التي بعث بها إليه العمال أن جعلت لينين على دراية جيدة بمجريات الأمور في روسيا.

قام «نسر صغير» هارب من سيبيريا بزيارة لينين في لندن، وكان يدعى ليف دافيدوفيتش برونشتين . كان ذلك النسر ينحدر من أسرة يهودية عملت بالفلاحة في أوكرانيا ، وكان منظماً نقابياً في أوديسا، كانت كنيته «بيرو» التي تعني «القلم»، ولكنه أصبح يعرف اليوم باسم .. تروتسكي (١٨٧٩ - ١٩٤٠)



أراد لينين أن ينضم هذا «القلم» إلى مجلس تحرير إيسكرا، إلا أن بلخانوف لم يك ليرضى بذلك!

بدأ الاستعداد في عام ١٩٠٢ لعقد مؤتمر يضم كافة طوائف الحزب . وقامت إيسكرا
بمناشدة زعماء الديمقراطيين الاشتراكيين في المنفى وأوروبا وكذلك العملاء والثوريون في
روسيا بتكوين حزب متحد يعمل وفقاً لبرنامج ودستور واحد .
كان لينين المنظم الحقيقي لكل هذا ، وقد أضنى نفسه في كتابة التقارير والتوصيات
والخطب ، ولم يترك أى شيء للمصادفة .



١٩٠٣ : المؤتمر الثانى لحزب العمل الديمقراطى الاشتراكى الروسى

سُمى هذا المؤتمر «بالثانى»، وذلك على شرف مؤتمر مينسك الجهيض فى عام ١٨٩٨ ؛ فقد انتظر قدامى المحاربين المنفيين أمثال بلخانوف وزاسوليتش قرابة ٢٠ عاماً ليروا هذه اللحظة، ولذا فقد أنشد الموفدون نشيد «الدولية» والدموع تنهمر من أعينهم.



أفتتحت الجلسة الأولى من جلسات المؤتمر السبعة والثلاثين فى ١٧ يوليو ١٩٠٣ فى أحد مخازن مدينة بروكسل التى كانت تعج بالقمل والفئران. ثم انتقل المؤتمر إلى لندن نتيجة لتزاحم الجواسيس عليه وكذلك الغارات المتكررة التى كانت تشنها الشرطة الروسية والبلجيكية. وقد حسمت قيادة إيسكرا للحزب؛ فقد حصل لينين على ٣٣ صوتاً من مجموع ٥١ صوتاً، ويرجع الفضل فى ذلك إلى إعداداته الجيد للمؤتمر، بينما لم تحصل جريدة «رابوشى دايلو» التى تعنى «قضية العمال» إلا على ثلاثة أصوات والبند اليهودية على ٥، بينما بقيت ٦ أصوات على الحياد...

لقد سار كل شيء على ما يرام حتى الجلسة الثانية والعشرين . بدأت المناقشة حول عضوية الحزب ، الفقرة الأولى من لائحة الحزب .



قام تروتسكى بمساندة مارتوف ... بينما دافع بلخانوف عن وجهة نظر لينين .

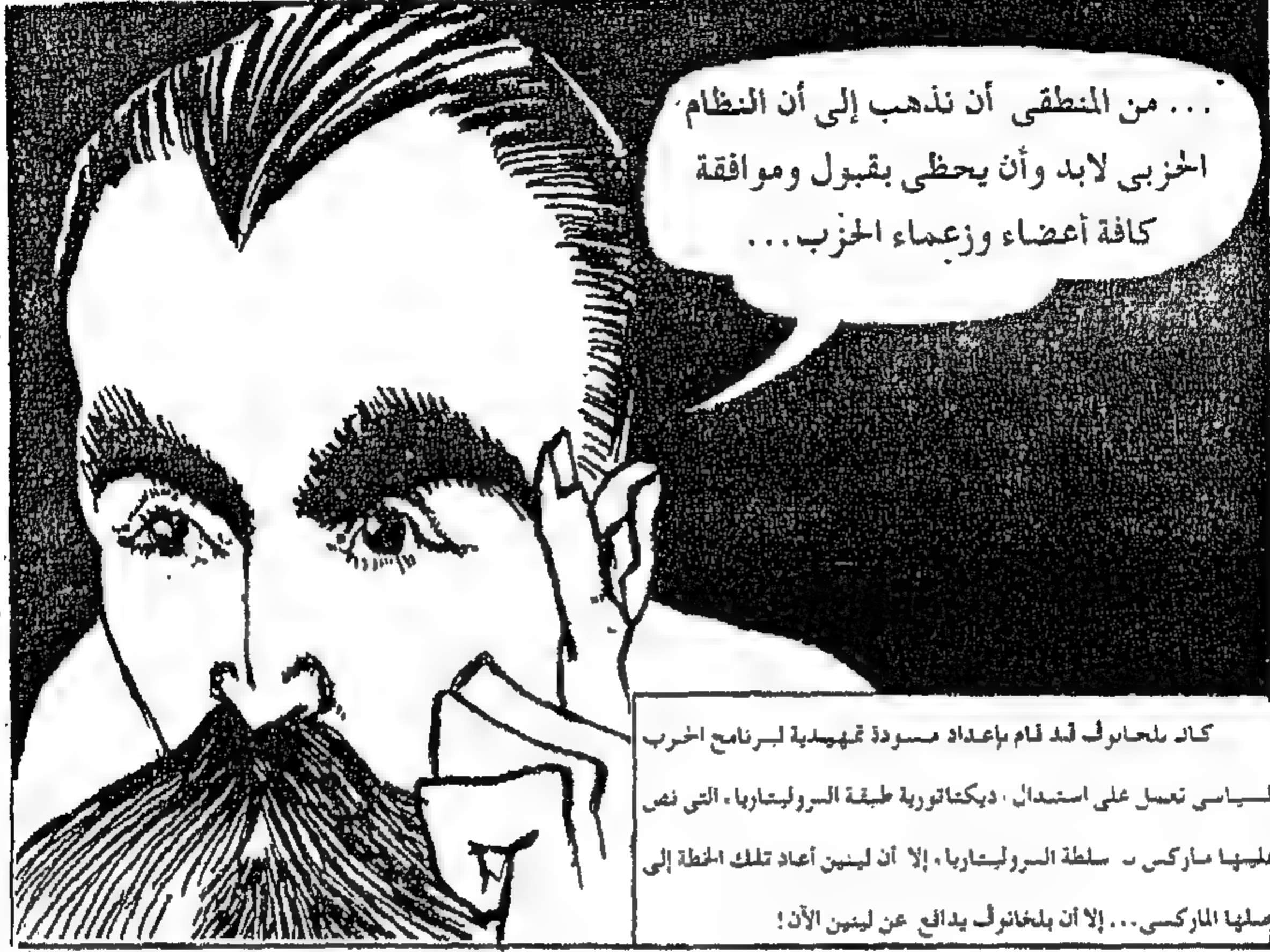
كان لينين يكرر ما كان قد ذهب إليه في كتابه «ماذا يتوجب علينا فعله؟» عام ١٩٠٢ . وهو ضرورة أن يكون الحزب على أقصى درجات التنظيم باعتباره طليعة البروليتاريا ولسان حالها .



إلا أن مارتوف بزّ لينين في الاقتراع؛ فقد حصل على ٢٨ صوتاً في مقابل ٢٣ للينين . وقد كان الاقتصاديون والبنديون هم الذين رجحوا كفة مارتوف .

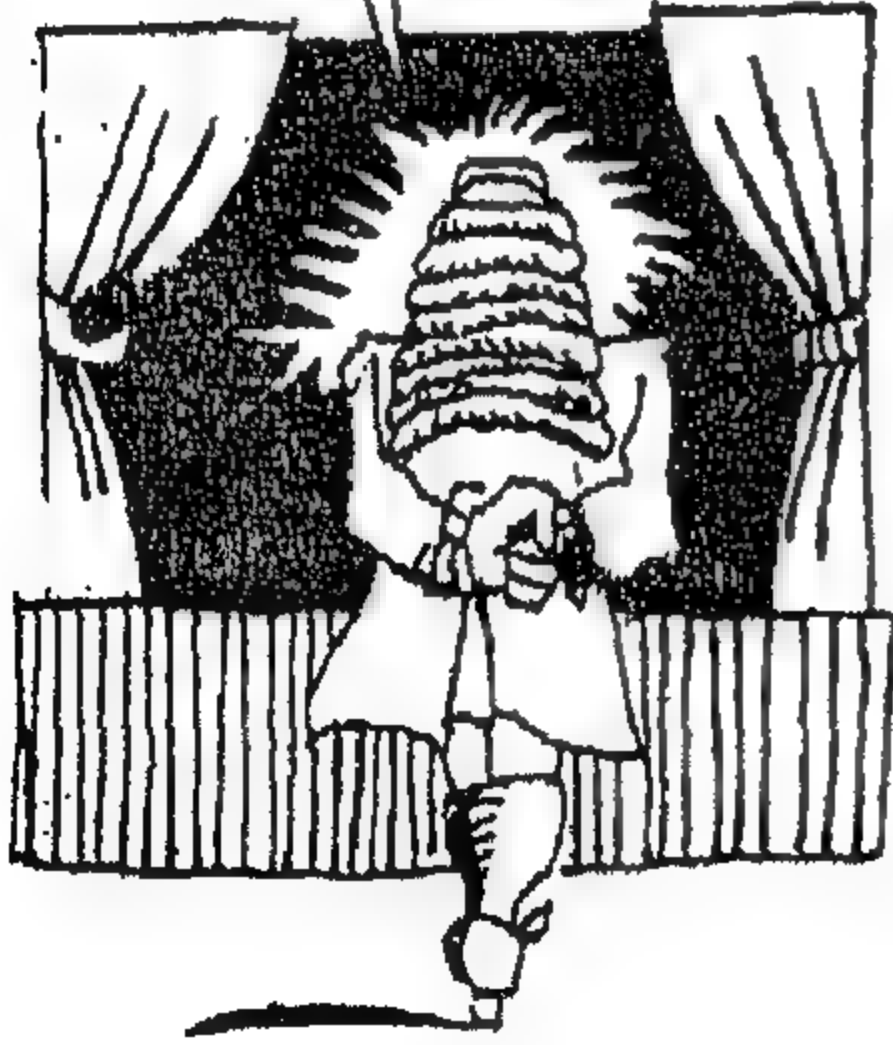


وماذا عن بلخانوف؟



«كل عضو من أعضاء الحزب يعتبر مسئولاً عن الحزب.. كما أن الحزب يعتبر مسئولاً عن كل عضو من أعضائه».

ماذا دهى مارتوف إذن؟



لنر ماذا حدث

الجلسة السابعة والعشرون...

مات الشاه بعد حركتين !

الحركة الأولى: تحرك البنديون ليظلوا تنظيماً مستقلاً للعمال اليهود، ثم انسحبوا بعد هزيمتهم بفارق ٤١ صوتاً.

الحركة الثانية: قرر المؤتمر بأن صحيفة إيسكرا هي لسان

الحزب الوحيد في الخارج، وهنا انسحب الاقتصاديون.

لقد فقد مارتوف الآن ثمانية أصوات !

أصبح لينين الآن صاحب الأغلبية، وقام بتشكيل لجنة مركزية

تتألف من ثلاثة من أعضاء تحرير إيسكرا، على أن تعمل هذه اللجنة

داخل روسيا، كما تم انتخاب بلخانوف رئيساً لمجلس الحزب.



الانقسام بين بلشفيين و منشقيين ..



احتدمت المناقشات حول مجلس تحرير إيسكرا على مدار ٩ جلسات مريرات، وانتهت بانقسام الحزب بين بولشفيين مناصرين للينين (وكانوا يمثلون الأغلبية) ومنشقيين (يمثلون الأقلية). اختتم المؤتمر أعماله وقد أنهكت قوى الجميع وأصبحوا مكتئبين؛ حيث لم يحسم سوى ٤ بنود من أجندة المؤتمر التي كانت تضم ٢٤ بنداً.



بعض مناحس الانقسام السلبية

<p>وقام بدعوة زاسوليتش وأكسيلورد وبوتريسوف إلى الانضمام إلى إيسكرا ثانية.</p>	<p>كل ما في الأمر هو أنني لا أستطيع أن أطلق النار على رفاقي ..</p> 	<p>في بادئ الأمر لم يكن لينين يعتقد بأن الانقسام أمر ذو شأن أو أنه سيستمر .. إلا أن بلخانوف سرعان ما عدل عن رأيه ...</p>
<p>اختلطت الأمور على أنصار الحزب من العمال العاديين بسبب هذا الانقسام .. هل يستأهل الأمر أن يتحول الحزب إلى معسكرات تناصب بعضها العدا؟</p>	<p>البلشوية ليست إلا عاراً !</p> 	<p>انحازت الأصوات ذات الثقل في الدولية الاشتراكية الثانية، أمثال كاوتسكي، وليكسمبرج وبيبل، إلى صف المنشقيين بيبل</p>
<p>يتحتم على ذلك الرجل العجوز أن يكف عن التشاجر مع مارتوف وأن يرجع إلى فريق عمل إيسكرا !</p>		<p>أرادت اللجنة المركزية في روسيا، والتي كانت بلشوية النزعة، أن تصل إلى حل ودي مع المنشقيين ج ٠ م كرزينا نوفسكي</p>
<p>يريد لينين أن يجعل من إيسكرا مصنعاً جباراً ومنظمة تتألف من تروس وعجلات .</p>		<p>إيسكرا توجه نقذات مصوبة نحو لينين . أكسيلورد</p>

وبعض المناطق الإيجابية

قام لينين بتقديم استقالته
على امتعاض فقد أصبح
أكثر الكتاب والمفكرين موهبة
في صفوف المنشقيين ، إلا أن
لينين بدأ بالفعل في إصدار
صحيفته البلشفية التي أطلق
عليها اسم فيريود في ديسمبر
من عام ١٩٠٤ ...



يمكن أن تنمو
الاختلافات الصغيرة
لتصبح خلافات
كبيرة؛ فمعظم النار
من مستنصر الشر.

وسرعان ما سأقوم بإثبات الاختلافات الثورية
والجوهرية بين
البلشقية والمنشقية!



وحتى أعضاء اللجنة
البلشفية المسالين فقد
استطاعوا أخيراً استماله
لينين إلى جانبهم ،
وقاموا بإعادة بناء شبكة
بلشفية سرية في روسيا .



أى نوع من
الماركسيين ذلك
الذى يستخدم كلمة
«المصنع» كسُبة
واتهام؟!

لن يصدر هذا إلا عن مفكر غير منضبط ، فمفهوم التنظيم الذى توصل إليه المفكرون البرجوازيون بشق الأنفس قد اكتسبه البروليتاريون بمنتهى السهولة نتيجة لخبراتهم التى اكتسبوها فى تلك المصانع .



وفي تلك الأثناء.



ارتفعت معدلات البطالة بين صفوف الريفيين لتصل إلى ١٠ ملايين ، وتفشّت المجاعات في الفترة ما بين ١٨٦٥-١٨٦٦ و ١٨٩٧-١٩٠١ ، كما تضاعفت معدلات إيجار الأراضي وارتفعت صادرات القمح محققة أرباحاً فاحشة . ستنتهى حرب القيصر «الصغيرة» هذه بهزيمته .

توقع لينين ، فى واحدة من مقالاته بجريدة فيريود ، باندلاع وشيك للثورة !

تقربنا كل خطوة نحو حرب عظيمة وجديدة ، إنها حرب الشعب ضد الاستبداد ، إنها حرب البروليتاريين من أجل الحرية !

عاش الجيش !



ستروف ، الذى أصبح الآن زعيماً للبراليين فى المنفى ، مؤيداً «للمجهود الحربى» ..



اندلعت الحرب بين روسيا واليابان...

كانت الحرب التي اندلعت بين روسيا واليابان، واستمرت من فبراير ١٩٠٤ وحتى سبتمبر ١٩٠٥، نتيجة للتكالب على المستعمرات في منشوريا والصين وكوريا؛ فقد كانت بريطانيا لا ترغب في رؤية دولة قوية كروسيا في منطقة الشرق الأقصى. أما فرنسا التي كان لها طموحات استعمارية، فقد قامت بتمويل القيصر في تلك الحرب.



التحالف مع فرنسا....

...تم جمع ما يربو على مليار فرانك ذهبي من سوق الأوراق المالية بباريس ودفعها إلى لأقوم بتمويل الحرب!

أستطيع الآن أن أقوم ببناء خط القطار السريع العابر لسبيريا عن طريق رأس المال الفرنسي!

أضف إلى ذلك أن حرباً صغيرة كهذه ستطفى نار الثورة!



القيصر
نيقولا
الثاني



ويت



ف. ك. بليهيث (١٨٦٤-
١٩٠٤) وزير الداخلية

عناصر الثورة البرجوازية

بحلول عام ١٩٠٥ سادت موجة من الاستياء العام جميع قطاعات المجتمع، فيما عدا تلك الخاصة بذوى الثراء الفاحش؛ فقد وقف العجز في رأس المال المحلي حجرة عثرة أمام التجار المرتقبين وأثرياء الزراع من الكولاكين والصناعيين وكذلك الحرفيين.

وفي عام ١٩٠٥ قامت البرجوازية الليبرالية بتنظيم حزب يتألف من المعارضة البرلمانية للقيصر، وهو حزب الديمقراطيين الدستوريين، الذي عُرف باسم

«الكاديون» Kadets

هذه الحرب ما هي إلا سلوك أحمر من

الناحية الاقتصادية ..

ستروث

ولكن الهزيمة ستجبر القيصر على تقديم

تنازلات !



ازدهرت النارودية ثانية بين أوساط نخبة المثقفين تحت اسم الحزب الاشتراكي الثوري الذي عرف اختصاراً باسم SR، وذلك في عام ١٩٠١، كان ذلك الحزب يتألف من نخبة من المثقفين الإرهابيين الذين يأملون في قيادة حزب موحد يضم بين صفوفه العمال والفلاحين وطبقة البرجوازية الحضرية الصغرى.

قامت الشرطة السرية بزرع عملائها السريين داخل كافة الأحزاب الثورية بما في ذلك الحزب البلشفي. وكان يقنو آزييف، زعيم الحزب الاشتراكي الثوري عميلاً سرياً للشرطة السرية التي قامت بتجنيدته بعد حصولها على موافقة وزير الداخلية بلهيف. وفي يوليو من عام ١٩٠٤، لقي بلهيف مصرعه في عملية تفجير قام بها أحد أعضاء الحزب الاشتراكي الثوري، وكانت من تخطيط آزييف نفسه!



كانرين برشكو - برشكوفسكايا عضو الحزب الاشتراكي الثوري.

الاشتراكيون الثوريون ليسوا إلا ليبراليين مسلحين بالقنابل؛ فالإصلاحيون والإرهابيون وجهان لعملة واحدة، وكلاهما لا يثق في جماهير الشعب.

قام الكولونيل س. ف. زوباتوف (١٨٧٤ - ١٩١٧) الذي كان يشغل منصب رئيس شرطة موسكو السرية بتنظيم نقابات عمال تحكمها الشرطة، وذلك لإبعاد الثوريين عن تقلد أي مناصب فيها، إلا أن العمال استخدموا تلك النقابات البوليسية لتنظيم الإضرابات في الفترة ما بين ١٩٠٢ - ١٩٠٣؛ مما اضطر الشرطة السرية إلى أن تكمل اللعبة حتى آخرها، بل وأن تدفع أموالاً لإعالة العمال المصابين.

الاشتراكية البوليسية تؤتس عكس ثمارها

وجد الأب جورج جابون، الذى كان يعمل قسيساً ملحقاً بالسجن، والذى أصبح فيما بعد عميلاً لرئيس الشرطة السرية زوباتوف، نفسه على رأس إضراب عام فى التاسع من يناير عام ١٩٠٥، وهو الذى أطلق شرارته عمال هندسة بتيلوف.

قام جابون بتنظيم مطالب العمال ..



٩ يناير ١٩٠٥ «الأحد الدامي»

قاد جابون مسيرة احتجاجية تضم ٢٠٠ ألف من عمال بطرسبرج إلى قصر القيصر الشتوى. صدرت الأوامر إلى قوات القصر بإطلاق النار على جموع هؤلاء المتوسلين وسقط ألف منهم صرعى من فورهم. لقد لحقت صيحة الغضب التى أطلقها جابون الشاعر العامة الشعبية.



أعلنت ١١٢ مدينة صناعية و ١٠ خطوط سكك حديدية إضراباً عاماً! وفى الرابع عشر من يناير أعلن بحارة البارجة بومكين التمرد، وأبحروا تحت العلم الأحمر لمدة ١١ يوماً.



لقد اندلعت الثورة..

ضع ثقتك فى العمال!

تمكّن جابون من الهرب، ووصل إلى جنيف فى ربيع عام ١٩٠٥ . لم يعد لينين سوى ديمقراطى اشتراكى فى المنفى، إلا أنه كان يتحرق شوقاً إلى التحدث مع جابون. ترى لماذا؟

... لأن أى شخص يكون على هذه الدرجة من القرب من العمال هو جدير بمقابلته !



عليك بمذاكرة ماركس أيها الأب الصغير، وإلا فستجد نفسك مقتولاً فى نهاية الأمر !



حذرت اللجنة البلشفية المركزية فى بطرسبرج لينين من جابون باعتباره «شخصية مشبوهة». (وفى واقع الأمر فقد قام الاشتراكيون الثوريون بإعدام جابون باعتباره خائناً فى عام ١٩٠٦).
... لقد أسدى زوباتوف صنيعة لا يقدر بثمن إلى الاشتراكية، وذلك من خلال إضفائه الصبغة القانونية على حركة العمال النقابية. لقد قام زوباتوف، عن غير عمد، بالمساعدة فى صنع قاعدة حقيقية للحركة الديمقراطية الاشتراكية، وذلك عندما قام بمحاكاتها ودس جواسيسه وعملائه ليقودوا العمال عن طريقها، لقد ذهب العمال إلى أبعد مما تخيله جابون، أى إلى ثورة مسلحة للشعب. لقد عجزت لجنتنا المركزية فى روسيا عن إدراك هذه الحقيقة فى الوقت المناسب، ولذا فقد نجح المنشقيون المثيرون للشغب فى الأخذ بزمام القيادة !

ولكن بماذا استعداد القادة المنشقيون؟ (١)

قام القادة المنشقيون في المنفى بتحديد موقفهم السياسي في مؤتمر حزبي عُقد
بجنيف في أبريل من عام ١٩٠٥ .



كيف تريدون أن تنجحوا بينما تهدف كل فعالكم إلى غير ذلك ؟



« كيف تفكر مجرد تفكير في الاعتماد على البرجوازية الليبرالية؟ سيكون نضالهم
من أجل الحرية فاتراً تعوزه الحماسة . فثرواتهم ومكانتهم الاجتماعية ومصالحهم الطبقية
كلها مرتبطة أوثق الارتباط بالنظام الاجتماعي القائم ، ولذا فسوف يسعون إلى تحقيق
تسوية دستورية بطريقة أو بأخرى ، ولكنهم لن يُطيحوا بالنظام القيصري ، كما أنهم لن
يقفوا دون قمعه وإبادته لحركة الفلاحين البروليتارية ! »

(١) المنشقيون Mensheviks : أعضاء جماعة معتدلة من الحزب الثوري الاشتراكي الروسي ،
كانت تدعو إلى التدرج في بناء الاشتراكية في روسيا (المراجع) .

المؤتمر البلشفي الثالث

لحزب العمل الديمقراطي الاشتراكي الروسي (١) ..

تم طرح مشروعات لقرارين يتناولان العمل الحزبي ، وأصبحت قيد الدراسة المتأنية



تناهت إلى الأسماع تقارير عن حجم ونوع أعضاء الحزب البلشفي (العدد الإجمالي ١٢ ألفاً ، ٦٠٪ منهم بروليتاريون ، وهناك ١٧ خلية حزبية منتشرة في مصانع بطرسبرج) .

(١) البلشفية Bolshvevism : الحزب الديمقراطي الاشتراكي من (١٩٠٣ - ١٩١٧) ثم أصبح منذ عام ١٩١٨ الحزب الشيوعي الذي يرى أنه من المستحيل الانتقال طفرة من الرأسمالية إلى الشيوعية ، وأنه لابد من دور انتقالي تطبق فيه الاشتراكية (المراجع) .

بدأت المشاكل فى الظهور عندما تقدم كل من لينين وبوجدانوف بمشروع قرار يسمح بانضمام أغلبية من العمال إلى كل لجنة من اللجان المحلية...



لم يفز لينين فى التصويت الذى أُجرى على اقتراحه؟ لماذا لم يفز؟ لأن أعضاء اللجنة المحلية كانوا موالين لمفهوم الحزب السرى غير القانونى ، بينما تنبأ لينين بأنه يمكن للنجاح الجزئى الذى حققته الثورة أن يتمخض عن عمل حزبي مشروع تتم ممارسته على الملأ ، وليس كتنظيم سرى غير مشروع.

أصيب القيصر بالذعر نتيجة للإضرابات وحركات التمرد وكذلك الثورات التي
عمت البلاد، ولذا فقد قرر منح الشعب مجلساً تشريعاً امبراطورياً (برلماناً) . إلا
أنه كان برلماناً للأغنياء فقط لكي يُصوّتوا من أجل الأغنياء أمثالهم، ولم تنطل هذه
الخدعة على أحد!

وفي شهر أكتوبر قام عمال المطابع البلشفيون في موسكو بالإضراب مطالبين
بدفع أجور على علامات الترقيم (التي يطبعونها مساوية لتلك التي يتم دفعها على
الأحرف الهجائية)، وانتشر الإضراب ليصبح ...

أكبر إضراب عام في تاريخ العمال!



وعلى أية حال ، فقد كانت الطبيعة البرجوازية للثورة بادية للعيان :
فقد قام كل من الحزب الكادى الليبرالى والحرفيين وكذلك الصناعيون بمساندة
الإضراب . أما أرباب العمل فقد دفع بعضهم إلى المضربين نصف أجورهم ، ودفع البعض
الآخر الأجور كاملة ...

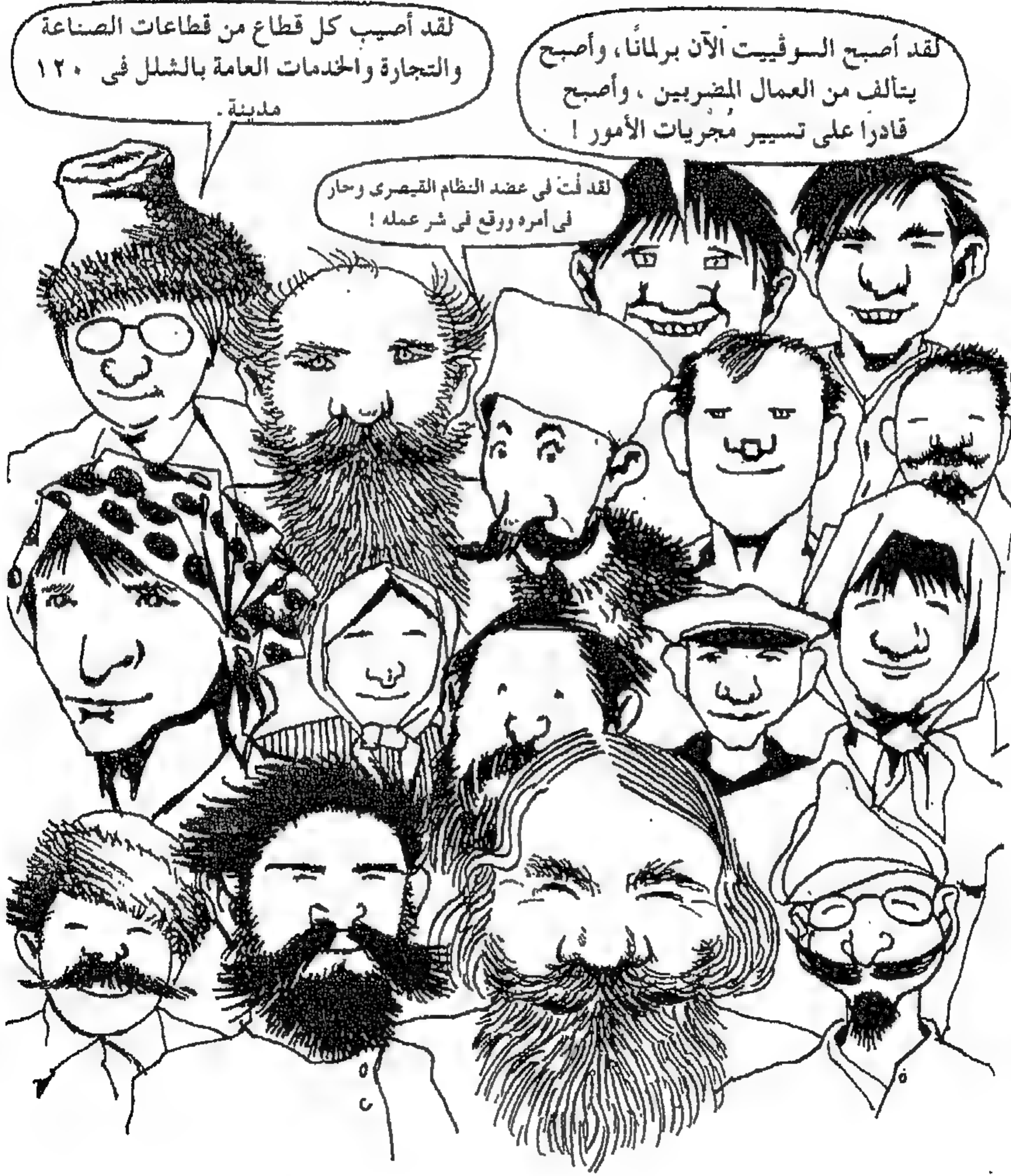
... اقتضت الثورة على ذلك التصادم بين قوى الإنتاج الرأسمالية ونمط الإدارة
القيصرية الذى ... كما تم حصرها فى برنامج صغير للأهداف الديمقراطية (إنشاء
جمهورية ، إصلاحات اقتصادية ، الفصل بين الدولة والكنيسة ، إصلاحات فى مجال
الأرض الزراعية ... إلخ) -



« كان من شأن درجة النمو الاقتصادى الروسى (التي هى ظرف موضوعى) وكذلك درجة
الوعى الطبقي وتنظيم القاعدة العريضة من الجماهير البروليتارية (التي هى ظرف ذاتى يتصل
اتصالاً وثيقاً ، وبطريقة يتعذر فصلها ، بالظرف الموضوعى) أن جعلت من التحرير الكامل والفورى
لطبقة العمال أمراً مستحيلاً » . لينين .

الديمقراطية البروليتارية

فى الثالث عشر من أكتوبر تم تأسيس سوفيت ممثلى العمال ، وكلمة «سوفيت» تعنى «مجلس». على يد من تم تأسيس هذا المجلس ؟ على يد مندوبى العمال الذين تم انتخابهم بواقع مندوب لكل ٥٠٠ عامل. كان هذا السوفيت بروليتارياً خالصاً : فقد كان انتماءه المنشقى قوياً، إلا أنه لم يكن خاضعاً لسيطرة المنشقين ولا الثوريين الاشتراكيين ولا حتى البلشفيين .



السوفييت... .

لم يستمر السوفييت لأكثر من ٥٠ يوماً، إلا أنه طورَ مثال ديمقراطية العمال وذهب به إلى مراحل أبعد من تلك التي ابتدعتها حكومة باريس الاشتراكية الكوميونالية عام ١٨٧١ .



دائماً ما كانت الإضرابات على درجة كبيرة من الأهمية. لأنها تشعر العمال بمدى قوتهم، وذلك من خلال سحبها للعمال التي تعمل بدورها على تعطيل كافة مناحي الحياة، إلا أن إضراباً عاماً كهذا يعنى انسحاباً كاملاً، وهو الأمر الذي حدا بالعمال إلى تنظيم العملية التي تضمن استمرار قيام المجتمع بأدواره المختلفة المنوطة به، وقد كانت تلك التجربة بمثابة الإدراك الفعلي الأول لمفهوم حكومة العمال الذاتية.

المنفيون يعودون، ويعدون العدة لوحدة قتالية..

وصل تروتسكى إلى روسيا مُتكرراً فى
هيئة رجل أعمى وذلك بمساعدة كراسين.

يسعى كل من كراسين وبوجدانوف إلى
إجراء مفاوضات مع المنشقيين لتوحيد
صفوف الحزب، ولينين يوافق على حضور
مؤتمر رابع لتوحيد قوى الحزب.

يقوم كل من بارفيس وتروتسكى
بإدارة جريدة ناكالو الناطقة بلسان
المنشقيين.. كان بارفيس، واسمه
الحقيقى أ.ل. هيلفاند (١٨٦٩ -
١٩٢٤) منفيًا روسيًا نشطًا فى
الحزب الديمقراطى الاشتراكى
الألمانى اليسارى. وانتهى به الأمر
كمناصر لليمين الألمانى أثناء الحرب
العالمية الأولى.



تروتسكى (المعروف آنذاك باسم يانوفسكى) يقود
المنشقين، ويُعين رئيساً للجنة التنفيذية السوفيتية .
وفى عام ١٩٠٥ لم يتبق فى روسيا زعيم منشقى آخر
سوى مارتوف .



تم تعطيل لينين فى ستكهولم ، ولذا فقد وصل بعد
الانتهاء من تشكيل السوفييت (وكان متنكراً على هيئة
شخص يدعى كارپوف) . قام لينين بالاشتراك مع
ماكسيم جوركى وليتفينوف بتحرير جديدة «نوفايا
زهيزن» البلشفية، والتي تعنى «الحياة الجديدة» .

لم يكن لينين فى قرارة نفسه راضياً
عن سير العمل فى لجنة القتال التى كان
يرأسها: «فما زال الحديث دائراً منذ ما
يربو على ستة أشهر حول تصنيع قنابل،
إلا أن قبلة واحدة لم تُصنع حتى الآن !» .

«عليكم بالشباب أيها السادة ! هذا هو الحل
الوحيد، وإلا فإنى أقسم لكم بأنكم لن تفعلوا
شيئاً سوى كتابة مذكرات غاية فى البراعة ووضع
خطط وبرامج ومشروعات غاية فى الإحكام
ووصفات غاية فى الروعة، إلا أنه سينقصكم
التنظيم والعقيدة الراسخة فى قضية عادلة...» .

لينين ضد تروتسكى ... آراء متعارضة

مفهوم لينين عن الثورة البرجوازية

.... جموع الشعب (من البروليتاريا والفلاحين) هي القوة الحاسمة التي سوف تطيح بالنظام القيصري.



مفهوم تروتسكى عن الثورة الدائمة.

إذا كانت الثورة تعتمد على طبقة البروليتاريا؛ فلماذا لا تستمر في المضي قدماً نحو الاشتراكية دون أن تفرض على نفسها حداً ديمقراطياً برجوازياً؟



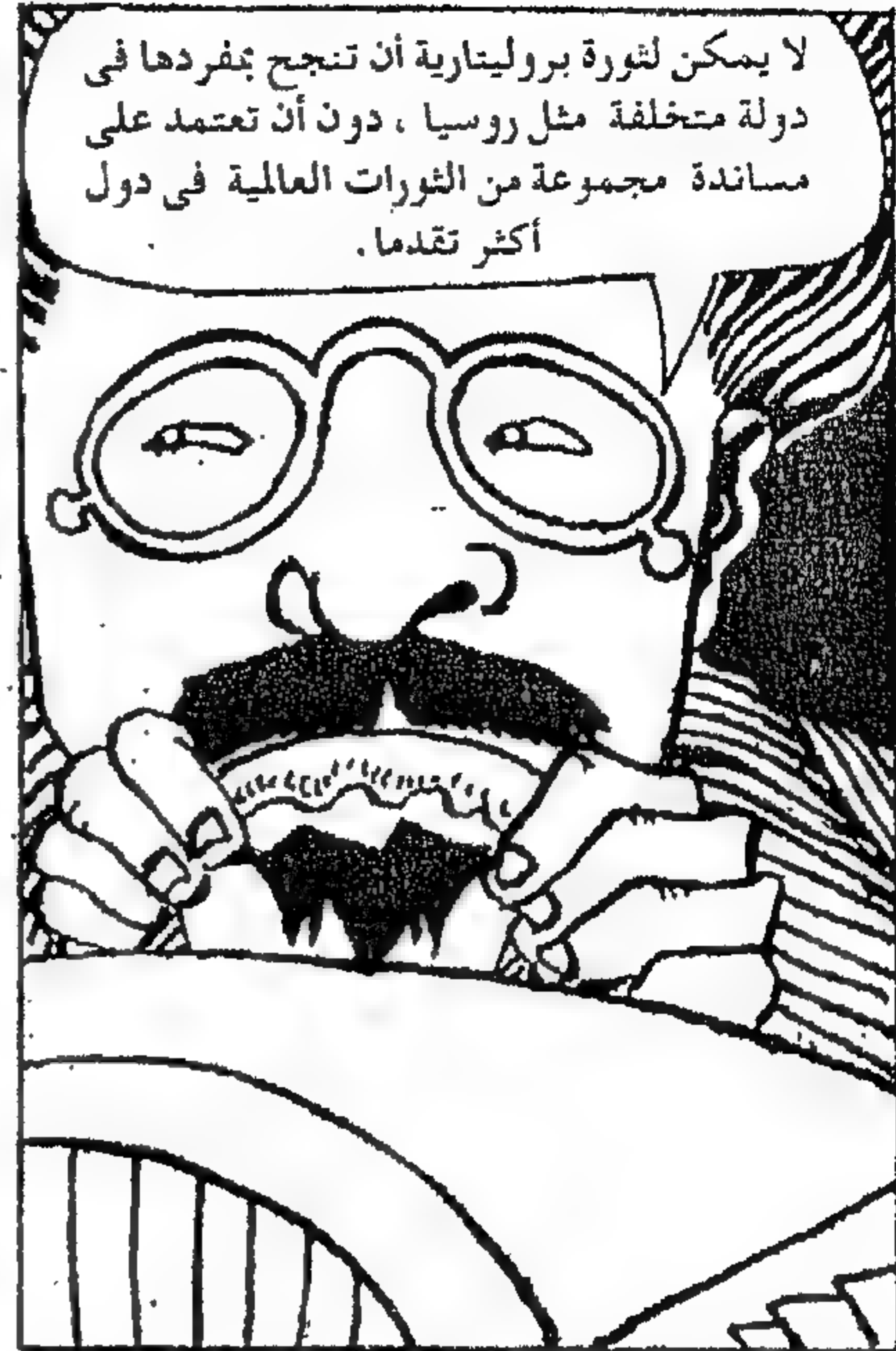
إذا نجحت هذه الثورة الديمقراطية، نستطيع وقتها المرور إلى الثورة الاشتراكية؛ فنحن نمثل ثورة متصلة الحلقات.



ولكن ارتقاء طبقة البروليتاريا إلى سدة الحكم باعتبارها الطبقة الزعيمة هو وحده الكفيل بتحرير الفلاحين من خلال انتهاء سياسة اشتراكية.



حول الثورة البرجوازية



تقوم كل من فكرة تروتسكي عن الثورة الدائمة وكذلك فكرة لينين عن الثورة المتصلة على آراء ونظريات ماركس ...

بينما ترغب طبقة البرجوازية الصغرى الديمقراطية في دفع الثورة إلى نهاية ما بأسرع ما يمكن ... تكون مهمتنا آنذاك أن نعمل على جعل الثورة دائمة، وذلك حتى يتم التخلص من هيمنة الطبقات المالكة وهزيمة طبقة البروليتاريا لسلطة الدولة وإحراز اتحاد البروليتاريين، ليس فقط داخل الدولة الواحدة، بل داخل كل دول العالم المسيطرة والقوية، والمتقدمة تقدماً هائلاً إلى الدرجة التي لا يصبح معها تنافس بين البروليتاريين في تلك الدول؛

وأخيراً حتى يتم تجميع كافة قوى الإنتاج الحاسمة في أيدي البروليتاريين.



ماركس في كتابه خطاب إلى العصبة الشيوعية، (١٨٥١).

تخيّل لينين لسلطة العمال...

بينما كان لينين فى ستكهولم، وقبل عودته إلى روسيا، قام بكتابة خطاب مفتوح إلى جريدة نوقايا زهيزن :
إلا أن الصحيفة لم تقم بنشر ذلك الخطاب المهم !



إنه الصيغة المستقبلية لديمقراطية العمال !

كان لينين وحيداً ومتفرداً عندما أدرك الدور التاريخى الذى سيلعبه السوفييت .

لماذا فشلت ثورة ١٩٠٥ ؟

عندما استمر عمال موسكو وبطرسبرج فى الإضراب حتى شهر نوفمبر مطالبين بتقليل دوام العمل إلى ٨ ساعات ، قام كبار أرباب العمل بسحب تأييدهم للثورة ، وكذلك فعل الليبراليون أمثال ميليكوف وستروف .



وفى واقع الأمر ، فقد بدأ البرجوازيون الديمقراطيون فى سحب تأييدهم للثورة فى ٣٠ أكتوبر عندما استطاع الكونت ويت بمهارته أن يقنع القيصر بإعلان العفو العام ووضع دستور للبلاذ وإنشاء دوما (برلمان) ...



تم إلقاء القبض على تروتسكى ، وكذلك على كافة أعضاء مجلس بطرسبرج التنفيذى فى السادس عشر من ديسمبر .

... ها يزال الجيش همتشلا ...

... قاوم عمال مقاطعة
كراسنايا بريسنيا
ببسالة ...

لم تستطع الحواجز والمتاريس
الصفود أمام المدفعية بعيدة
المدى !



الثورة التي قادها البلشفيون في موسكو

- في الفترة بين ٩-٣١
ديسمبر .



لم يأت الإضراب في الوقت المناسب
ولم يكن ينبغي علينا أن نعود العمال
على حمل السلاح .

كان ينبغي علينا أن نشرح لجماهير الشعب : كيف أنه
كان يستحيل التحكم في مجريات الأحداث أو قصر
الثورة على إضراب سلمى . لقد كان القتال المسلح
الجسور - الذي لا يعرف الخوف ولا الشفقة له طريقا -
شرا لا بد منه !



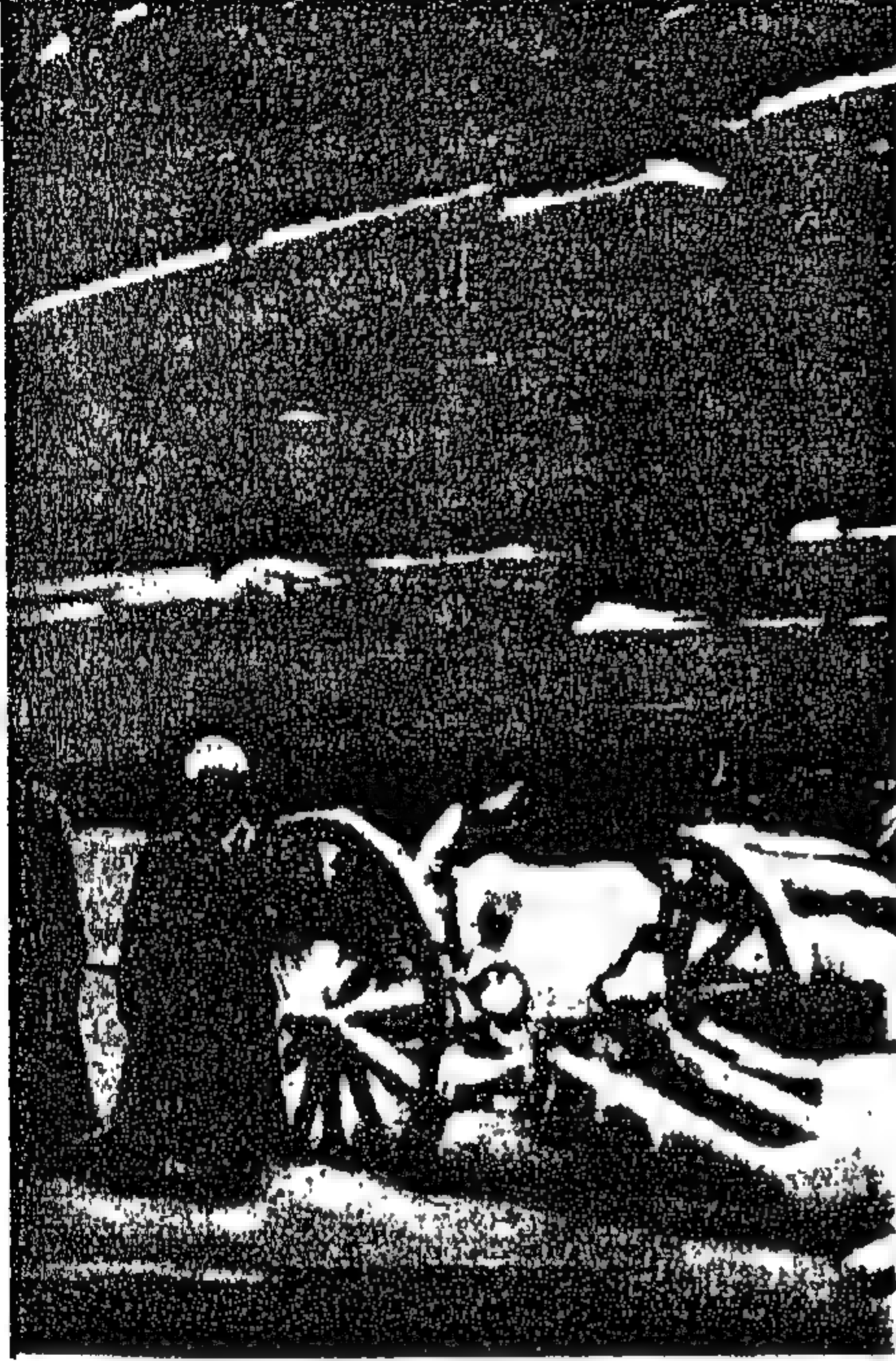
بلخانوف الذي لم يكن موجودا في روسيا عام ١٩٠٥

لأواخر القيصري...

عملت فرق الإعدام رمياً بالرصاص والمحاكم العسكرية وعمليات الجلد والاعتقال الجماعية التي اجتاحت أنحاء روسيا على إخماد الثورة في يناير من عام

١٩٠٦ .

تم الحكم على تروتسكى وبارفس بالسجن مدى الحياة فى سيبيريا، (إلا أنهما لم يلبثا أن هربا من السجن).

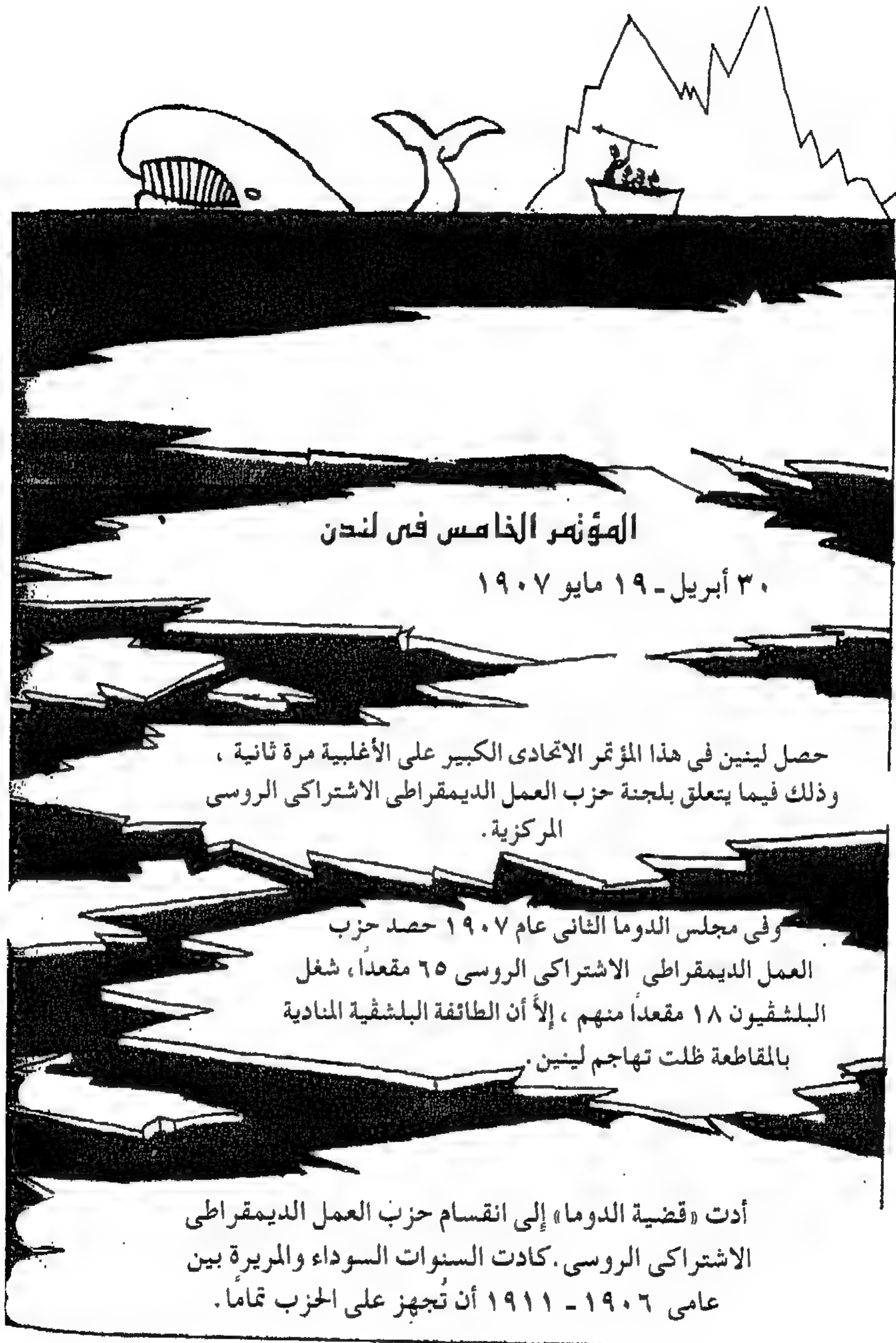


أثبتت أحداث عام ١٩٠٥ ثلاث حقائق:

- ١- لا يمكن أن يتم نقل سلطة الدولة إلى الطبقة البرجوازية بطريقة سليمة، كما كان يأمل القادة المنشقيون .
- ٢- أثبت القادة المنشقيون أنهم ضد الثورة .. بينما عملت الثورة المسلحة على توحيد صفوف العمال المنشقين العاديين مع البولشفيين تحت لواء السوفييت .
- ٣- أثبتت تجربة عام ١٩٠٥ أن مجالس السوفييت المكونة من نواب العمال هي الأعضاء المحركة للنضال الشعبى المباشر؛ فلم تكن النظريات السائدة ولا المناشدات التي أطلقها البعض ولا التكتيكات التي وضعها البعض الآخر ولا المبادئ الحزبية هي التي دفعت بتلك الجموع الشعبية المستقلة سياسياً إلى إدراك أهمية الثورة ، وإنما كانت الظروف المحيطة هي التي فعلت ذلك ... وعلى أية حال ... فقد ثبتت أيضاً صحة وجهة النظر القائلة بأن مجالس السوفييت ليست كافية لتنظيم قوة حربية مباشرة ولا حتى تنظيم ثورة بأبسط معانيها .

قام لينين بحضور مؤتمر الاتحاد الرابع والخامس، ليعترك روسيا أخيراً عام ١٩٠٧،
وفى إحدى ليالى ديسمبر القمراء ظل لينين يمشى فوق الفنلندية المتجمدة لمسافة ميلين
محاولاً اللحاق بسفينة متوجهة إلى ستكهولم... إلا أن الجليد بدأ فى التصدع من تحته -
تماماً مثلما فعل حزب العمل الديمقراطي الاشتراكي الثوري !





المؤتمر الخامس في لندن

٣٠ أبريل - ١٩ مايو ١٩٠٧

حصل لينين في هذا المؤتمر الاتحادي الكبير على الأغلبية مرة ثانية ،
وذلك فيما يتعلق بـ لجنة حزب العمل الديمقراطي الاشتراكي الروسي
المركزية .

وفي مجلس الدوما الثاني عام ١٩٠٧ حصد حزب
العمل الديمقراطي الاشتراكي الروسي ٦٥ مقعداً ، شغل
البلشفيون ١٨ مقعداً منهم ، إلا أن الطائفة البلشفية المنادية
بالمقاطعة ظلت تهاجم لينين .

أدت « قضية الدوما » إلى انقسام حزب العمل الديمقراطي
الاشتراكي الروسي . كادت السنوات السوداء والمريرة بين
عامي ١٩٠٦ - ١٩١١ أن تجهز على الحزب تماماً .

نظام حكم ستوليبين ١٩٠٦-١٩١١



قام ستوليبين فى الثالث من يناير عام ١٩٠٧ بحل مجلسى الدوما الأول والثانى وإصدار مرسوم يقضى بوضع قوانين جديدة للانتخابات؛ الأمر الذى يعنى تقليل أصوات الفلاحين إلى النصف والعمال إلى الثلث، ومن ثم فقد أصبح مجلس الدوما الثالث مكتظاً بالبرجوازيين بين المحافظين ومُلاك الأراضي ..

پ. أ. ستوليبين (١٨٦٢-١٩١١) وزير الداخلية الجديد الذى خلف ويت (وقد لقي حتفه بنفس طريقة بلهيف، أى فى مؤامرة قام بها «عميل مزدوج») ..



نحو ديمقراطية الطبقة المتوسطة

يقول ستولين في كتابه «الإصلاحات الزراعية»

الذي يعد أفضل ما أبدع، والذي عُمر بعده طويلاً :

... لقد تم إلغاء الأوبشكينا أو كوميونالية القرية،

وأصبح ما يربو على ٦ ملايين أسرة ذات أصول

فلاحية ملاكاً فرديين للأراضي، وذلك في الفترة من

١٩٠٧ - ١٩١٦ . وكان ستولين يهدف من وراء

إصلاحاته الزراعية إلى خلق طبقة محافظة من

الكولايين الذين يتركز جل تفكيرهم حول امتلاك

الأراضي ؛ حيث ستعمل طبقة كهذه على مساندة

الدولة ...

ليس أمامنا خيار آخر سوى العمل داخل
زريبة الخنازير هذه التي يسمونها دوما !



قضية التمويلات غير المشروعة

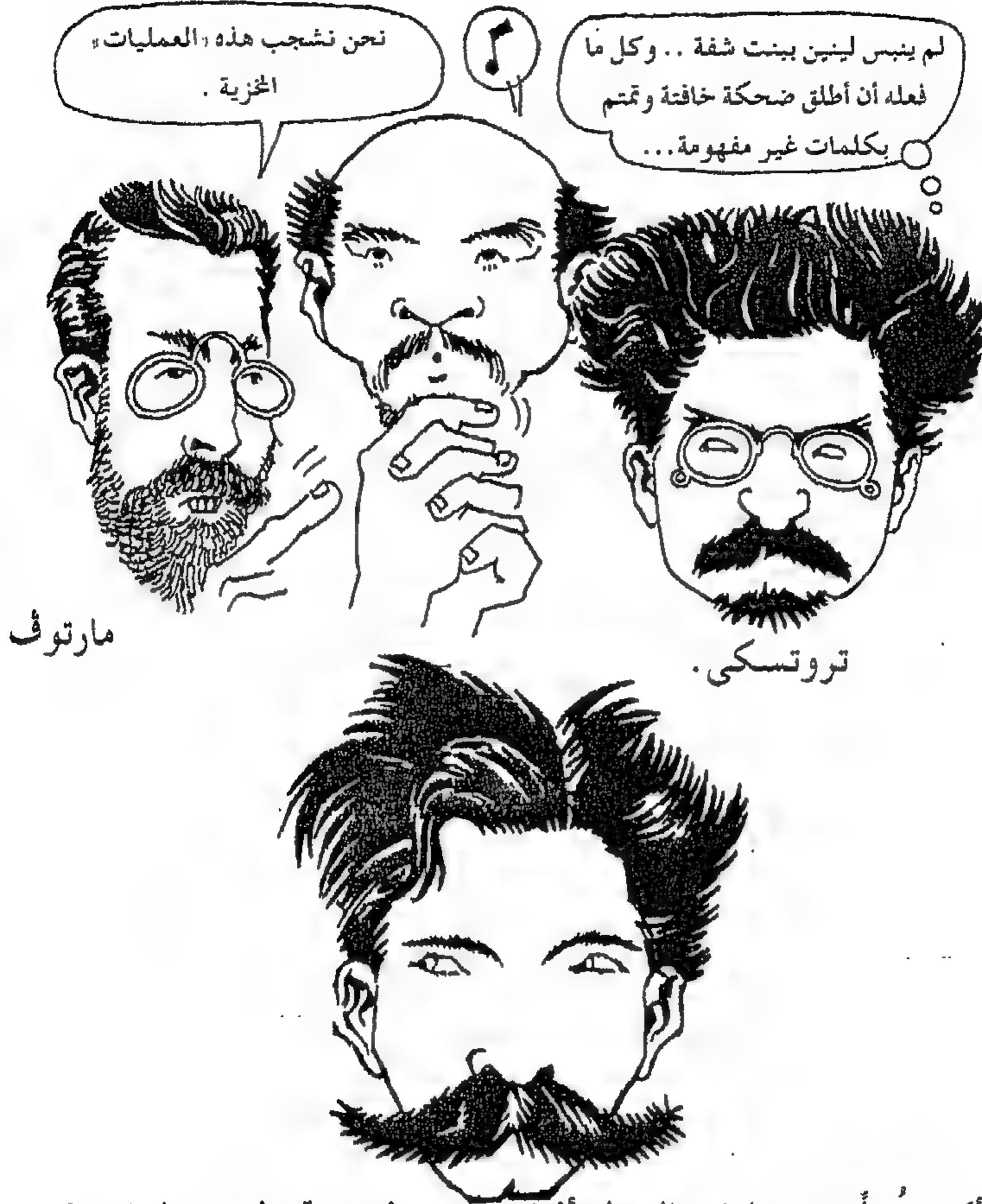
كان أعضاء الحزب العاملون والمتفرغون له يتقاضون أجراً يماثل متوسط الأجر الذي يحصل عليه العمال (٣٠ روبل في الشهر أو أقل) ؛ فمن أين أتت تلك التمويلات الحزبية ؟ لقد جاءت بها « الملائكة » - أقصد بذلك المتعاطفين الأثرياء أمثال « خالتي » كالميكوفا التي قامت بتمويل جريدة إيسكرا أو س . ت . موروزوف أحد ملوك صناعة النسيج ، والذي كان مؤيداً للبلشفية ، ويقال إنه انتحر بعد عام ١٩٠٥ وكذلك ن . پ سكميدت ابن أخ موروزوف الذي قام بتمويل جريدة « نوفايا زهيزن » ، والذي قامت الشرطة بتعذيبه واغتياله ، إلا أنه ترك ثروته للبلشفيين .

ولكن ما زالت الحاجة ماسة إلى مزيد من التمويلات ، ولذا فقد اتجه لينين نحو عمليات المصادرة أو السطو المسلح على البنوك .

وفي الخامس والعشرين من يناير عام ١٩٠٧ أغار عملاء بلشفيون بقيادة كامو (س . أتير - بتروسيان ١٨٨٢ - ١٩٢٢) على خزانة تيفليس ، واستولوا منها على ٣٤١ ألف روبل وهربوا .



قام كل من البلشفيين والمنشقيين بانتقاد سياسات لينين في مؤتمرى ستكهولم
ولندن .



أحد أكبر منظمى عمليات السطو أثناء تواجده فى مؤتمر لندن عام ١٩٠٧

ستالين

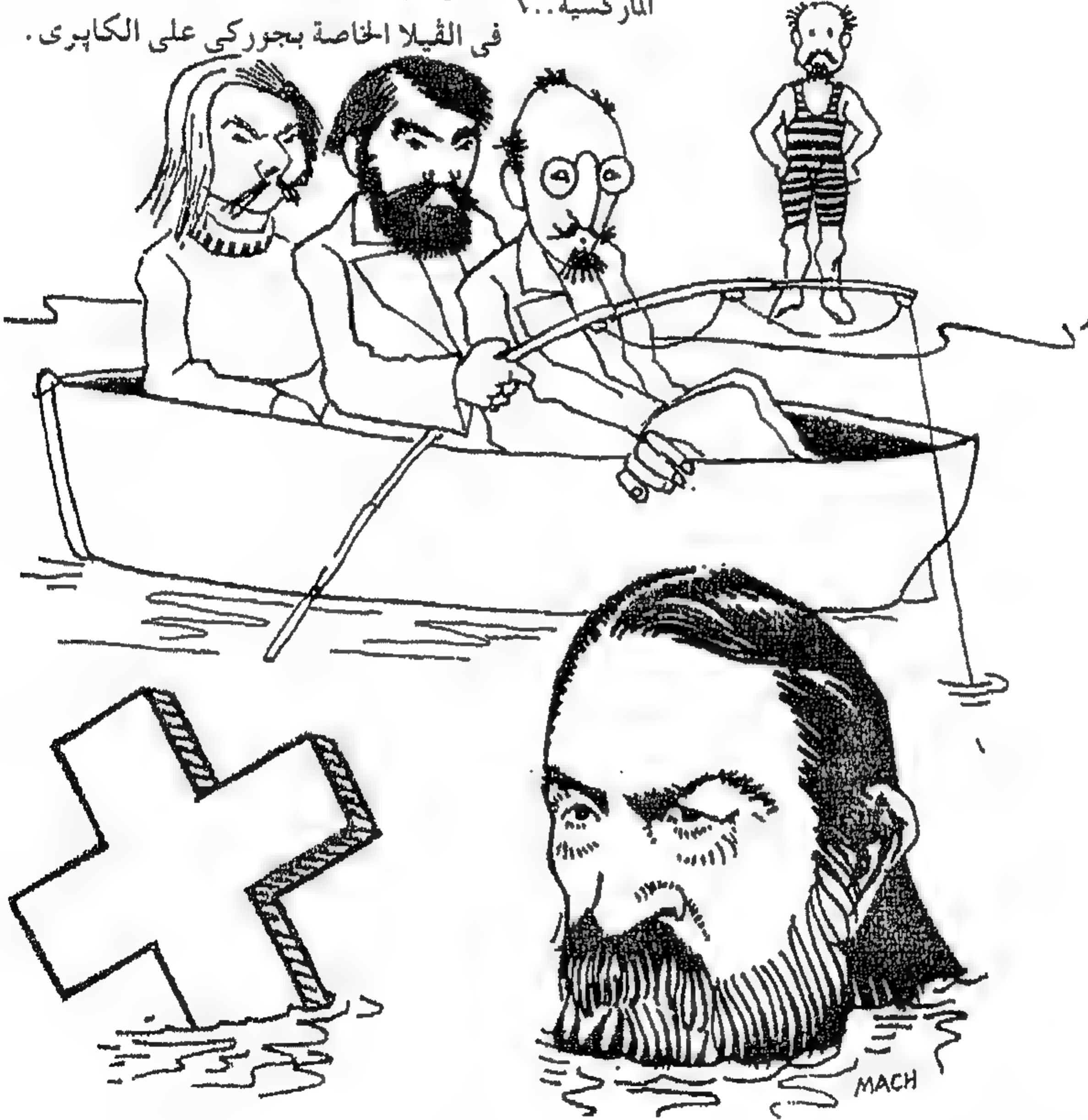
اسمه الحقيقى جوزيف ديجا شقىلى (١٨٧٩ - ١٩٥٣) وهو ابن إسكافى
جورجى فقير - كان طالباً سابقاً فى أحد معاهد اللاهوت ، اعتنق البلشفية منذ عام
١٩٠٤ ، وألقى القبض عليه ، ونُفى إلى سيبيريا ست مرات ، واستطاع أن يرتقى إلى
اللجنة البلشفية المركزية عام ١٩١٢ .

الصراع الحزبي الداخلي..

قام بوجدانوڤ بتدعيم مطلبه الأيديولوجي كمدافع عن البلشفية «النقية» من خلال فلسفته الجديدة التي أسسها بالأحادية بالتجريبية، والتي تقوم على أساس نظريات ماخ والكانطية المحدثه، والتي كان التعديليون الماركسيون قد بدأوا بالفعل في تطبيقها في كل من ألمانيا والنمسا، بينما اجتذبت الفلسفة

الإيمانية كل من جوركي ولونا تشارسكي. وفي عام ١٩٠٩، قام كل من بوجدانوڤ ولونا - تشارسكي بالاشتراك مع يساريين متطرفين آخرين بتأسيس مدرسة «أوكزوفيميتي» في القفلا الخاصة بجوركي على الكاڤري.

إن مدرسة كاڤري تقوم بالصيد في مياه ملوثة... الدين وما وراء الطبيعة والتعديلية... فهم يقحمون كل بدعة وهرطقة جديدة في الماركسية...



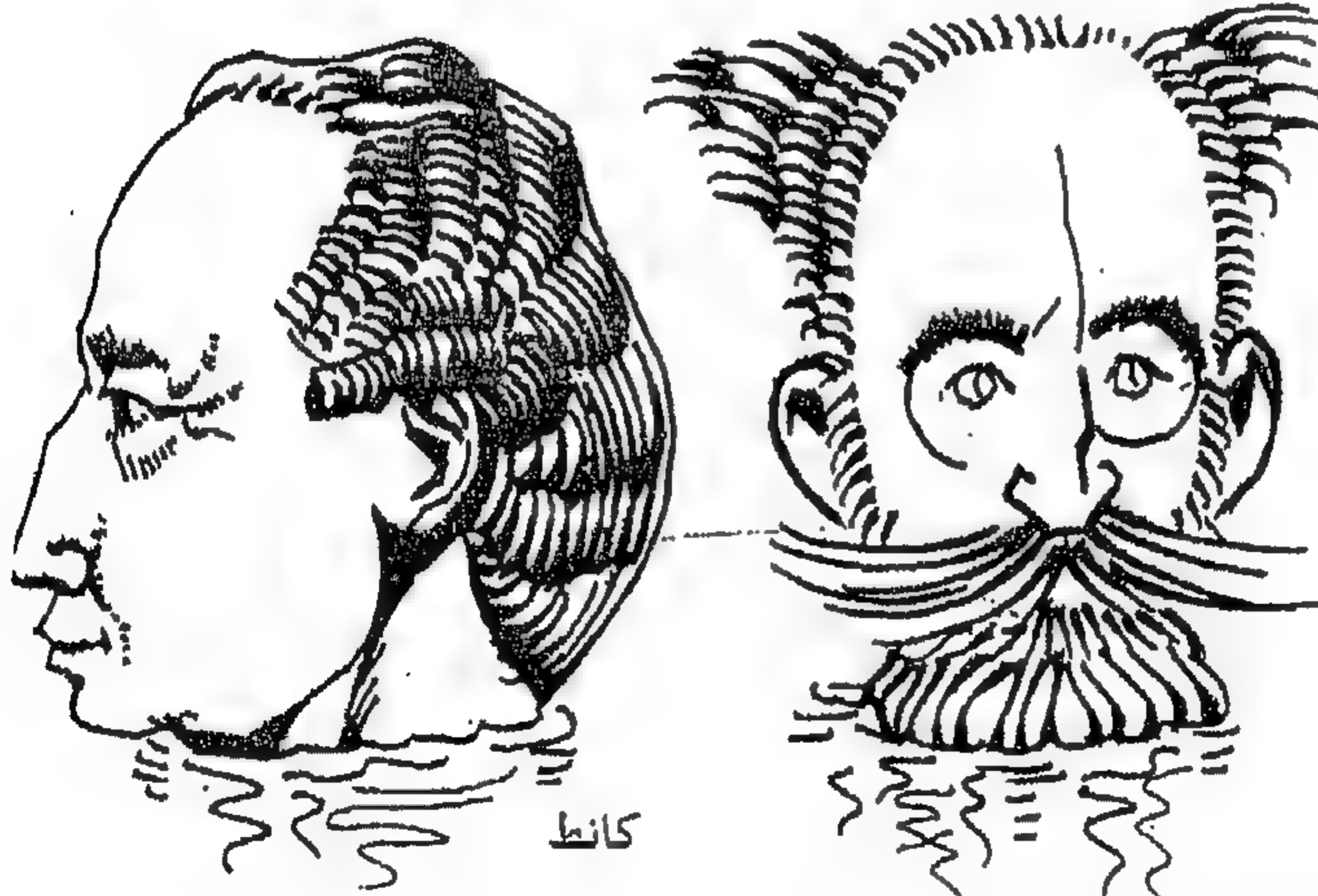
الفلسفة الإيمانية :
تحاول إنقاذ الدين
والتصوف، وذلك من أجل
«إفادة» الاشتراكية.

التجريبية النقدية : فلسفة وضعية أسسها كل من إيرنست ماخ (١٨٣٨ - ١٩١٦) وريتشارد أفيناريوس (١٨٤٣ - ١٨٩٦)، وهي فلسفة تحاول أن تقوم بالمزج بين الفيزياء وعلم النفس، وقصر النظرية العلمية على وصف المعلومات المستقاة عن طريق الحواس فقط.

.. يمتد إلى الفلسفة المنظمة لعمل الحزب.

قام لينين ، في أحد مؤتمرات مجلس
تحرير جريدة بروليتارية البلشفية الذي ١٩٠٨ ، والذي كان متمثلاً في الفلسفة
عُقد في باريس عام ١٩٠٩ ، بطرد المادية والفلسفة التجريبية النقدية .
بوجدانوف من الحزب .

لم يكن بوجدانوف نشطاً في أحداث ثورة
١٩١٧ ، إلا أنه أسس حركة برولتكت ، وقد
أدت تجارب نقل الدم التي أجريت له إلى وفاته .



الكانطية المحدثه : معرفة

الواقع أمر نسبي ومشروط
ومحدود بحدود العقل البشرى .

المراجعة : هي كانطية محدثة تم

تطبيقها على الاشتراكية .
برنستين : « الحركة هي كل شيء
والهدف الأسمى هو لا شيء » .

سواد ليالى المنفى الليلى...

تناوب على المنفيين القنوط واللامبالاة والمرض والفقر والانتحار والجنون، وكذلك جواسيس الشرطة السرية، وذلك عقب فشل أحداث عام ١٩٠٥. وقد تلخص ذلك السواد الكالح فى انتحار أسرة لافارج المزدوج، والذي قام به كل من ابنة ماركس وزوجها عام ١٩١١، وقد حضر لينين جنازتهما فى باريس.



أنشأ لينين، عام ١٩١١، بالاشتراك مع زينوفيف وكامينيف مدرسة لعمال الحزب السريين فى منطقة لونغ جامو، خارج باريس...

وجه لينين الدعوة إلى المقاتلة البلشفية أنيسا أرموند للمحاضرة في مدرسته ،
يبدو أن سهام حبها قد نفذت إلى شغاف قلبه فأدمته .



إليكسندرا كولونتاى (١٨٧٢ - ١٩٥٢) : ابنة
جنرال قيصرى ومناصرة نشطة للحركة النسائية
وتقلدت منصب كوميسار الرعاية الاجتماعية عام
١٩١٧ .

عام ١٩١٢ .. انبعاث البلشفيين

التفُّ صناديد البلشفيين ذوى البأس الشديد حول لينين فى أحد المؤتمرات التى عُقدت فى براج فى الفترة ما بين ١٩-٣٠ يناير من عام ١٩١٢ ...



ي. م. س. سفير دلوڤ

(١٨٨٥-١٩١٩) وُلد لأسرة حرفية فقيرة فى نزهنيى نوفجورد . عمل صيدلياً ومنظماً عسكرياً غير قانونى منذ عام ١٩٠٣ : ألقى القبض عليه ٥ مرات . سيصبح فيما بعد أول رئيس للجمهورية السوفيتية .



ن. ي. بوفارين

(١٨٨٨-١٩٣٨) وُلد لأهوين يعملان كمدرسين فى مدارس موسكو . أحد كبار المنظرين البلشفيين ومنظمى الحركة الطلابية . أصبح فيما بعد عضواً للمكتب السياسى ورئيساً للكونمينترن ، كما اشترك لمدة ٣ سنوات فى قيادة الحزب الشيوعى مع ستالين .



ستالين



س. ج. شوميان

(١٨٧٨-١٩١٣) اعتنق البلشفية منذ عام ١٩٠٣ . عمل منظماً حزبياً فى جورجيا ، وأحد كوميسارى الشعب الذين كان عددهم ٢١ فى باكو ، تم إعدامه على يد القوات العسكرية البريطانية المبتعثة عام ١٩١٨ .

منظمونا البريون الأصعب
مراساً كلهم من جيل
الشباب ..



قام البلشفيون بتنظيم صحيفة يومية «قانونية» أسموها «براقدا»، والتي تعنى «الحقيقة» في بطرسبرج . اضطرت براقدا إلى تغيير اسمها ثمانى مرات .



قام لينين في يوليو من عام ١٩١٢ بنقل مقر الحزب إلى كراكوف في بولندا، وذلك حتى يتسكن من توجيهه صحيفة براقدا، وكذلك انتخابات الدوما الرابعة .
وفي الثامن والعشرين من نوفمبر ، لم يمثل البلشفيين في الدوما سوى ٦ نواب كانوا يمثلون ٨٨ ٪ من العمال الناخبين . بينما لم يمثل النواب المنشقيين السبعة سوى ١١ ٪ من الناخبين . وليرجع هذا إلى الإصلاحات اللاديمقراطية التي أدخلها ستالين على نظام الانتخابات .
قام ٦٠٠٠ من عمال المناجم بالإضراب في مساجم ليننا للذهب .
وفي الرابع من أبريل عام ١٩١٢ قامت قوات الشرطة بارتكاب مذابح جماعية ضد ٥٠٠ من المضربين ، وهو الأمر الذى أطلق شرارة الإضرابات الاحتجاجية في كافة أنحاء روسيا .



١ أغسطس ١٩١٤ ...

قام الوطنيون السيبيريون فى الثامن والعشرين من يونيه عام ١٩١٤ باغتيال الأرشيديوق النمساوى فرانز فرديناند وزوجته فى ساراييفو ..



من هو ، أو بالأحرى ، ما هو محرك هذه العرائس ؟

لقد كانت تلك السنوات الأربعة عشرة الغربية التى بدأ بها القرن العشرون تتسم بالحروب الإمبريالية بين دول العالم المختلفة ، وذلك طمعاً فى اختطاف المستعمرات من بعضهم البعض ؛ فمثلاً هناك الحرب الإسبانية الأمريكية عام ١٨٩٨ وحرب البوير عام ١٩٠٥ والحرب الإيطالية التركية فى الفترة ما بين ١٩١١-١٩١٢ وكذلك حرب البلقان عامى ١٩١٢-١٩١٣ . فهذه «الحروب الباردة» غير المعلنة بين الدول الاستعمارية المتنافسة قد اشتد أوارها أخيراً فى عام ١٩١٤

... اندلاع الحرب العالمية الأولى



ألقى القبض على لينين باعتباره عدواً أجنبياً على أراضي النمسا البولندية في السابع من أغسطس.



فيكتور ألدر: زعيم ديمقراطي اشتراكي
غسوى ضمن إطلاق سراح لينين من السجن،
ولجأ لينين بعدها إلى أرض محايدة في سويسرا
في الثالث والعشرين من أغسطس.



انتهيار ...



التصويت لصالح الميزانية هو تصويت لصالح الحرب.



أصبح القادة الاشتراكيون في ألمانيا وفرنسا وبلجيكا «مدافعين» ومؤيدين لشن «حرب وطنية» تماماً مثلما فعل بلخانوف، بينما ظل الآخرون أمثال تروتسكي ومارتوف وأكسيلورد على ولائهم لقضية النضال من أجل تحقيق سلام عالمي.

قام جوستاف نوسك (١٨٦٨ - ١٩٤٦) الديمقراطي الاشتراكي الألماني اليميني بتنظيم عملية قمع ثورة العمال الألمان في الفترة ما بين ١٩١٨ - ١٩٢١، كما قام جنوده باغتيال ليكسمبرج وليبكنخت مؤسسي الحزب الشيوعي الألماني.

تم طرد بينيتو موسوليني (١٨٨٣ - ١٩٤٥) من الحزب الاشتراكي الإيطالي نظراً لآرائه المؤيدة للحرب، ثم قام في عام ١٩١٩ بتنظيم الفاشية.

الدولية الاشتراكية الثانية



كان كل من روزا لكسمبرج (١٨٧١-١٩١٩) وكذلك كارل ليكنخت (١٨٧١-١٩١٩) ديمقراطيين اشتراكيين ألمانيين يساريين. قبل مندوبو ٢٥ دولة الحل الذي تقدمت به روزا لكسمبرج، وذلك أثناء المؤتمر العالمي الذي عُقد بشتوتجارت عام ١٩٠٧، والآخر الذي عُقد في بازل عام ١٩١٢. وينص اقتراح روزا على ما يلي:

(١) الحيلولة دون اندلاع الحرب باستخدام كافة الطرق الممكنة.

(٢) في حالة عدم القدرة على منع الحرب، يتم تحويل الأزمة الناجمة عن الحرب إلى ثورة.

قائد واحد فقط من بين كافة الحضور هو الذي عاش طوال حياته مخلصاً للتعهد الثاني لم يكن ذلك القائد سوى لينين!

الاشتراكية السلمية

«لم يقدّم الفلاسفة يعمل شئ سوا تفسير العالم بطرق مختلفة؛ مع أن المهم هو تغييره» .

أطروحة ماركس السادسة فويرباخ ١٨٤٤ .



قامت الدولية الثانية أثناء فترة سلمية من التاريخ الأوربي (١٨٨٩ - ١٩١٤) . ثم أصبح العديد من الاشتراكيين يفكرون في أن «الثورة» لم تعد أمراً عاجلاً كما كانت... ومن ثم فقد انصرفوا عنها إلى تفسير نظرية ماركس «بطرق مختلفة» (الاقتصادية - الإصلاحية التعديلية... إلخ) ...



حول تبعات الاشتراكية السلمية

لقد دخل الغرب فى طور الإعدادات «السلمية» للتغيرات المرتقبة. تم تشكيل الأحزاب الاشتراكية، التى هى بروليتارية بالأساس، فى كل مكان، وتم تعليم أعضائها كيفية ممارسة الإجراءات والأعمال البرلمانية البرجوازية ببراعة، وكذلك كيفية إنشاء صحف يومية خاصة بهم ومؤسسات تعليمية لتنويرهم سياسياً، وكذلك تكوين نقابات عمالية وجمعيات تعاونية.

إن جدلية المنطق التاريخى تعلمنا أن الانتصار النظرى الذى حققته الماركسية دفع بأعدائها إلى أن يتخفروا فى هيئة ماركسيين، فقد حاولت الليبرالية التى تعفنت من الداخل أن تُعيد سابق ازدهارها تحت صيغة الانتهازية الاشتراكية... لقد أخذت تدعو بجبن وخنوع إلى تحقيق «السلام الاجتماعى» (وتعنى به السلام بين العبيد ومالكهم) ونبد الصراع الطبقي... إلخ، ولذا فقد اجتذبت بين صفوفها العديد من أعضاء البرلمان الاشتراكيين والموظفين الذين ينتمون إلى حركة العمال بالإضافة إلى النخبة المثقفة «المتعاطفة» معهم.

مقال لينين فى صحيفة برفادا، العدد رقم ٥٠ لسنة ١٩١٣

بمناسبة الذكرى الثلاثين لوفاة ماركس



أثناء كتابته «الإمبريالية أعلى مراحل
الرأسمالية» (١٩١٥-١٩١٦).

... لقد وكى زمن «الطمأنينة»!

لماذا كانت الإمبريالية «أعلى درجات» الرأسمالية ؟

قام ماركس بدراسة الرأسمالية في مرحلتها المبكرة من المنافسة الحرة واتساع السوق العالمى، إلا أن الصراع على التحكم فى السوق العالمى ازداد فى فترة قريبة من عام ١٩٠٠... وتحولت رأسمالية «الاقتصاد الحر» إلى رأسمالية الاحتكار.

ما هى رأسمالية الاحتكار؟	
<p>- ينشأ عندئذ صراع بين الشركات الاحتكارية العابرة للقوميات، وذلك من أجل السيطرة على السوق العالمى.</p> <p>- وحيث إن العالم قد تم تقسيمه بالفعل بواسطة القوى الإمبريالية العظمى، يحاول الاحتكاريون المتنافسون إعادة تقسيم العالم - بغية الفوز بما فى يد منافسيهم من أسواق. وبناء عليه ...</p> <p>- يكون من شأن التفاوت الاقتصادى بين المحتكرين المتنافسين - بالإضافة إلى النمو غير المنتظم للدول الرأسمالية المتنافسة أن يجعل الحرب الإمبريالية أمراً حتمياً.</p>	<p>- هى فى جوهرها صلة بين مالية متقدمة وصناعة كبيرة وحكومة وطنية.</p> <p>- ثم يتم توجيه الاقتصاد القومى على نحو مطرد، وذلك من خلال نظام الاحتكار الذى يتحكم فى كميات طائلة من ممتلكات الأسهم.</p> <p>- تعمل السندات والأسهم والقروض الحكومية على زيادة حجم وقوة فائض رأس المال.</p> <p>- يتم تصدير هذا الفائض من رأس المال خارج الحدود القومية للدولة على هيئة استثمارات وقروض للدول «المتخلفة».</p>

«أخذت الحرب الأوروبية والعالمية طابعاً مميزاً لها باعتبارها حرباً برجوازية وإمبريالية وخاصة بالسلالة الحاكمة. أما عن المحتوى والمغزى الحقيقى لتلك الحرب فقد كان متمثلاً فى الصراع للحصول على الأسواق وعلى حرية مراقبة الدول الأجنبية والتهافت على إخماد حركات البروليتاريين الثورية والقضاء على الديمقراطية فى الدول حديثة الاستقلال والرغبة المُرضية فى خداع وتفريق وذبح البروليتاريين فى كافة دول العالم، وذلك من خلال تحريض العبيد المأجورين لدى دولة من الدول ضد آخرين فى دولة أخرى، وهو الأمر الذى لن يعود بفائدة سوى على البرجوازيين».

الإمبريالية الرؤوس الملكية ذات الأنساب المتشابهة



إلا أن هناك بارقة أمل ..

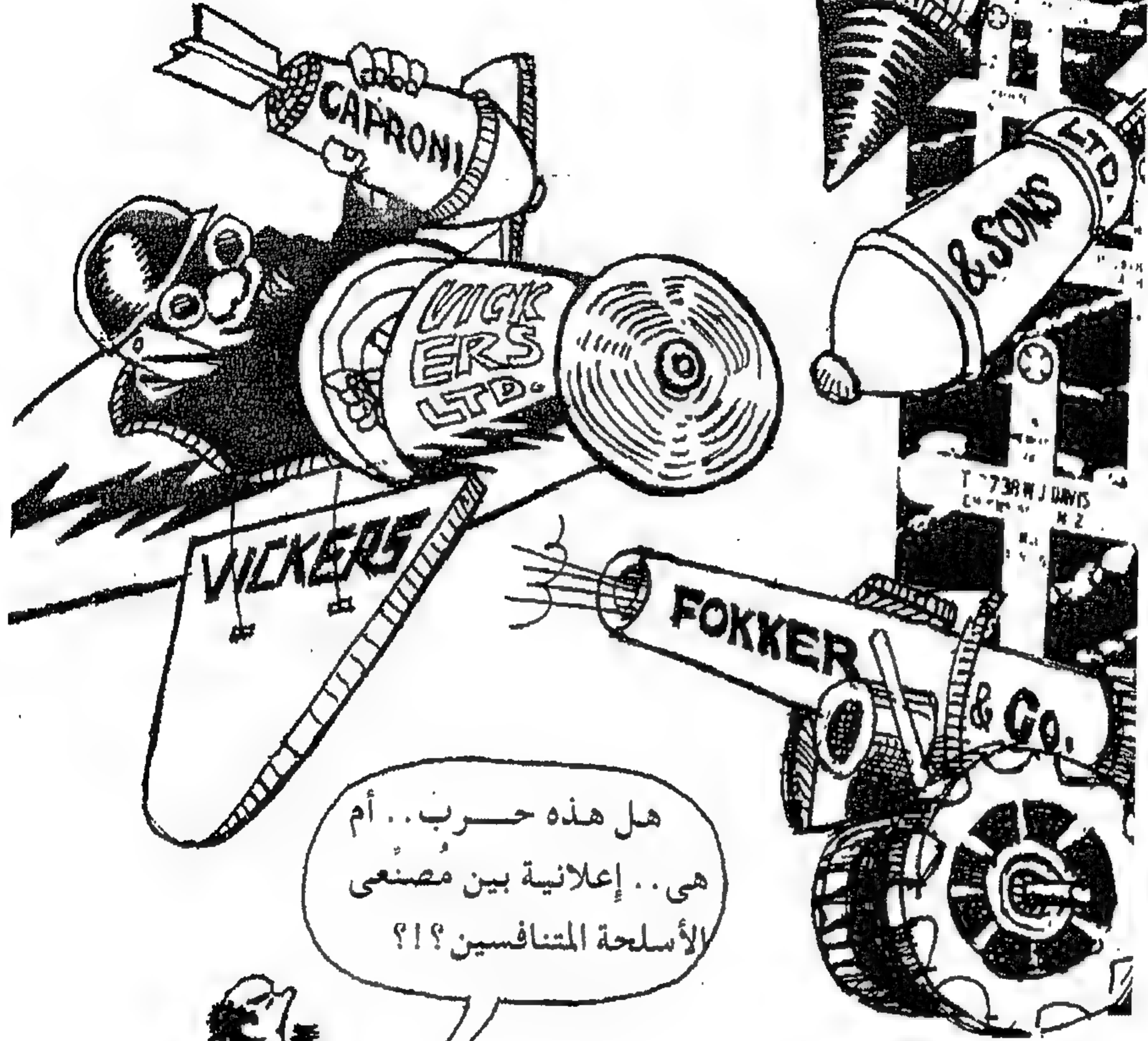
فحيث إن الرأسمالية قد ارتقت إلى أعلى مراحلها ، فهذا يعني بالضرورة أن طبقة البروليتاريا أصبحت تناهز أعلى مراحلها ...

والتي هي الثورة

أصبحت نظرية لينين الاقتصادية عن الإمبريالية ضوءا هاديا للعمل السياسي الراهن ؛ لأنها أظهرت أن الحرب العالمية والثورة مرتبطتان ديكالكتيكاليا ، لقد كان هذا هو الدرس العظيم الذي تعلمه لينين .

كيف «تسير» الحرب؟

الحرب هي أقصى أنواع الصراع بين «الماركات التجارية»
المتنافسة وأكثرها إهلاكاً...

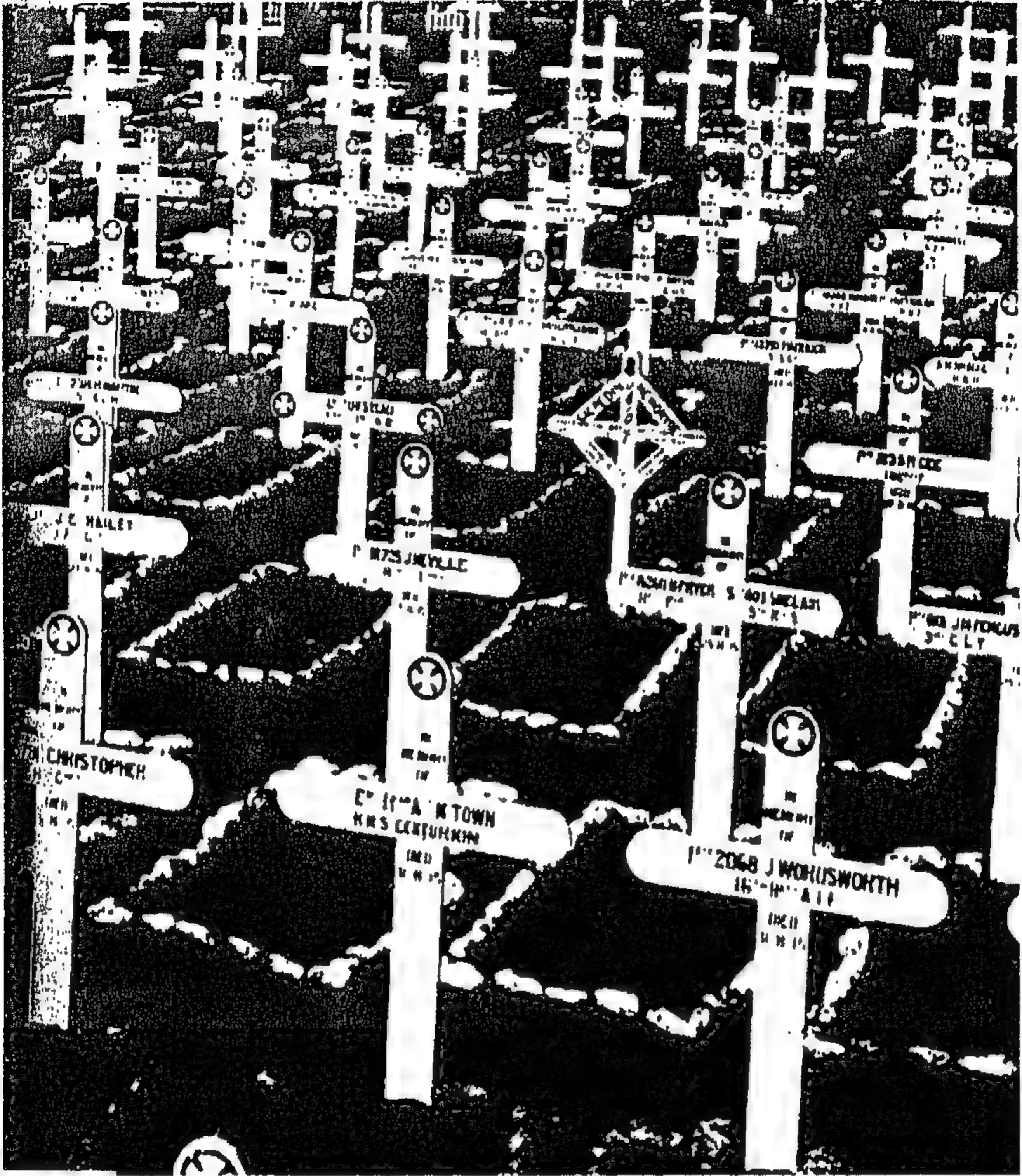


هل هذه حرب... أم
هي... إعلانية بين مصنعي
الأسلحة المتنافسين؟!



لقد عمل بارونات الحرب على تسليح
العمال، وذلك حتى يقتلوا بعضهم البعض
لخدمة الطبقة البرجوازية أو يدمروا الدولة !

عليكم بتحويل الحرب إلى حرب أهلية ! ... و...



لا يمكن بحال من الأحوال أن «يفوز» العمال بهذه الحرب ...
... فالجانبان «أحلاهما مر» .
.... لذا يتحتم على الاشتراكيين أن يعملوا على هزيمة أوطانهم جميعاً !
ستكون أول خطوة متمثلة في الثورة الانهزامية .

ماذا تعنى «الانهزامية الثورية»؟

تعتمد الحرب إلى توحيد الدولة مع المجتمع، بينما تعتمد الثورة

إلى توحيد صفوف الحرب الطبقة داخل المجتمع

فى وقت الحرب، يتوحد كل فرد مع الدولة .. فكل فرد، على الإطلاق، بغض النظر عن طبقته لابد وأن يدافع عن «وطن الآباء» ..

فمعارضة الحكومة فى هذا الوقت تصبح «انهزامية» - وتعد خيانة للدولة ! ولكن هل هناك خطر يتهدد دولتك؟ أو أنه يتهدد الطبقة الحاكمة فقط؟ فهذه الطبقة الحاكمة تمسك بالدولة فى قبضتها، وتوحد كافة قطاعات المجتمع بما يخدم مصالحها الطبقة الخاصة.

فهل يدافع العمال فى خنادقهم على جبهات القتال عن مصالحهم هم ، أو عن دولتهم هم ، أو عن طبقتهم؟

لن يستفيد العمال فى كافة أنحاء العالم إلا عندما تنهزم دولهم جميعاً .
فالهزيمة من شأنها أن تجعل عملية تحويل الحرب العالمية إلى ثورة أهلية بين طبقات تناصب بعضها العداء أمراً سهلاً وميسوراً -
بل من الممكن أن تحول الحرب إلى ثورة عالمية !



نضال لينين العسير ١٩١٥ - ١٩١٧

انعقد فى الخامس من سبتمبر عام ١٩١٥ مؤتمراً مكوناً من ٣٨ اشتراكياً معارضاً للحرب ، واجتمعوا فى قرية سويسرية تدعى زيمروالد .

لم تحصل أطروحات لينين عن الانهزامية الثورية والحرب الأهلية سوى على تأييد أقلية يسارية ، إلا أن أغلبية المؤتمرين كانوا غير راغبين فى الانفصال عن الدولية ، وفى مايو من عام ١٩١٥ قامت الأغلبية الفرنسية والألمانية والإيطالية والمنشقية بتبنى اقتراح تروتسكى الذى كان يحمل عنوان «سلام بلا منتصرين ولا منهزمين» باعتباره بياناً رسمياً لمؤتمر زيمروالد .

أما بالنسبة للينين فقد كان يرى أن السلامية والدفاع عن وطن الآباء شعاران مساويان لخيانة النضال الطبقي .

وفى المؤتمر التالى المناهض للحرب ، والذى عُقد فى كينشال فى أبريل من عام ١٩١٦ ازداد تأييد سياسات لينين ، وبحلول عام ١٩١٧ كان لينين قد استطاع اجتذاب عدد متنامٍ من الأتباع غير الروس الذين سيشكلون فيما بعد الدولية الشيوعية الثالثة !

وماذا عن البلشفيين ؟

- فى الثامن من أغسطس عام ١٩١٤ امتنع نواب حزب العمل الاشتراكى الديمقراطى الروسى فى الدوما عن التصويت لصالح تمرير الميزانية الحربية (والتي تم الموافقة عليها على أى حال من باقى النواب) .

- إلا أن سياسة لينين الانهزامية بدت «مستغلقة على الفهم» ورفضتها اللجنة المركزية البلشفية - بما فى ذلك كامينيف المخلص دائماً للينين .

- كان من شأن إلقاء القبض على خمسة من النواب البلشفيين بالإضافة إلى بعض الزعماء الآخرين ونفيهم إلى سيبيريا أن أوقع الفوضى داخل صفوف التنظيم الحزبى - إلا أن العمال البلشفيين العاديين قاموا بتنظيم العديد من الإضرابات المناهضة للحرب فى الفترة ما بين ١٩١٥-١٩١٧ .

- وفى عام ١٩١٥ حدثت أول عمليات استسلام انهزامية على الجبهة . لقد تمرد بحارة الأسطول البلطيقى ، وبحلول عام ١٩١٧ كان هناك ما يقرب من ١٥ مليون عامل يرتدون الزى الرسمى ... إنها موجة المد الثورى الكاسحة !

كعكة زفاف القيصر تتهاافت مزقاً

عزيزى نيكى ، افعل كما
يقول لك صديقنا .

لم يكن صديق القيصر وزوجته هذا سوى
جريجورى راسبوتين (١٨٧١ - ١٩١٦) الذى كان
راهبا ريفيا سيبيريا ولصاً للجياذ ومشعوذاً . كان
راسبوتين يستخدم التنويم المغناطيسى لتهدئة نوبات
التزيف الناجمة عن الهيموفيليا التى كانت تصيب
القيصر .

كان من شأن الإيمان المطلق لزوجة القيصر بقدرات
ومعجزات هذا المشعوذ الداهية أن
أعطته صلاحيات هائلة للتدخل فى
شئون البلاط الإمبراطورى .



أصبح الجنرالات والنبلاء والسياسيون يتحدثون علانية الآن عن الانقلاب ،
وذلك بتأييد من الدبلوماسيين الفرنسيين والبريطانيين .



اغتيال راسبوتين في السادس عشر من

ديسمبر ١٩١٦ .



فبراير ١٩١٧ ، الناس في الشوارع



يوم المرأة العالمي ٢٣ فبراير
قام المحتجون على سوء توزيع المواد الغذائية
وارتفاع أسعارها بالإضافة إلى عمال
المصانع بالاشتراك مع قوات الشرطة.

٢٤ فبراير ٢٠٠ ألف عامل
يعلنون الإضراب في بتروجراد.

٢٥ فبراير
إعلان الإضراب العام في بتروجراد
وإطلاق النار على الثوريين واعتقالهم.

٢٦ فبراير قام القيصر بحل مجلس
الدوما، إلا أن الأعضاء يقررون الاجتماع
«بصفة غير رسمية».

٢٧ فبراير إعلان الأفواج العسكرية
للتتمرد وتشكيل مجلس نواب العمال.
مجلس الدوما يقوم بتشكيل لجنة
«مؤقتة».

٢٨ فبراير إلقاء القبض على وزراء
القيصر وقيام العمال والجنود بالاستيلاء
على سجن سكلسبرج. الإصدار الأول
لجريدة إزفرتيا.

يطيحون بالحكومة القيصرية



١ مارس تشكيل الجناح
العسكري للسوفييت وافتتاح الجلسة
الأولى لسوفييت موسكو...

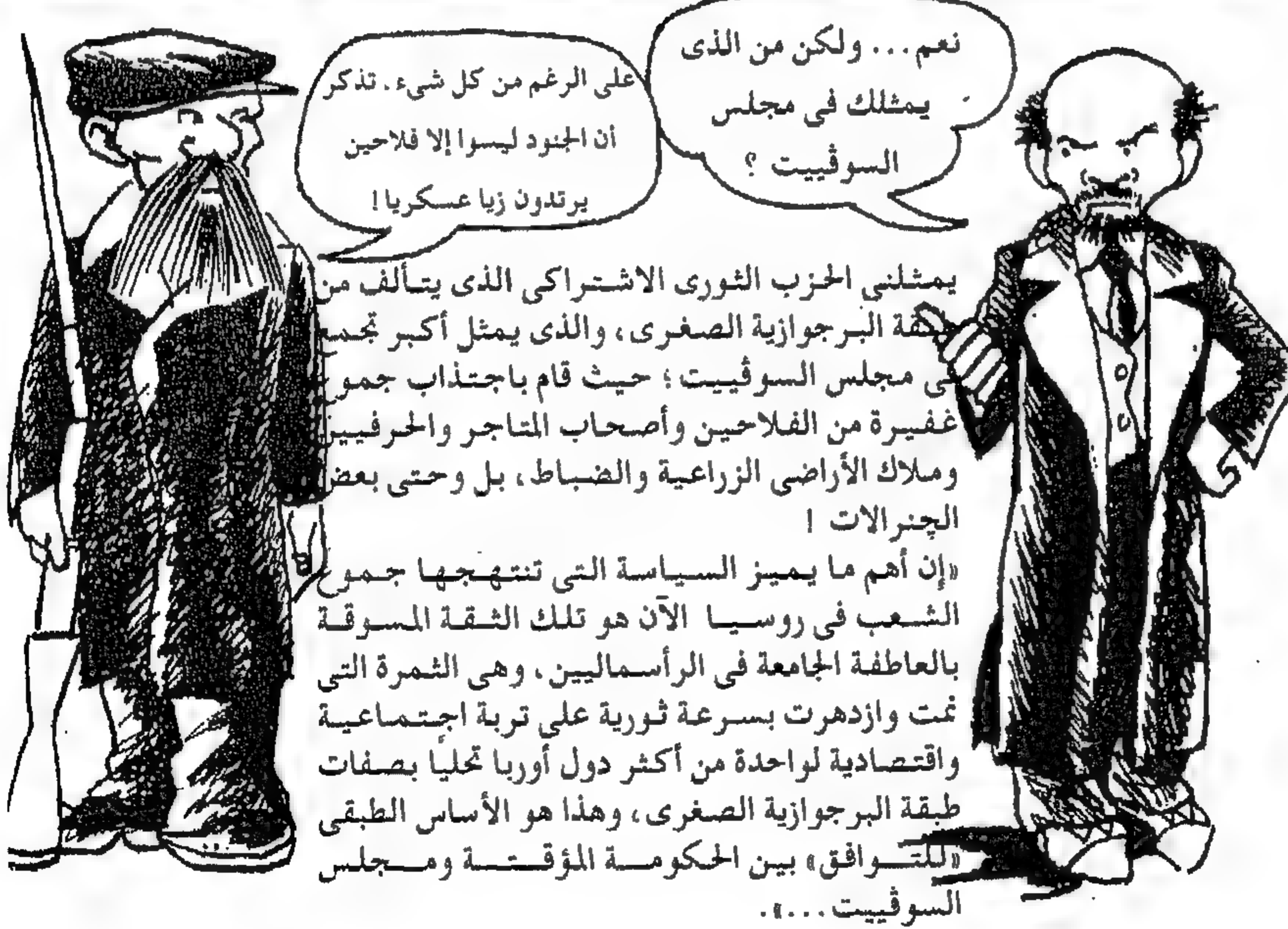


من الذي يمسك بمقاليد السلطة؟



كيف نشأت «السلطة المزدوجة»؟

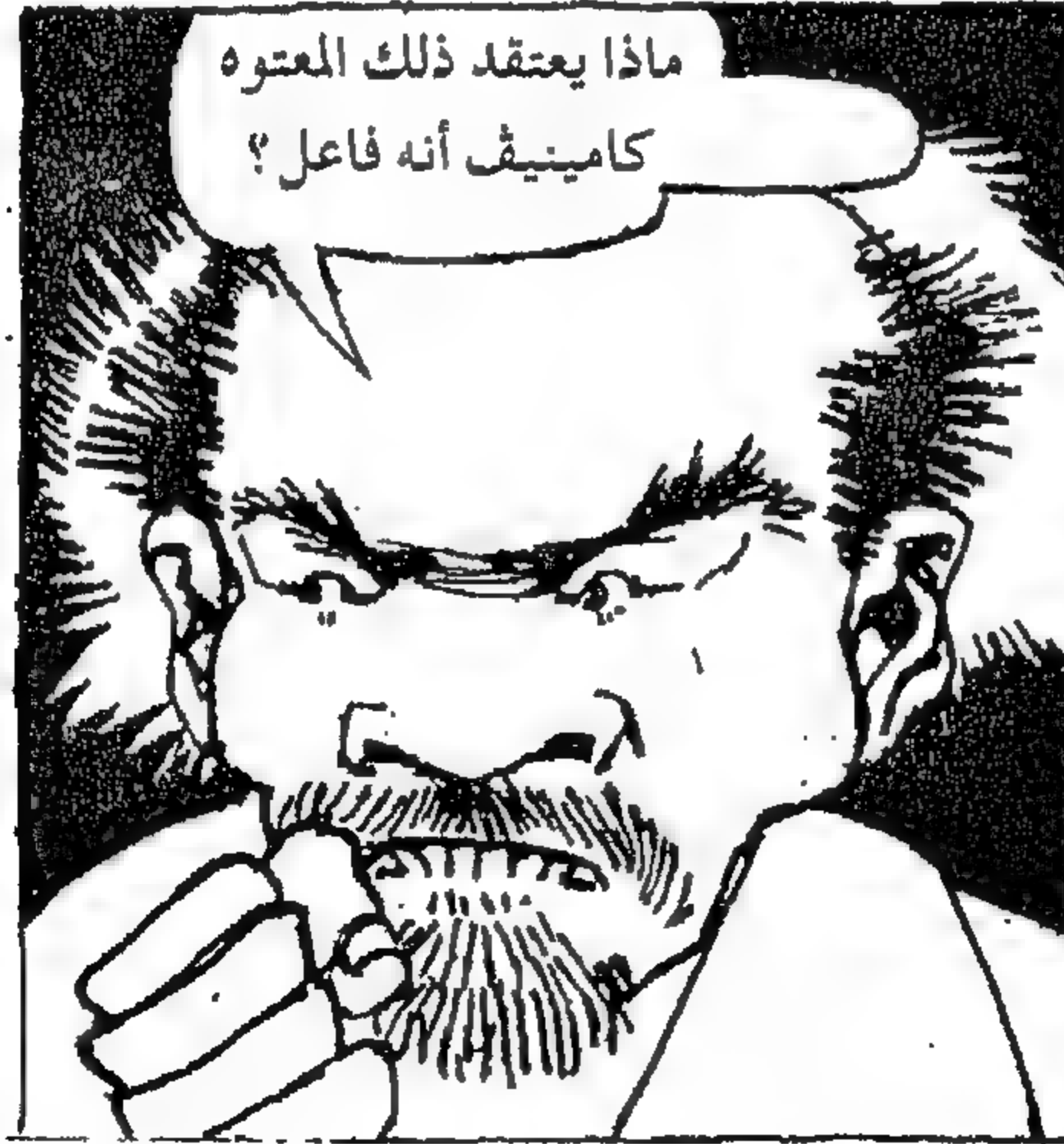
يظهر في الصورة نواب الجنود في مجلس الدوما (قصر توراييد سابقاً)؛ حيث يلتقى كل من الحكومة المؤقتة ومجلس السوفييت.



ولكى يزدوا الطين بلة ، قام القادة البلشفيون بالانقسام على أنفسهم ، بل
واختلطت عليهم الأمور...



وفى الثانى عشر من مارس ، عاد كل من كامينيف ومورانوف (المندوب
السابق بمجلس الدوما) . وستالين من سيبيريا ، وقاموا بمعاودة إصدار جريدة
براقدا .



لينين ، الذى ما زال فى المنفى ، يتميز من الغيظ .

لينين فى زيورخ...

كانت زيورخ أثناء الحرب بمثابة الملاذ الآمن للمنادين بالسلام والجواسيس والمنشقين الحزبيين والمحتالين العاملين فى السوق السوداء ، وكذلك ملجأ لشكل فنى جديد وشاذ يدعى دادا (١).



تريستان تزارا
منتج روماني
دادى

هو جو
بول
شاعر
ألماني
«دادى»



ينبغي على القرد أن يسنى دائما إلي أن تكون
على نفس درجة الواقع من الراديكالية.



فى الفترة ما بين ٦-٢٧ مارس.
يكتب لينين ٥ خطابات بعيداً من هناك...
يتحتم على طبقة البروليتاريا .. إذا أرادت أن تدعم
مكاسب الثورة الحالية ، وأن تتقدم إلى أبعد مما وصلت إليه وأن
تحقق السلام وتوفر الطعام وتضمن الحرية أن «تخطم» ، وهو
التعبير الذى استخدمه ماركس ، آلية الدولة البرجوازية «جاهزة
الصنع» وأن تستبدلها بآلية جديدة وذلك من خلال دمج قوة
الشرطة الجيش والبيروقراطية داخل تلك الوحدة الكلية التى
تؤلفها جموع الشعب المسلحة... مقتطف من الخطاب الثالث
(لم تنشر جريدة براقدا سوى الخطاب الأول فقط)

(١) الدادية Dadaism: مدرسة فى الفن والأدب أسسها الشاعر الفرنسى تريستان تسارا (١٨٩٦-١٩٦٣) فى سويسرا حاولت التخلص من قيود المنطق المؤلف والاعتماد على التلقائية فى التعبير (المراجع).



وفي ٢٧ مارس ، عبر لينين وبرفقتة ٣٢ بلشفيًا الحدود الألمانية في قطاع محكم الإغلاق .. ثم تبعه مارتوف وعدد كبير آخر من المنفيين في غضون الأشهر القليلة التالية.

٣ أبريل ١٩١٧ ...

وصل لينين إلى «محطة القيصر» في مقاطعة فيبورج؛ حيث كان في استقباله قادة مجلس سوفييت بتروجراد وآلاف مؤلفة من العمال والجنود البلشفيين.



وفي مساء ذلك اليوم، صعد

خطاب لينين «المرعسد والمدوى»

الثوريين الاشتراكيين والمنشقين، بل

والبلشفيين المخلصين ..

لسنا بحاجة إلى ديمقراطية برجوازية ...

لأبد من إعطاء كافة الصلاحيات لمجالس

السوقية !

لقد فقد هذا

الرجل صوابه !

هل نسي لينين نفسه ؟ هل يعتقد

أنه أصبح باكونين آخر ؟ !

وفى الرابع من أبريل، طرح لينين أفكاره فى مؤتمر حزبى، وتعد هذه واحدة من أهم وثائق الثورة .

أطروحات أبريل



(١) تعمد حكومة ميليكوف إلى مراصلة الحرب الإمبريالية ، ويرجع ذلك إلى طبيعتها الرأسمالية - أما من جانبنا نحن، فلن نسمح بتقديم أية تنازلات فيما يتعلق بمفهومنا عن «الدفاعية الثورية»...

(٢) تعبر الدولة الآن المرحلة الأولى من الثورة، والتي عملت على وضع السلطة فى يد الطبقة البرجوازية، وذلك نتيجة لعدم كفاية الوعى الطبقي والتنظيم الداخلى لطبقة البروليتاريا . وقريباً ما ستدخل دولتنا إلى المرحلة الثانية التى لا بد وأن تقوم بوضع السلطة فى يد طبقة البروليتاريا، وكذلك فى يد أفقر قطاعات الفلاحين .

(٣) ينبغى عدم مساندة الحكومة الانتقالية . وأن نضع نهاية لذلك «المطلب» الخادع وغير الجائز والمتمثل فى أن تتوقف هذه الحكومة الرأسمالية عن كونها حكومة إمبريالية ...

(٤) لابد من إقناع جموع الجماهير بأن مجالس السوفييت المكونة من ممثلى العمال هى الصيغة الوحيدة الممكنة لحكومة ثورية .. وتصبح مهمتنا (ما دمنا أقلية) متمثلة فى تقديم شرح متأن ونظامى ومستمر لسياستنا، وأن نقوم بتكييفه ليناسب الحاجات العملية لجماهير الشعب ...

(٥) سوف تعتبر العودة من جمهورية برلمانية إلى نظام مجالس السوفييت التي تتألف من نواب العمل خطوة انتكاسية ...

إلغاء جهاز الشرطة والجيش والبيروقراطية . لا تزيد المرتبات التي يتقاضاها كافة الموظفين عن معدل الأجور التي يحصل عليها العمال المهرة .

(٦) مصادرة كافة أشكال ملكية الأراضي .

تأمين كافة أراضي الدولة .. وتنظيم مجالس سوفييت منفصلة تتألف من ممثلي فقراء الفلاحين .. وإنشاء مزرعة نموذجية في كل ضيعة كبيرة ...

(٧)

الدمج الفوري لكافة بنوك الدولة في بنك قومي واحد ووضع رقابة على البنك من قبل مجلس السوفييت .

(٨) لا يعتبر طرح النموذج الاشتراكي واحداً من أولوياتنا الراهنة ، وإنما تتمثل أولوياتنا في تحقيق إنتاج اجتماعي وتوزيع منتجاته فوراً على جموع الشعب تحت لواء مجالس السوفييت .

قامت لجنة بترسبرج البلشفية في الثامن من أبريل برفض أطروحات لينين بأغلبية ١٣ صوتاً في مقابل صوتين فقط . (ابتهج زعماء السوفييت والدوما لهذا الرفض) .



لينين يناضل من أجل إقناع «البلشفيين القدامى»

عمل خروج لينين المباغت على مبدأ الثورة البرجوازية الذى ظل معتقاً له على إرباك «الحرس القديم» من البلشفيين.



أخذ لينين يشرح لهم بصدور حجب...

١- يعتبر انتقال السلطة من طبقة إلى أخرى السمة الرئيسية والأساسية للثورة، وذلك على مستوى المعنى العلمى الدقيق، وكذلك المعنى السياسى العملى لكلمة ثورة.

٢- لقد أصبحت الديكتاتورية الديمقراطية الثورية لطبقة البروليتاريا والفلاحين واقعاً ملموساً فى الثورة الروسية.. فهى قوة تعتمد اعتماداً مباشراً على الإمساك الثورى بمقالييد الحكم وكذلك على المبادرة المباشرة التى يقوم بها الشعب من قاعدة النظام الاجتماعى وليس على قانون تفرضه سلطة مركزية للدولة.

هل تؤمنون حقاً بأنه ينبغي تسليم هذه السلطة الخاصة بالشعب إلى الطبقة البرجوازية؟



ويعاود الشرح بصدر رجب...

استطاع لينين، على مدار الشهور القليلة القادمة، أن يستعيد مساندة الحزب الكلية له، بينما ظل المحاربون البلشفيون «يشرحون بصدر رجب» أفكاره إلى جموع



ارتفعت عضوية الحزب من ٢٤ ألف عضو في شهر
فبراير إلى ٢٤٠ ألف عضو بحلول شهر يوليو !

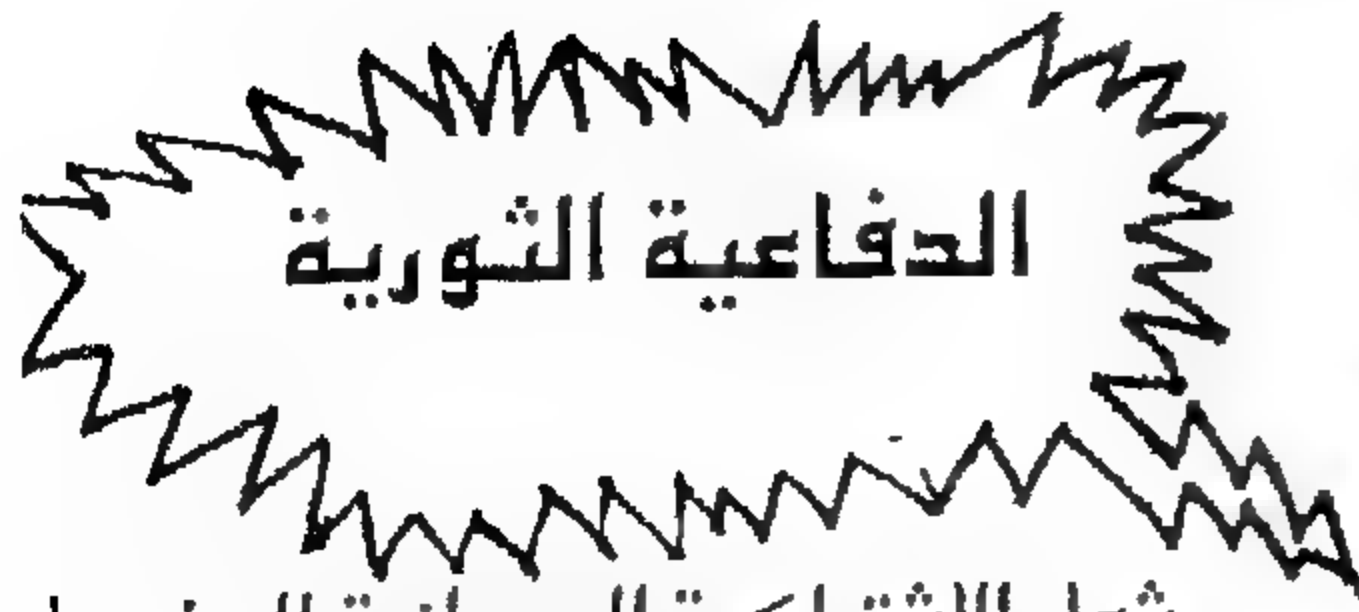
لن يستطيع أحد قط سوى لينين أن
يقوم بإعادة تسليح الحزب أيديولوجياً !



ميشردلوف رئيس أمانة الحزب المركزية الذي كان
عليه أن يوفق أوضاعه حتى يكون على مستوى تلك
الزيادة الهائلة في أعداد أعضاء الحزب.



وصل تروتسكي في ١٧ مايو وانضم إلى
لينين، وتم انتخابه ليصبح عضواً في اللجنة
البلشفية المركزية في أغسطس.



الدفاعية الثورية

شعار الاشتراكية البرجوازية الصغير!

وقعت الحكومة المؤقتة تحت ضغط مارسه عليها كافة الحلفاء لكي تستمر في الحرب، ثم قام كيرنسكي بإصدار أوامره بشن هجوم عسكري روسي على جاليشيا في السادس عشر من يونيو، وأيده في ذلك القادة المنشقيون والمدافعون الثوريون الاشتراكيون.

وبحلول عام ١٩١٧ أصبح الجيش مفككا (بعد أن مات وجرح ٨ مليون جندي) وفي الفترة ما بين يونيو وأكتوبر كان قد تسرب من الجيش ما يقرب من ٢ مليون جندي.



... وقد عمل هؤلاء المنشقون الذين عادوا إلى قراهم على تدهور شعبية الثوريين الاشتراكيين بين جموع الفلاحين..



قام تسيرتيلي والثوريون الاشتراكيون والمنشقيون بتنظيم مسيرة احتجاج جماعية ليظهروا بها أن البلشفيين لا يتمتعون بتأييد شعبي، إلا أن الأربعمائة ألف عامل الذين ساروا في أرجاء بتروجراد في الثامن عشر من يناير عام ١٩١٨ كانوا قد جاءوا لإظهار تأييدهم للبلشفيين! قام ماكسيم جوركي بتسجيل الانتصار الساحق للبلشفية في تقرير بعث به إلى صحيفة نوفايا زهيزن.

وفي هذه الأثناء، عليك أن تستمر في الشرح

ينبغي أن نمتلك القدرة على الشرح والإيضاح للجماهير بأن الصبغة السياسية والاجتماعية للحرب لا تتحدد من خلال «النية الحسنة» للأفراد ولا الجماعات ولا حتى الشعوب، وإنما من خلال المكانة التي تشغلها الطبقة التي تدير الحرب ومن خلال السياسة الطبقيّة التي تعتبر هذه الحرب امتداداً لها ومن خلال ارتباطات رأس المال الذي أصبح القوة الاقتصادية المهيمنة في المجتمع العصري ومن خلال الصبغة الامبريالية التي تصطبغ بها

لن يستطيع أحد منا أن يفعل كل ذلك دفعة واحدة دون أن يرتكب أخطاء!



الرأسمالية الحديثة، ومن خلال اعتماد روسيا على بريطانيا وفرنسا في إدارة شئونها المالية والبنكية والدبلوماسية... إلخ؛ فشرح هذه الحقائق بطريقة تفهمها الجماهير ليس بالأمر اليسير..

أيام يوليو المحموم...

كان لزاماً على لينين أن يهزم «قدامى البلشفيين» المتعاضين من سياساته، ولكن بحلول شهر يوليو واجه لينين نفاذ صبر القادة اليساريين للتنظيم العسكري البلشفي وتوقعهم إلى الثورة ؛ فقد كان بحارة الكروستدات وفرق بتروجراد المسلحة بالمدافع الرشاشة ترغب في القيام بثورة مسلحة فورية..
... إلا أن لينين ظل يقول «لم يحن الوقت بعد» !

لا بد أن يقنع الشعب نفسه بأنه ليس أمامهم خيار آخر
غير السياسة البلشفية .. فنحن لا نريد بلانكست بوتش
آخر !



وفي الرابع من يوليو نزل حوالي نصف مليون متظاهر إلى الشوارع منادين بأنه يمكن إجبار المنشقيين الثوريين الاشتراكيين الذين يتزعمون مجالس السوفييت على تولي مقاليد الحكم ..

عليك بأخذ السلطة عندما تعطى إليك يا ابن العاهرة !

نحن نرفض بإصرار أن نفعل هذا !

إن آخر شيء يفكر فيه تشيرنوف وكوهو
أخذ سلطة مجالس السوفييت التي تحاول
جموع الشعب إعطاءها لهم !



اتروتسكي

وبمجرد بدء أحداث حركة يوليو ، لم يستطع البلشفيون رفض الانخراط فيها ؛
«فمعاناة الهزيمة بين صفوف الجماهير أفضل من أن تبقى على الحياد».



وتم تخطيط مكاتب صحيفة براكدا وإلقاء القبض على مئات البلشفيين ، بما فيهم كامينيف
وتروتسكى ، وتم توجيه الاتهام للينين باعتباره «عميلاً ألمانيا» ، ثم قام لينين بالاختباء فى
مستنقعات رازليف ؛ حيث ظل يكتب من هناك ..

وفى تلك الأثناء ، كان لينين يرى أنه ينبغي على الأحزاب اليسارية أن تقوم بقبول استيلاء
سلسى وفورى على السلطة من خلال مجالس السوفييت ، بينما لا يزال لديهم متسع من
الوقت .

إلا أنه فى الثالث والرابع من يوليو قامت قيادة الحزب الثورى الاشتراكى المنشقية التى كانت
تنزعم مجالس السوفييت بتسليم السلطة إلى العناصر المعادية للثورة ، وذلك من خلال استدعاء
القوقازيين إلى بتروجراد وحل وتسريح الفرق العسكرية للثورة والموافقة بل والمباركة على أعمال
العنف التى تم القيام بها ضد البلشفيين وشن عقوبة الإعدام على المعارضين .

لن يتم الإطاحة بالطبقة البرجوازية إلا
عندما تصبح الطبقة البروليتارية هي
الطبقة الحاكمة (*) .

(*) هذا هو لب كتاب لينين «الدولة والثورة»
الذي يناقش، مثلما فعل ماركس، الدور السياسي لطبقة
البروليتاريا.

هل بمقدور طبقة البروليتاريا أن تطور
استقلالها السياسي ؟

بدأت الرأسمالية في النضج داخل المجتمع الإقطاعي منذ مئات السنين ، ونما التجار الذين كانوا يقومون بتبادل البضائع ليصبحوا طبقة رأسمالية مستقلة ومعارضة لطبقة ملاك الأراضي الإقطاعيين ، إلا أنه كان للتجار شيء ما ينطلقون منه - يتمثل هذا الشيء في القاعدة المستقلة التي أنشأوها في المدن الجديدة والمتنامية في أوروبا . حيث كان بمقدورهم هناك أن يرسوا القواعد المادية والتقنية والثقافية اللازمة لاستقلال طبقتهم .

إلا أن طبقة البروليتاريا - المكونة من جموع المنتجين لتلك البضائع - ظلت طبقة مقهورة ومُستغلة . لماذا ؟ لأن البرجوازيين احتكروا وسائل الإنتاج والتبادل التجاري . . وكذلك التعليم ؛ فالرأسماليون لا يمتلكون «الأموال» فقط بل يمتلكون الوسائل اللازمة لخلق كوادرات إدارية مؤهلة ؛ فالإدارة هي مفتاح التحكم في وسائل التحكم - وبدون ذلك ستبقى طبقة البروليتاريا طبقة متخلفة في مجتمع غاية في التقدم .

وفي الوقت المناسب ، قامت طبقة العمال بتطوير أدوات دفاعية - مثل نقابات العمال - إلا أن انهيار الحزب الديمقراطي الاشتراكي الألماني عام ١٩١٤ كان دليلاً على أن نقابات العمال ليست كفوفاً للتعامل مع أية أزمة حقيقية تحل بالدولة . . فتلك النقابات لم تكن مهيأة ولا مُعدة لتنظيم كافة قطاعات المجتمع ولا لإدارته .



« لا تنمو » الاشتراكية من الرأسمالية على هذا النحو البسيط ، فلكى يتم تحقيق الاشتراكية ، لابد من وجود طبقة بروليتارية ثورية تعارض الرأسمالية ، تماماً مثلما عارضت البرجوازية النظام الإقطاعى من قبل ، وذلك من خلال إدارة هذه البروليتاريا لنفسها كطبقة مستقلة .
ولن تستطيع طبقة البروليتاريا أن تطور من إدارتها الذاتية واقتصادها الاشتراكي المستقل إلا إذا اضطلعت بدور سياسى ، وهذا بالضبط ما كان يعنيه ماركس بذلك الشعار المثير للحماسة الجماعية والمتمثل فى « ديكاتورية البروليتاريا » .

« فديكتاتورية البروليتاريا »
هى المرادف الوحيد الآخر
لدولة العمال !



.. أو الدولة التى تمثل
ديمقراطية المنتجين
المباشرين .

لينين متخفياً على
هيئة وقاد فنلندى
بالسكة الحديد .

کیرنسکی ینتابہ شعور بالجبن فی آخر لحظہ...

الجيش الألمانية آخذة في التقدم ، وفي الحادى والعشرين من أغسطس ١٩١٧ قامت بالاستيلاء على ميناء ريجا ، أحد أهم موانئ الأسطول الموالى للبلشقية .



وفى آخر لحظة ، انتاب كيرنسكى شعور بالجن وعدل عن كل المؤامرة ، كما قام العمال وجنود مجلس سوفيت بتروجراد بهزيمة الثورة المسلحة التى قادها كيرنسكى فى أيام معدودات - ويرجع الفضل فى ذلك إلى المساندة التى تلقوها من الحزب البلشقى . الذى كان ما يزال مضطهداً ومقموعاً من قبل الحكومة !

حاول لينين مرة أخرى عقب هزيمة كورنيلوف التوصل إلى اتفاق مع قادة الحزب الثوري الاشتراكي المنشقيين؛ فقد كان يحدوه الأمل في إقامة ديمقراطية سلمية للعمال، إلا أنهم رفضوا عرض لينين، واستمروا في مساندة حكومة كيرنسكي .
في هذه الأثناء ازداد تحول الجماهير نحو البلشفية .



ثورة....

فى ليلة الرابع والعشرين من أكتوبر وصل لينين إلى المقر
البلشقى فى سمولنى إنستيتوت (الذى كان مدرسة سابقة
للفتيات) وفى تمام الساعة الثانية صباحاً من يوم ٢٥
أكتوبر بدأت العمليات...

لقد عملنا على تزامن الإمساك بزمام السلطة مع
افتتاح أعمال المؤتمر السوفيتى الثانى فى السادس
والعشرين من أكتوبر.



قام الحرس الأحمر باحتلال كافة النقاط الهامة ، والسكك
الحديدية والكبارى والبرق والتليفونات ومحطات توليد الكهرباء.

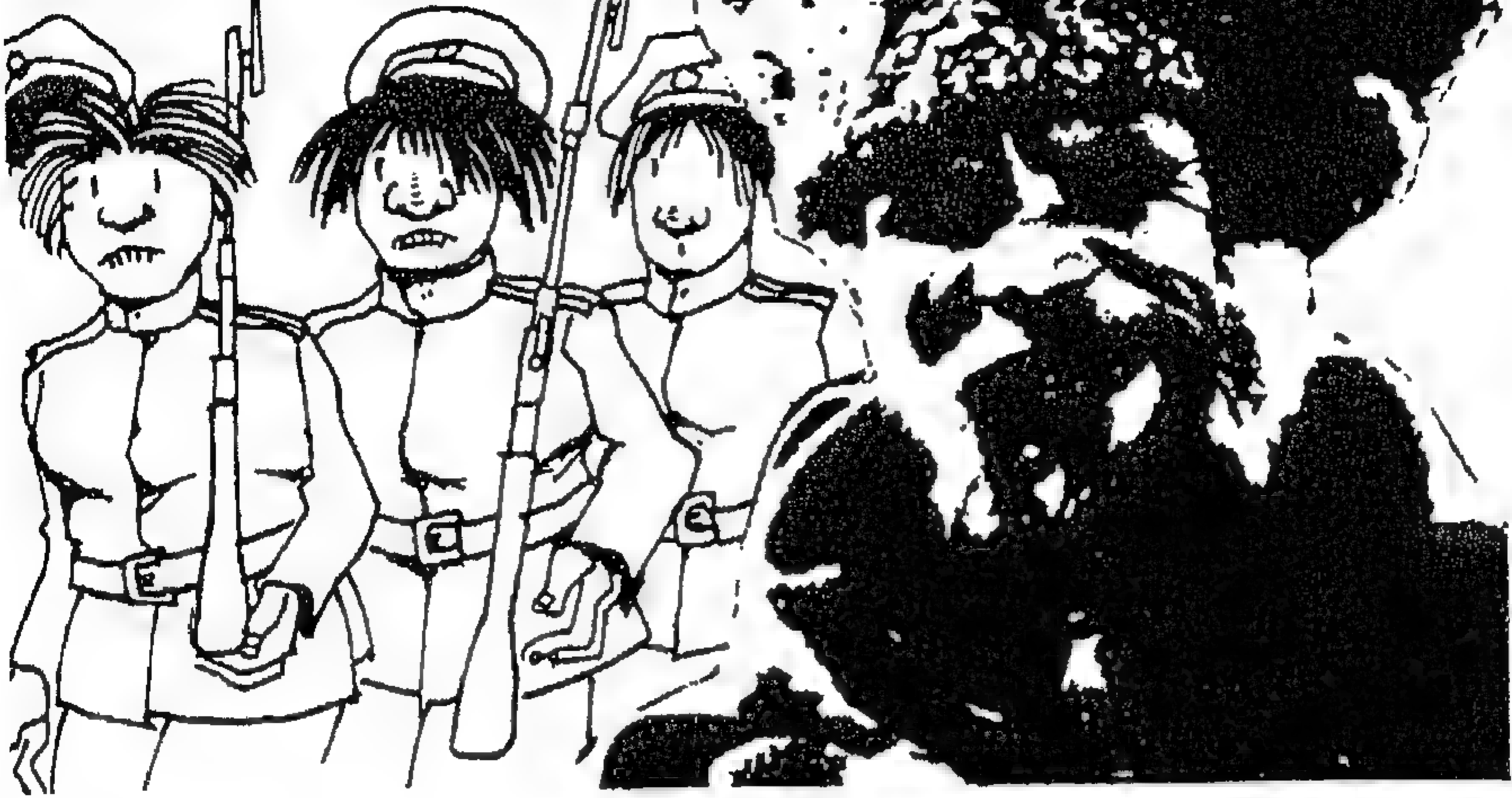
الهجوم على قصر وينتر - مقر حكومة كيرنسكى

لم تُبد قوات حرس الحكومة المؤلفة من صفار الضباط
الطلاب العسكريين أية مقاومة تذكر ولم تُرق أية دماء.



٢٥ أكتوبر ...

كما قامت كتيبة الفتيات المدافعات عن
قصر وينتر بالاستسلام في التاسعة صباحاً .



تم إلقاء القبض على وزراء الحكومة المؤقتة .

لاذ كيرنسكى بالفرار .



تنظيم محكم ، والفضل يعود
للفريق تروتسكى .

ه إصابات فقط في بئروجراد ،
بينما في موسكو ...



في موسكو ، قام المنشقيون وقادة الحزب الثورى الاشتراكى بتنظيم فرقة من «الحرس
الأبيض» التى قامت بذبح العمال بلا هوادة ، لقد استغرق الأمر يومين من القتال المرير فى
الشوارع حتى استطاع البلشقيون الفوز فى الثانى من نوفمبر



أول حكومة اشتراكية في العالم!
قام المؤتمر بانتخاب مجلس تنفيذي جديد يتألف من كافة مجالس سوفييت روسيا، ويتكون من ١٠٢ عضواً: ٦٢ منهم بلشفيون، بينما ينتمي الباقون إلى المنشفيين والثوريين الاشتراكيين وغيرهم، وتم تشكيل أول مجلس سوفييت لرؤساء المصالح الحكومية «الكوميسارز» من ١٥ عضواً فقط برئاسة لينين.

فى صباح السادس والعشرين ، قام مجلس السوقييت بإلغاء الملكية الخاصة للأرض ، إلا أنه أكد حق الفلاحين فى العمل داخل نطاق حيازتهم الزراعية .



هل سيعمل الفلاحون بما يتفق مع جوهر برنامجنا أم مع برنامج الثوريين الاشتراكيين ؟ هذا أمر غير ذى بال ؛ فالهم هو أن يؤمن الفلاحون إيماناً راسخاً بأنه لن يكون هناك مزيد من ملاك الأرض ، وأن بمقدورهم أن يشرعوا فى تنظيم مستقبلهم وحياتهم بأنفسهم .

تكمن المشكلة الحقيقية فى السؤال التالى :
هل ستترك آمين حتى تطور الاشتراكية ؟

يرى لينين أن الخطوات الأولى نحو ديمقراطية المنتجين المباشرين لا تبدو متطرفة اليوم ؛ فهو لم يعتزم التأميم الكامل للصناعات الثقيلة ، وإنما التحكم المؤثر للعمال والمشاركة الفعالة المتنامية للدولة الاشتراكية فى اقتصاد مختلط يحتفظ فيه الرأسماليون بجزء من مكانتهم .



معاهدة سلام برست - ليتوفسك

توجه لينين في السابع والعشرين من أكتوبر بمناشدة على موجات الأثير ببدء هدنة فورية ، وفي محادثات السلام التي أجريت في ديسمبر ، طالب الألمان بمساحة ٢١٥ ألف كيلو متر مربع من الأراضي ، بالإضافة إلى ثلاثة مليارات روبل ذهبي !

تراس تروتسكي الجولة الثانية من المحادثات في يناير ...

ليس بمقدورنا الاستمرار في الحرب . إلا أننا لن نقبل بمثل هذه الشروط المخزية !



ينبغي أن يكون هدفنا شن حرب ثورية ضد الإمبريالية الألمانية .



قاد بوخارين معارضة يسارية قوية لمعاهدة السلام ؛ حيث كان يعتقد بأن استمرار الحرب سوف يشجع العمال الألمان على القيام بالثورة .

ولكن ، ماذا لو لم تندلع الثورة الألمانية سريعاً ؟ سننتهي إلى وضع أسوأ مما نحن عليه !



إن الإقدام على مساندة الثورة الاشتراكية على صعيد عالمي من خلال القبول بإمكانية هزيمة الثورة الاشتراكية في بلد الفرد الأصلية .. يعد أمراً منافياً لأصول الحكمة وقواعد الماركسية !

أصبح لينين بين صفوف الأقلية ثانياً ! إلا أن واقعيته أثبتت أنها كانت صحيحة تماماً فقد تقدمت القوات الألمانية في الثامن عشر من فبراير واحتلت أوكرانيا ، وهددت بتروجراد نفسها .



أجبرت روسيا على قبول السلام في الثالث من مارس عام ١٩١٨ ، إلا أن الاحتلال الألماني قد استمر لتسعة أشهر أخرى حتى نوفمبر . وفي تلك الأثناء قام الألمان بالمساعدة في تشكيل جيوش «بيضاء» مضادة للثورة في كل من أوكرانيا ومنطقتي دون وكوبان ، ومن هنا بدأت الحركة البيضاء المناهضة للثورة والتي ستستغرق عملية القضاء عليها ثلاث سنوات !



البلشفيون ليسوا حكومة ديمقراطية
شرعية.

نادى المنشفيون في يونيه في عام ١٩١٨
بإنشاء جمهورية مستقلة في جورجيا وطلبوا من
القوات الألمانية والتركية «الدفاع عن حدودها».

فماذا سيحدث لو حاربناهم ؟

إذا كنت تحظى بتأييد الشعب حقاً،
فلماذا تلجأ إلى الألمان وإلى جنرالات
القيصر البيض ؟



بعض الحقائق الخاصة «باستيلاء البلشفيين على السلطة»

ظلت الدعاية المناهضة للبلشفية تردد دائماً أن لينين لم يفعل شيئاً سوى «الاستيلاء على السلطة»، وأن أحداث أكتوبر ما هي إلا محاولة انقلاب، وأنها مؤامرة دبرتها أقلية غير ديمقراطية، إلا أن الحقائق الموضوعية تؤكد أن التأييد الشعبي قد تحول بسرعة فائقة نحو البلشفية بدءاً من صيف عام ١٩١٧ فصاعداً، وقد تم التعبير عن هذه الحقيقة بطريقة ديمقراطية من خلال انتخابات مجالس السوفييت التي أجريت في كافة أنحاء روسيا.

تمثلت نتائج الانتخابات العامة للمجلس التأسيسي التي أجريت في ٣٠ ديسمبر عام ١٩١٨ فيما يلي:

الكاديون والأحزاب البرجوازية الأخرى ٤,٦٠٠,٠٠٠ (١٣٪)

الثوريون الاشتراكيون ٢٠,٩٠٠,٠٠٠ (٥٨٪)

المنشفيون ١,٧٠٠,٠٠٠ (٤٪) البلشفيون ٩,٠٢٣,٩٦٣ (٢٥٪)

لقد صوّتت الأغلبية في واقع الأمر لصالح الديمقراطية الثورية، ولكن ما الذي كانت تمثله الأحزاب الرئيسية حقاً بحلول عام ١٩١٨ ؟

الكاديون

وهو حزب البرجوازية الكبرى، وقد كان مؤيداً للقمع العسكري لمجالس السوفييت حتى قبل أكتوبر. وبحلول شهر ديسمبر، كان هذا الحزب قد حوّل انتماءه السياسي إلى الضباط «البيض» المواليين للنظام الملكي.

الثوريون الاشتراكيون

انقسم هذا الحزب إلى طوائف متعارضة تستعصى على المصالحة، إلا أنه كان دوماً ما يقدم نفسه في الانتخابات باعتباره «حزب الفلاحين» الأوحيد. تورط الجناح اليميني لحزب الثوريين الاشتراكيين بقيادة كيرنسكي وتشيرنوف في مؤامرات مضادة لمجالس السوفييت، بينما لم يقرر الجناح اليساري للحزب مساندة ثورة أكتوبر إلا بعد أن تأكد نجاحها. وقد شارك الثوريون الاشتراكيون اليساريون، لفترة ما، في الحكومة؛ حيث شغلوا مناصب كوميسارات ومسؤولين تنفيذيين كبار في مجلس السوفييت، إلا أنهم حاولوا الاستيلاء على السلطة في الفترة ما بين يوليو وأغسطس عام ١٩١٨.

المنشقيون

حصل المنشقيون على نصف أصواتهم من قاعدتهم اليمينية الوطنية في القوقاز، والتي لم تكن بروليتارية . وفي مؤتمر اللجنة المركزية المنشقية الذي عُقد في الفترة ما بين ١٢-١٧ أكتوبر من عام ١٩١٨ ، أدركت القيادة المنشقية أن الثورة البلشفية قد حققت نجاحاً وشعبية وتأيداً جماهيرياً .

البلشقيون

كانت أصواتهم بمثابة المركز العصبي الحاسم للثورة ؛ فقد كانوا يتألفون من البروليتاريين وما يربو عن نصف جنود الجيش والأسطول (باختصار فقد كان الفلاحون

في زي رسمي) .



الحرب الأهلية... و «الديمقراطيون الذين لا يعرفون معنى الديمقراطية»



كانت هذه الكلمات التي وردت على لسان جوركي في صحيفة نوكايا زهيزن في ٢٨ أكتوبر عام ١٩١٧، إلا أنه لم يتورط قط في أية أعمال معادية للبلشفية، تماماً مثلما فعل بلخانوف. وقد هرع جوركي - أثناء الحرب الأهلية - إلى مناصرة مجالس السوفييت.



ليس كل هؤلاء سوى نزر يسير من القادة المعادين للبلشفية، فقد بدأوا جميعاً حياتهم ليبراليين ثم ماركسيين سابقين ثم محاربين نارودنيين قدامى ثم إرهابيين ثم مؤسسين للحزب الثوري الاشتراكي، ثم انتهى بهم المقام منشقيين. وقد كانوا جميعاً يساندون قيام ديكتاتورية مضادة للثورة البلشفية، يدعمها تدخل عسكري بريطاني وفرنسي وأمريكي، كما قاموا بالتآمر مع الجنرالات «البيض» للإطاحة بالسوفييت.

كانت الحرب الأهلية في حقيقتها حرباً طبقية ظلت مشتعلة على مدار ثلاث سنوات ونصف وتركت البلاد بعدها مدمرة تماماً ، استمدت مقاومة الطبقة الوسطى لمجالس السوفييت زخمها من الاشتراكيين الذين ينتمون لطبقة البرجوازية الصغرى ومن الخبراء الفنيين والموظفين وكذلك الهيئة العسكرية .

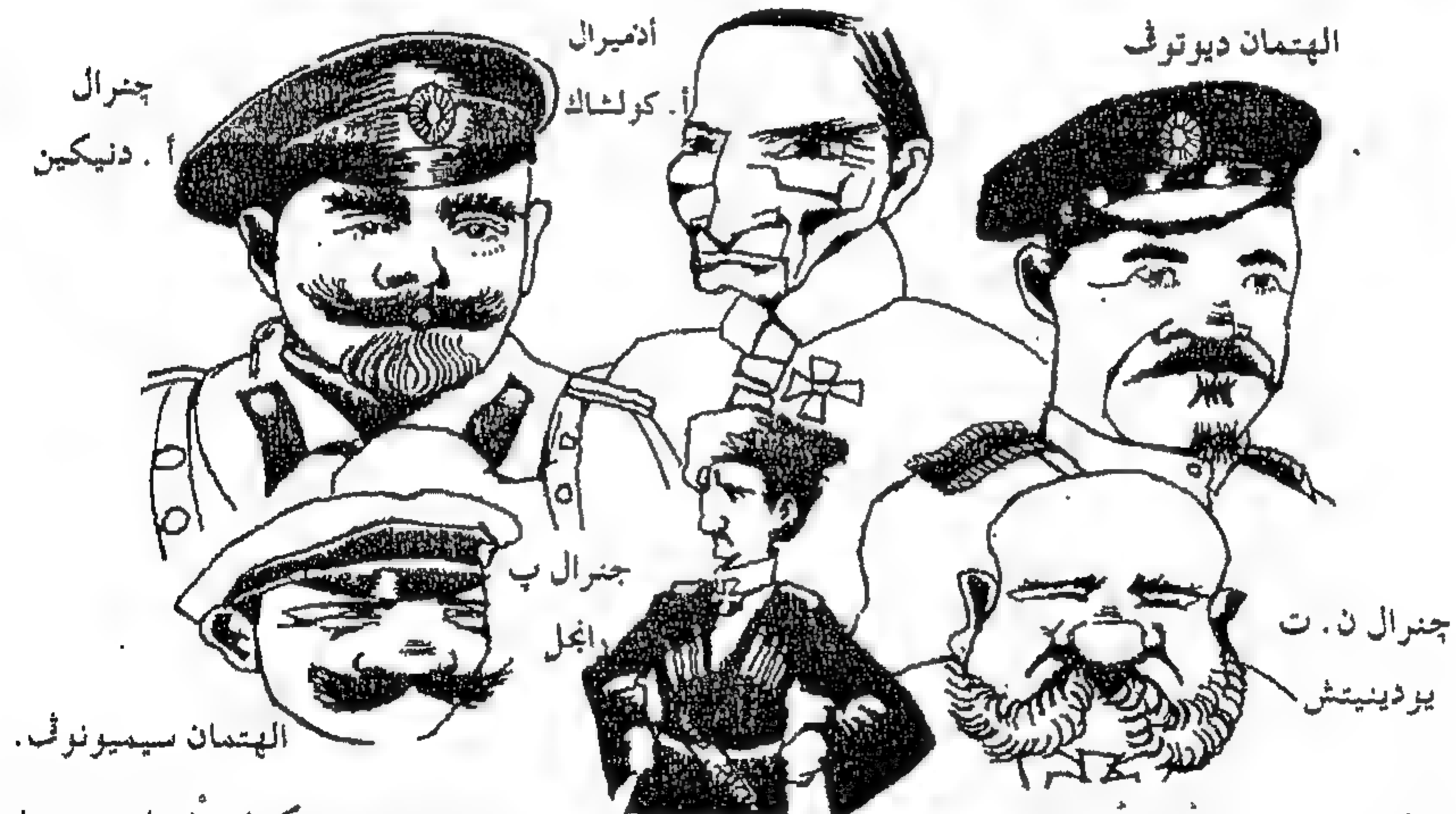
لماذا ، إذن ، لم يتعاون الاشتراكيون مع الثورة البروليتارية وينقذوا روسيا من نكبتها ؟
١- لأن المنظرين الثوريين الاشتراكيين المنشئيين أرادوا تأسيس جمهورية رأسمالية برجوازية ، على أن يكونوا هم النخبة التي تعمل على إدارتها .

٢- كما أنهم اعتقدوا ، وكانوا مخطئين فيما ذهبوا إليه ، أن كل ما فعله البلشفيون لا يزيد عن مجرد كونه «استيلاء على السلطة» ، وأن بمقدورهم هم «استعادتها» .

٣- كما كانوا عاجزين عن إدراك أن طبقة البروليتاريا التي «لا تاريخ لها» ولا خبرة لديها في الحكم كانت هي القوة الديمقراطية الشرعية للثورة .

قيادة الجنرالات «البيض» ١٩١٨ - ١٩٢٠

كان لزاماً على الحركة «البيضاء» المضادة للثورة أن تعتمد منذ بدايتها على التأييد غير الديمقراطي لهيئة أركان الحرب القيصرية القديمة :

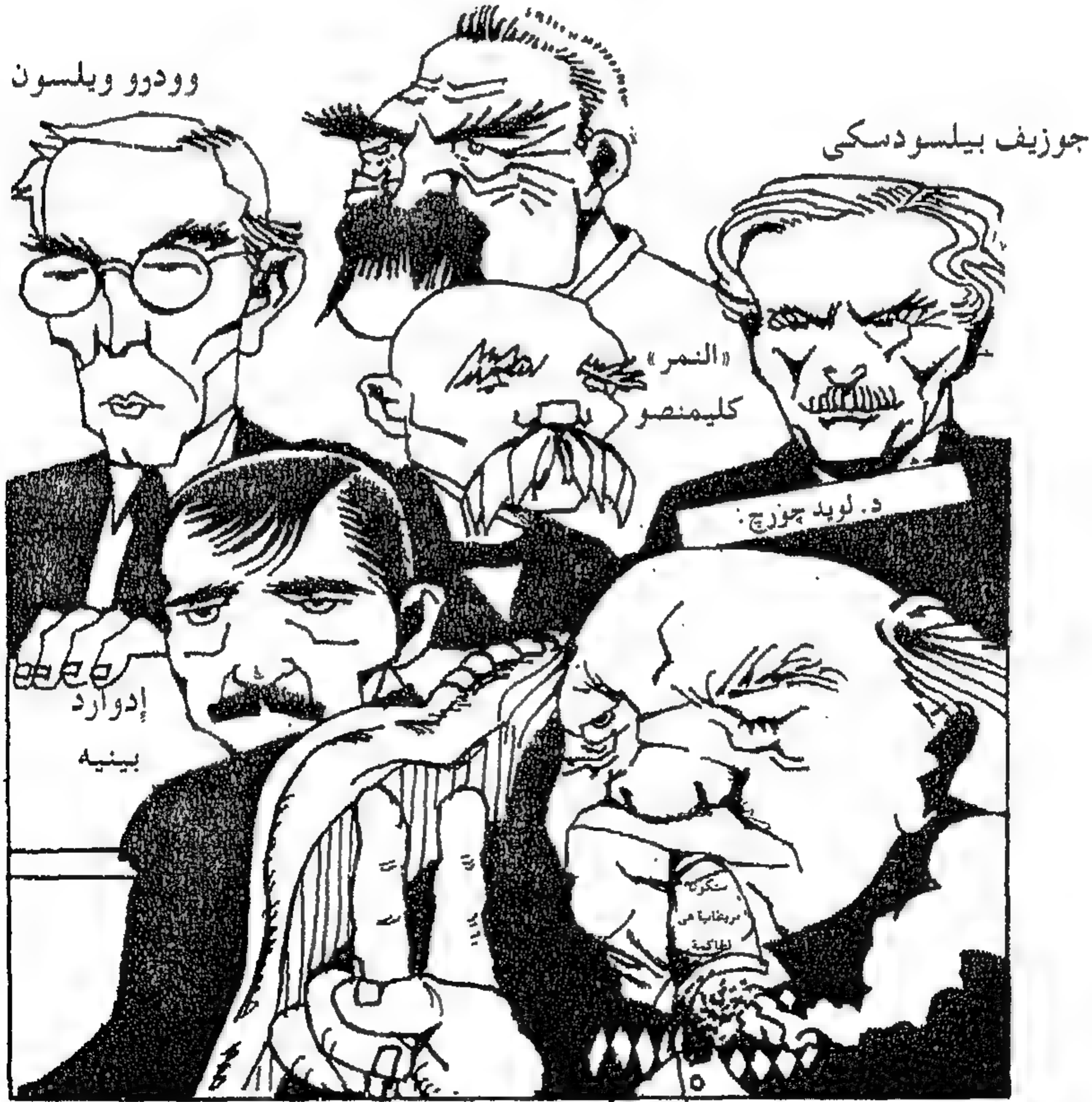


دنيكين : كان قائداً عاماً للقوات المسلحة في عموم جنوب روسيا ، تم تعيينه ديكتاتوراً على روسيا في مؤتمر أبيض للتحالف المشترك في مدينة جاسي برومانيا عام ١٩١٨ ، أما كولشاك فقد نودي به قائداً أعلى من قبل حكومة تحالفية بيضاء في أومسك بسيبيريا في ديسمبر من عام ١٩١٨ ، بينما قاد ديوتوف جيشاً قوقازياً في جنوب الأورال ، بينما قاد الجنرالات أليكسييف وكراسنوف وكورنيلوف حملات قوقازية أخرى في مناطق أوكرانيا ودون وكوبان . وقام سيميونوف بقيادة قوات بيضاء على حدود منشوريا ، وكان مؤيداً للتدخل الياباني . أما يودنيتش فقد جهز قواته للهجوم على بترولجراد عام ١٩١٩ بمساعدة بريطانية وفنلندية ، وأخيراً فقد نظم رانجل آخر جيش أبيض في كرميا عام ١٩٢٠ .

التدخل العسكري المتحالف...

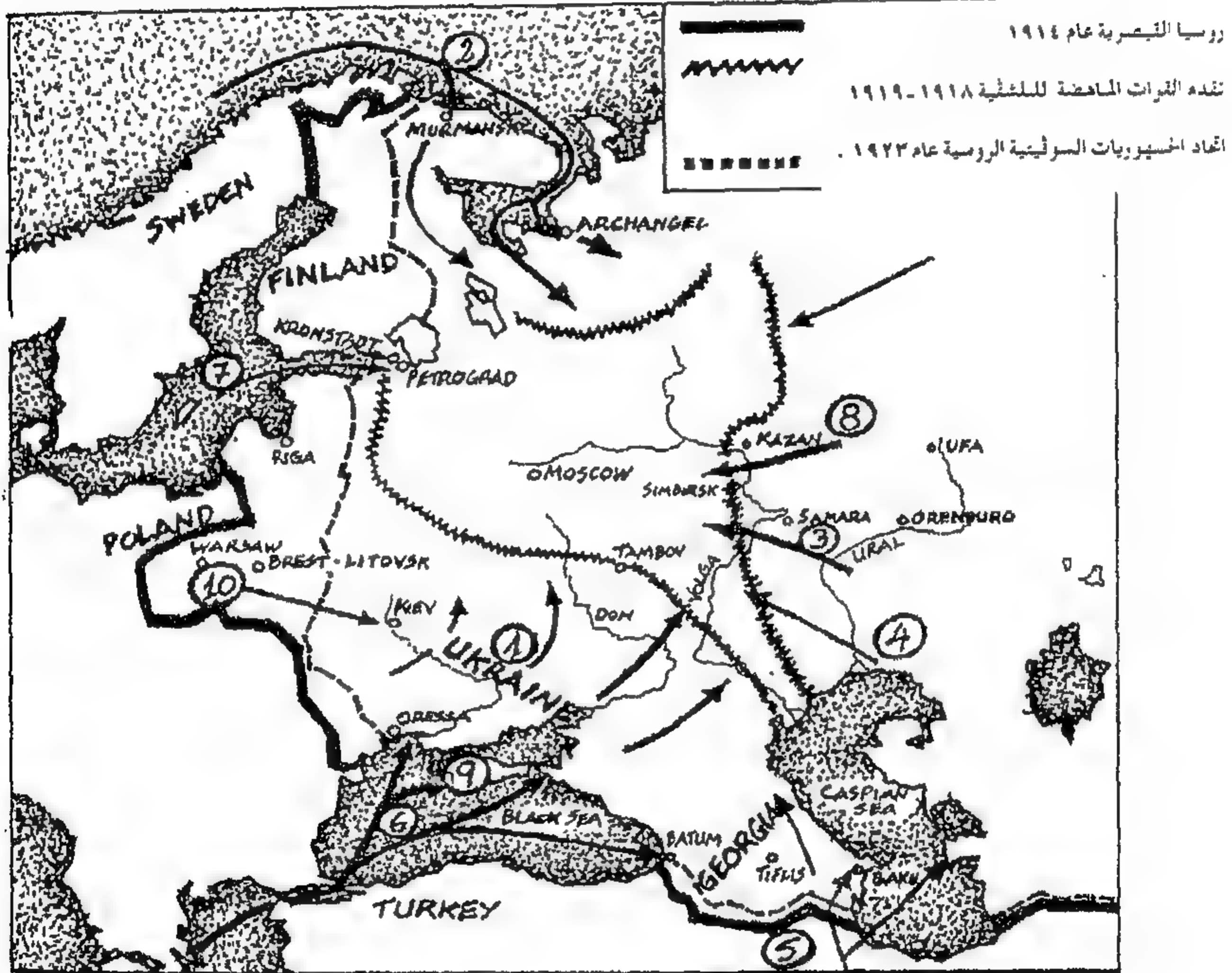
كان وزير الحربية البريطاني تشرشل هو المحرض الرئيسى على التدخل العسكرى المتحالف عام ١٩١٨ ؛ فقد كان رئيس الوزراء البريطانى لويد جورج مضطرباً بعض الشيء خشية أن تصيب «العدوى» البلشفية العمال البريطانيين ، بينما أراد وزير الحربية الفرنسى كليمنصو نصراً سريعاً على البلشفية . ومن ناحية أخرى ، فقد كان الرئيس الأمريكى ويلسون يفضل الجهود الدبلوماسية وسياسة فرض الحصار ، كما وعد بينيه القوات التشيكية باعتراف كافة دول التحالف بتشيكوسلوفاكيا كدولة مستقلة .

وبناء على ما سبق ، فقد قام الديكتاتور العسكرى البولندى بيلسودسكى بغزو روسيا ، بمساعدة فرنسية ، عام ١٩٢٠ .



فـى «الحرب الأهلية» ...

رفض الحلفاء معاهدة برست ليتوفسك، وفضلوا مساندة حكومة «بيضاء» تقوم بالمضى قدماً فى الحرب . علاوة على ذلك ، فقد قام البلشفيون بتوجيه ضربة قاتلة نحو الإمبريالية المتحالفة فى ٢٨ يناير عام ١٩١٨ ، وذلك عندما قاموا بإلغاء الدين القومى الروسى (الذى كان يبلغ ٨٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ روبل ذهبى أو ما يعادل ثلثى إجمالى الثروة القومية !)، وهو الأمر الذى يعنى عدم دفع الديون الخارجية !



- ١- دنيكن وكراستوف : ١٩١٨-١٩١٩
- ٢- البريطانيون والأمريكيون البيض ١٩١٨-١٩١٩
- ٣- القوات التشيكية والبيضاء ١٩١٨
- ٤- القوقازيون ١٩١٨
- ٥- البريطانيون والأتراك ١٩١٨
- ٦- الفرنسيون والبريطانيون ١٩١٨
- ٧- يودينيتش والحلفاء ١٩١٩
- ٨- كولشاك ١٩١٩-١٩٢٠
- ٩- رانجل ١٩٢٠
- ١٠- بلسودسكى ١٩٢٠

«كل السُّبُل مشروعة ..»



في الفترة ما بين ٧-٢٠ ديسمبر عام ١٩١٧ ، تم إعادة
تنظيم اللجنة الثورية العسكرية لمجلس سوفييت بتروجراد ،
التي كانت قد خططت لثورة أكتوبر ، وذلك لتصبح «لجنة
عموم روسيا فوق العادية» والمعروفة اختصاراً باسم
«تشيكا» ، وذلك من أجل «مكافحة الأنشطة التخريبية
المضادة للثورة» . ترأس دزيرينسكى تلك اللجنة .

... «القوات الوقائية» البيضاء .

... ما دامت ضد البلشفيين



كانت الثورة ضاربة أطنابها في فترة الحرب الأهلية ١٩١٨-١٩٢٠، وتشير التقديرات إلى أن عمليات الإعدام التي قامت بها الشيكا تراوحت بين ١٢ و ٥٠ ألفاً. وعلى الرغم من فداحة هذا الرقم فإنه لا يذكر إذا ما قُورن باجرائم الوحشية التي ارتكبتها الإرهاب الأبيض... فعلى سبيل المثال، كان عدد العمال الذين تم إعدامهم في فنلندا وحدها على يد البيض حوالي ١٠٠٠٠٠ عامل!



تطلق النار على الحرس الأحمر ١٩١٨.



الشيوعية الدولية الثالثة

كان لينين يتوقع أن تكون ثورة أكتوبر بمثابة «الفتيل» أو «الضوء الهادي» لثورات أخرى سوف تندلع في دول العالم الأكثر تقدماً. لقد كانت روسيا الرائدة، إلا أنها كانت في حاجة ماسة إلى مساعدة ثورة اشتراكية دولية لتقيلها من عثراتها ومشكلاتها الهائلة التي خلفتها الحرب الأهلية.



تم تأسيس الشيوعية الدولية الثالثة في الفترة ما بين ٢-٦ مارس عام ١٩١٩ . أى فى أحلك أيام الحرب الأهلية، إلا أن أعضاءها لم يبلوا بلاء حسنا، كل فى موضعه. فقد تزعم بيسلاكن الجمهورية السوفيتية المجرية التى لم تستمر سوى فى الفترة ما بين مارس وأغسطس عام ١٩١٩ . أما ليكسمبرج



وليكنخت فقد لقيا مصرعهما فى عملية اغتيال أثناء ثورة عمال برلين . أما آيزنر، رئيس وزراء جمهورية بافاريا الشيوعية الحمراء فى الفترة ما بين ١٩١٨ - ١٩١٩ فقد تم اغتياله هو أيضا، فقد قام جيش نوسك «الأبيض» بقمع السوفييت فى بافاريا وبريمن وكيل وبرلين .

أما فى إيطاليا فقد باءت محاولة جرامشى لتشكيل «جبهة اشتراكية متحدة» ضد الفاشية بالفشل، كما لاذ القائد الشيوعى المجرى ديميتروف بالفرار عقب العملية الوحشية التى تم فيها تدمير حزبه عام ١٩٢٣ . قام ديلون، قائد الحزب الاشتراكي الأمريكى بتأسيس منظمة «عمال العالم الصناعيين» والمعروفة اختصارا باسم IWW عام ١٩٠٥ أطلق على أعضاء هذه المنظمة اسم «المتذبذبين» نظرا لموقفهم المعادى للحرب، وتم إعدامهم بطريقة وحشية عام ١٩١٩ .

لم تفلح الحركة الثورية العالمية سوى فى تحقيق شئ واحد - وهو المساعدة على إضعاف وهزيمة التدخل العسكرى للدول الرأسمالية فى روسيا .



الجيش الأحمر ...

كان على روسيا السوفيتية أن تعمل، وبدون «مساعدة خارجية» على بناء جيش أحمر قادر على قتال القوات المتحدة والبيضاء، وكذلك تلك التي حشدتها المتدخلون.





لقد دفعت الجمهورية السوفيتية الناشئة ثمنًا باهظًا
لنصرها؛ فقد هلكت أعداد غفيرة من خيرة رجالها
وعمالها ذوي الوعي السياسي السديد، أما الذين بقوا
على قيد الحياة فقد كانوا منهكين تمامًا، وكانت الدولة
مدمرة تمامًا أيضًا.

وفي فترة الحرب الشاملة هذه أصبح خطر الانهيار
الاقتصادي يهدد الدولة أكثر من الهزيمة العسكرية.

نعم، لقد انتصرنا،
ولكن البيض استنزفوا
كل ما تملك الثورة!

تروتسكي تم تعيينه كوميسارًا
للحرب في مارس ١٩١٨، وكان
بمثابة المنظم الملهم للجيش الأحمر.

الشيوعية الحربية

بحلول عام ١٩١٩ أصبح الحصار الذى فرضه الحلفاء على روسيا مطبقاً ، فلم يكن ممكناً دخول أى شىء إلى روسيا أو خروجه منها . كما كان البيض يحتلون كافة الموانئ و ٦٠٪ من السكك الحديدية والمناطق الرئيسية فى مجال الصناعة وإنتاج الحبوب . لقد كانت المجاعة تتهدد الملايين ، وقد صممت سياسة الشيوعية الحربية التى طرحت فى ربيع عام ١٩١٨ لكى تتغلب على حالة الطوارئ هذه من خلال طريقتين :

- ١- الإسراع فى تأمين الصناعة (بنسبة فاقت ما كان يراه لينين مناسباً .)
 - ٢- تشجيع الفلاحين على مساعدة طبقة البروليتاريا فى مصادرة الحبوب التى يخترنها الموسرون من الكولاكيين .
- يقول لينين : «ينبغى على الفلاح فى ظروف الأزمات والعجز وفقدان قطعان الماشية أن يقرض السلطة السوفيتية ما ينتجه ، وذلك لصالح قطاع الصناعة الروسية الذى لم يقدم للفلاح أى شىء حتى الآن !» .

شبح المجاعة والتمرد

إلا أن ثلاث سنوات تعد فترة طويلة لاختبار جلد العمال والفلاحين الذين كانوا يموتون حقاً وبدون مبالغة من الجوع ! ولذا قام عملاء سريون للمخابرات البريطانية بالاشتراك مع المنشقيين والثوريين الديمقراطيين بالتحريض على القيام بإضراب عام ١٩١٩ . وقام الفلاحون بثورات جديده فى الفترة ما بين ١٩٢٠ - ١٩٢١ كانت واحدة من هذه الثورات بقيادة ماكنو فى أوكرانيا ، وكان ماكنو هذا أحد قادة المحاربين الذين ناضلوا ضد البيض فى فترة ١٩١٨ - ١٩٢٠ وحاول إقامة حكومة اتحادية فوضوية فى منطقة جوليياى بولى ، وقد أدى رفضه الانضمام إلى صفوف الجيش الأحمر إلى هزيمته فى أغسطس من عام ١٩٢١ .



نهرد بحارة الكرونستادت..

قام مجلس سوفيسيت كرونستادت ، التي تُعد قلعة بحرية منيعة تتألف من ١٥٠٠٠ رجل ، بإجراء إصلاحات فورية على شيوعية الحرب . وتعكس ثورة بحارة كرونستادت التي استمرت في الفترة ما بين ٨-١٥ مارس ١٩٢١ الجذور الفلاحية لهؤلاء البحارة ، وكذلك مدى التأثير الذي نجح المحرضون الفوضويون والثوريون الاشتراكيون في إحداثه . كان لابد من اتخاذ قرار حاسم وسريع ، قبل أن يذوب الجليد ، ويصبح بمقدور البحارة توجيه بوارجهم الحربية ضد بتروجراد . لقد تم حسم الموقف من خلال المدافع والقوات التي قام تاركاتشفسكى بنقلها فوق الجليد إلى هناك .



فبينما كان لينين يحاول الاستجابة لمطالب الفلاحين..

فلو انتظر البحارة قليلاً لكانت كل مطالبهم الخاصة بالفلاحين قد أُجيبَت ، وذلك من خلال «السياسة الاقتصادية الجديدة» - التي طرحها لينين في المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي في الفترة ما بين ٨-١٦ مارس ١٩٢١ .

لقد أجبرتنا الحرب والدمار الذي خلفته على انتهاج «الشيوعية الحربية» ؛ فهي لم تكن ولا يمكن أن تكون سياسة ملائمة للمهام الاقتصادية التي تضطلع بها طبقة البروليتاريا . لقد كانت بديلاً مؤقتاً ؛ فالسياسة الصحيحة لطبقة البروليتاريا التي تمارس ديكتاتوريتها في دولة زراعية صغيرة تتمثل في الحصول على الغلال في مقابل البضائع المصنعة التي يحتاجها الفلاح . نحن نعرف جيداً أنه طالما لم تقم ثورات في دول أخرى ، فلن يُنقذ الثورة الاشتراكية في روسيا سوى تعاونها مع طبقة الفلاحين .

أنهت السياسة الاقتصادية الجديدة عمليات مصادرة الحبوب ، وأدخلت التجارة الحرة في مجال الحبوب ، وهو الأمر الذي يُعد تنازلاً للرأسماليين الأجانب وتسامحاً مع صغار التجار والحرفيين بل وأصحاب الصناعات الخفيفة أيضاً .

السياسة الاقتصادية الجديدة

أو «معاهدة بريست - ليتوفسك للفلاحين»

كانت السياسة الاقتصادية الجديدة، كما قال لينين بالضبط، معادلة لمعاهدة سلام بريست - ليتوفسك .. كما عارضها أيضاً الشيوعيون اليساريون الذين كانوا قد عارضوا السلام عام ١٩١٨ . وفى عام ١٩٢١ قاموا بالدفاع عن الإجراءات الراديكالية الخاصة بالشيوعية الحربية تماماً مثلما نادوا عام ١٩٠٨ بشن حرب ثورية شاملة.



لم تكن السياسة الاقتصادية الجديدة التى عرفها لينين «برأسمالية الدولة» انتكاسة إلى «الرأسمالية»؛ فلطالما تخيل لينين تعايش سلمياً مؤقتاً بين الملكية الخاصة والملكية الشيوعية. «... يتحتم عليك أولاً أن تحاول بناء جسور صغيرة تعبر عليها من مرحلة الأرض المكونة من ملكيات صغيرة للفلاحين إلى الاشتراكية، وذلك باستخدام رأسمالية الدولة، وإلا فلن تتمكن أبداً من قيادة عشرات الملايين من الشعب إلى الشيوعية».

تم توجيه انتقادات شديدة إلى لينين لإدخاله نظامى العمل بالقطعة وخطوط الإنتاج المعروفين باسم «التايلورية» (وهى الإدارة العلمية للصناعة كما وضعها المهندس الأمريكى ف. و. تايلور وطبقها فورد).



دراسة لقدرة أحد عمال خطوط الإنتاج فى معهد جاستيف البيولوجى الميكانيكى، أجريت حوالى عام ١٩٢٠ .

«يريد لينين أن يحوّل الناس إلى آلات...»

وهو نفس الاتهام الذى وجهه إليه أكسيلورد عام ١٩٠٣ ، ويُظهر هذا الاتهام خوف المثقفين من نظام التصنيع والاستهانة بالعمالة الصناعية كقوة أساسية فى منظومة التطور الاجتماعى.



معركة لينين الأخيرة

أخذت حالة لينين الصحية تأخذ في الانحدار نتيجة لمحاولة اغتياله الفاشلة عام ١٩١٨ ، وكذلك ساعات العمل الطوال التي ناء بها كاهله فضلاً عن نوبات الصداع النصفي التي ظلت تطارده . وفي مايو من عام ١٩٢٢ أصيب لينين بسكتة دماغية تركته مشلولاً جزئياً وغير قادر على التحدث أو الكتابة ، استطاع لينين بعزيمته وقوة إرادته العودة إلى العمل في أكتوبر .

صبح فلاديمير إيليتش بحاجة إلى أن يتعلم كيف ينطق الأصوات
من جديد وكيف يكتب بيده اليسرى كطفل صغير ..



نحن بحاجة ماسة
إلى ثورة ثقافية !

ظل لينين في كتاباته الأخيرة يُعرج ثانية على الحاجة الماسة إلى تعليم الجماهير باعتبارها أساساً للإدارة الشعبية الذاتية . ولهذا السبب بالذات ، أكد لينين على أهمية جمعيات الفلاحين والعمال التعاونية باعتبارها مدارس للإدارة الذاتية .

« وإذا توخينا الدقة في القول ، فإن هناك شيئاً واحداً ، فقط يتحتم علينا أن نفعله وهو أن نجعل شعبنا «مستنيراً» إلى درجة تمكنه من فهم مزايا إشراك كل فرد منهم في أعمال الجمعيات التعاونية ومزايا تنظيم مثل هذا الاشتراك ، هذا «فقط» هو المطلوب ، فلم تعد هناك أدوات أخرى نحتاجها للارتقاء بالاشتراكية ؛ فإذا حققنا هذا الـ «فقط» فستكون هناك حتماً ثورة حقيقية ؛ أي أن يخوض الشعب غمار هذه التنمية الثقافية »

كتاب لينين «حول التعاون» ٤-٦ يناير ١٩٢٣

كان لينين يدرك جيداً أن البيروقراطية تمثل خطراً
داهما في دولة ريفية ومتخلفة للعمال.
«ينبغي علينا أن نحارب شرور البيروقراطية على مدار
السنوات الكثيرة القادمة، ومن يعتقد غير ذلك فإنه
يكون متلاعباً بالخطابة السياسية لإثارة عواطف
الدهماء وخداعهم. وذلك لأن التغلب على شرور
البيروقراطية يستلزم الإتيان بمئات الإجراءات مثل
محو الأمية على نطاق واسع وتشقيف الشعب
والمشاركة....»



صورة كاريكاتورية أوردتها جريدة كروكوديل
السوفيتية عام ١٩٦٥ لانتقاد البيروقراطية.

كما طالب لينين أيضاً باتخاذ خطوات فعلية لحماية غير الروس الذين يعيشون في الاتحاد السوفيتي من
تنمر «الشوفينيين الروس المغالين في وطنيتهم»:
«... فهذا الرجل الروسي، وأقصد به ذلك الروسي الشوفيني العظيم، ما هو في جوهره سوى طاغية
ونذل وضعيع، تماماً مثلما هو الحال بالنسبة للبيروقراطي الروسي الأصل. فمن المؤكد أن السوفييت
أو بالأحرى العمال السوفيت والذين يمثلون نسبة متناهية الصغر سوف يفرقون في ذلك المد الشوفيني
الخاص برعاع روسيا العظماء، تماماً مثل أن تغرق الذبابة في اللبن....»

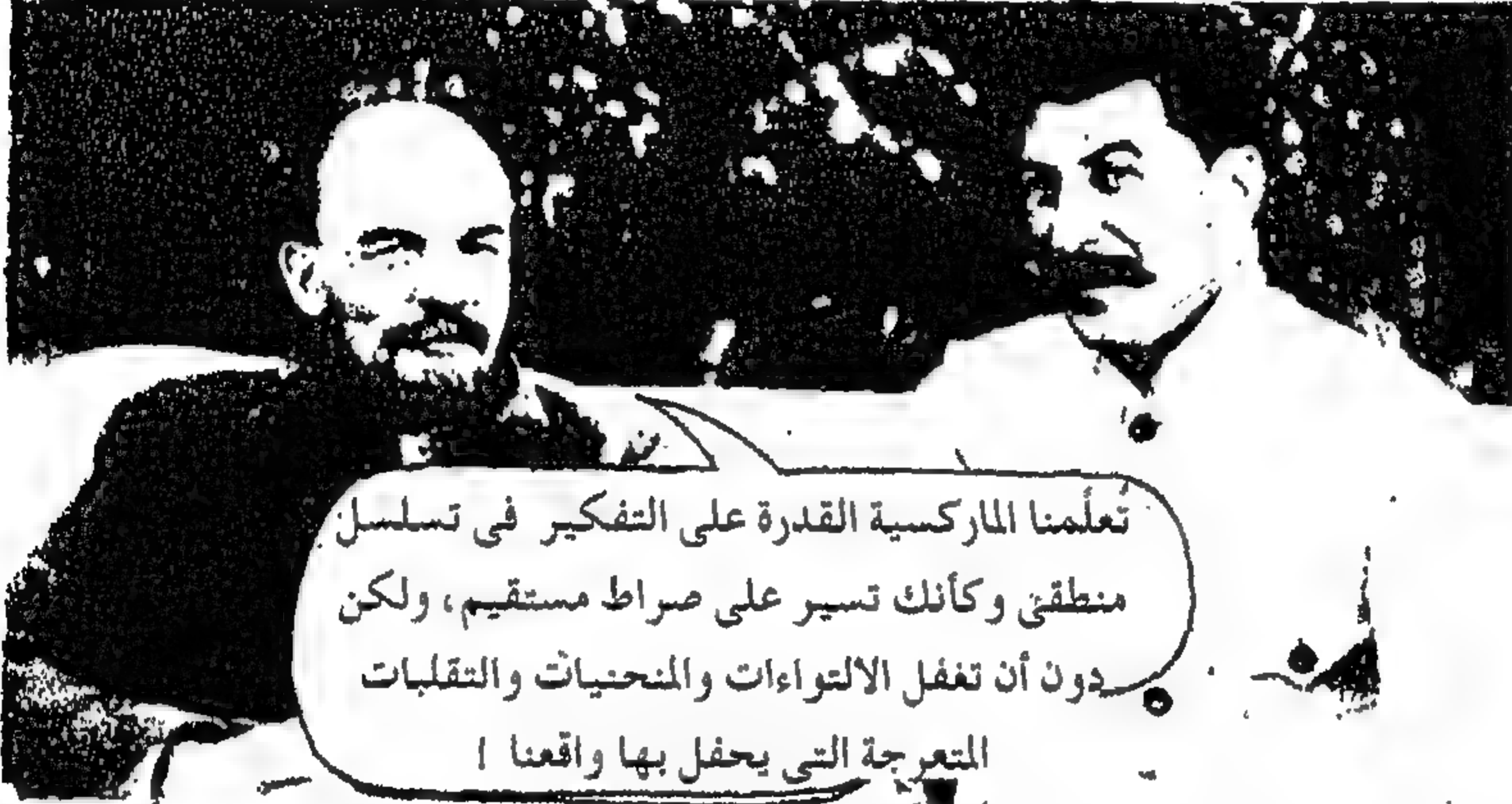


تركزت آمال لينين في قيام ثورات عالمية، بعد عام ١٩١٩ على دول «العالم
الثالث» المستعمرة، وخاصة دول الشرق التي يغلب على سكانها الفلاحون.

« آخر وصايا » لينين ..

فقدت الثورة الروسية بوفاة لينين، في الحادى والعشرين من يناير عام ١٩٢٤ منظرها ومُشرعها الماركسي الأعظم ..

لقد ترك لينين سجلاً زاخراً بأفكاره مطبوعاً في قلوب وعقول هؤلاء الرجال الذين حملوا الراية من بعده، وقد أُملى لينين هذه « الوصية » في الخامس والعشرين من ديسمبر عام ١٩٢٢، وكذلك في الرابع من يناير عام ١٩٢٣ .



قام الرفيق ستالين، بعد أن أصبح سكرتيراً عاماً ، بتجميع قوى هائلة في قبضة يده، ولست متأكداً من أنه يعرف دائماً كيف يستعمل هذه القوى بالحذر والحرص الكافيين... وتكمن نقيصة ستالين في كونه فظاً غليظ القلب، وهو العيب الذي يمكن احتمالاه عندما يتلى به أى منا نحن معشر الشيوعيين، إلا أنه يصبح أمراً لا يطاق وذنبا لا يغتفر عندما يسم من يشغل منصب السكرتير العام.

ولذا فيانى أقترح على الرفاق أن يقوموا بتنحية ستالين من هذا المنصب وأن يقوموا بتعيين شخص آخر يختلف اختلافاً كلياً عنه، وخاصة فيما يتعلق باستعلائه - أقصد أن يكون هذا الرجل أكثر صبراً وولاء وأدباً ولطفاً في تعامله مع الرفاق، وأن يكون أقل انسياقاً وراء نزواته... إلخ...!

.. أما الرفيق تروتسكى... فهو لا يتميز بقدراته الفذة والاستثنائية فحسب، بل إنى متأكد، من الناحية الشخصية، أنه أكثر رجال اللجنة المركزية الحاليين قدرة، كما أنه على درجة عالية من الثقة بالنفس والميل إلى المغالاة في تناول الأمور من الناحية الإدارية البحتة.

أما بوخارين... فيمكن اعتباره العضو الأثير لدى كل الحزب إلا أن آراءه النظرية لا يمكن اعتبارها ماركسية تماماً إلا بعد أخذ العديد من التحفظات عليها، فهو مدرسى المذهب وهناك شيء أسكولائى يعتجل دائماً داخله . (فهو لم يتعلم الجدلية الهيجلية مطلقاً، كما أنى أعتقد أنه لم يفهمها قط) .



... بالطبع، لم تكن سلسلة أحداث زينوفيف وكامينيف، التي وقعت في أكتوبر، محض مصادفة، إلا أنه كان لازماً أن تستخدم كسلاح ضدهم باعتبارها سياسة تروتسكى «اللابلشفية».

«نُصَبُ تذكاري» للينين؟



أدت العدائية التي أسفرت عنها الحرب الباردة ضد روسيا ، وكذلك أخطاء حكم ستالين إلى رسم صورة زائفة عن لينين ، وينبغي على القراء الذين يرغبون في صياغة عقولهم دونما تحيز التفكير ملياً في هذا التقييم الخاص بـ لينين :

«لم يكن يعتبر لينين ، عندما كان لا يزال على قيد الحياة، مصدراً للسلطة ، وذلك على الرغم من تمتعه بكم هائل من القوة الشخصية . وقد نبعت هذه الأخيرة من القوة المنطقية والمفحمة لبراهينه التي دافع بها عن معتقداته و اختياراته السياسية ، وكذلك من ذلك المقام المهيّب الذي شيده من نجاحاته السابقة . . . إلا أن هذه السلطة لم تكن يوماً من الأيام فوق المساءلة أو رافضة للجدل والإقناع بل على العكس من ذلك ، فلطالما واجه لينين الكثير من المقاومة والاختلاف في الرأي ، وخاصة من أفراد تلك المجموعة الحاكمة للحزب البلشفي .

لقد كان لينين «العقل» المعترف به للحزب ، إلا أنه كان يسمح بالاختلاف معه ، بل إنه كان يسمح ، بل ويتوقع من الرفاق ، أن يعارضوه بل وأن يشقوا عصا الطاعة عليه ، وهو الأمر الذي كان ضرورياً في فترة من الفترات . لم يكن لينين «رأساً» للحزب لأنه كان قادراً على إسكات وطرده معارضيّه ، بل لأنه استطاع وبنجاح أن يجتذب إلى ساحة المقارعة والنضال هؤلاء المتذبذبين والمعارضين له ، بل وأن يقنعهم باعتراف أفكاره . وقد كان لينين مؤمناً أيما إيمان بضرورة وجود نظام حزبي صارم ، ولذا لم يحاول قط أن يخضع معارضيّه لنظام ما دون أن يكون هو أول الملتمزين به ، كما أنه لم يسع مطلقاً إلى أن يجعل لنفسه مكانة متميزة داخل الحزب تضمن له الإفلات من رقابة وتحكم الأغلبية ، وذلك على نطاق أية دائرة من دوائر صنع القرار .

فالنتينو جيرياتانا



حسناً، هل كان من الممكن تلافيه؟

كانت الظروف في روسيا في الفترة ما بين ١٩٢٠-١٩٢٣ يعجز عنها الوصف ففي الريف انتشرت المجاعة وتفشت أوبئة التيفوس ، وقامت الانتفاضات الثورية وانتشرت اللصوصية وقطع الطرق؛ أما في المدن فقد كان هناك الجوع والبطالة والإضرابات والتمرد، كان لا بد من القيام بشيء ما . وبسرعة من أجل تنشيط الاقتصاد الروسي ورأب الصدع المتنامي بين الحزب وجموع الشعب الناقم على السياسات البلشفية . وقد كان الحل الذي طرحه لينين لهذه المعضلة متمثلاً في السياسة الاقتصادية الجديدة لعام ١٩٢١ ، وهي مثال برجماتي آخر لسياساته المتمثلة في «ثني العصا» أو «الرجوع خطوة للوراء من أجل التقدم خطوتين إلى الأمام» . وعلى أية حال ، فإن انتهاج سياسة محدودة لاقتصاد السوق الحر كان بمثابة الاعتراف العملي بأن منتقدي سياسات لينين المنشقين كانوا على صواب فيما ذهبوا إليه - وهو أن روسيا لم تكن مستعدة بعد للقيام بتلك القفزة الكمية التي أُلقت بها في غمار نظام شيوعي مكتمل النمو دفعة واحدة .

وبحلول عام ١٩٢٣ كان ٧٦٪ من تجارة التجزئة تخضع للملكيات الخاصة، بينما أصبحت معظم تجارة الجملة والتجارة الخارجية تُدار بواسطة الدولة . وعُهد بالصناعات مرة أخرى إلى ملاك أفراد ، إلا أن الجزء المٌؤم الذي تبقى ، والذي لا يزيد عن ٨,٥ ٪ أصبح يستوعب ٨٠٪ من القوة العاملة ، ولذا فإن الصناعة لم تنصهر في اقتصاد السوق على الإطلاق . وقد عمل الروبل المدعوم جزئياً باحتياطي الذهب على استقرار سعر العملة ، كما تم إنشاء نظام بنكي جديد يتحكم في الاعتمادات المالية . لقد كانت تلك التحسنات تدريجية ، إلا أنها كانت مؤثرة .

والسؤال الذي كان يطرح نفسه هو : هل تنبأ لينين بأن تكون السياسة الاقتصادية الجديدة سياسة مؤقتة أم طويلة المدى ؟ وقد بدت إجابة لينين على ذلك السؤال واضحة جلية لا لبس فيها وقتئذ سوف تستغرق «الاشتراكية» عقدين على الأقل قبل أن تصل إلينا .

وتستمر السنوات بين عام ١٩٢١ - ١٩٢٣ انتباهنا فيما يتعلق بقدرة لينين الحارقة على إعادة التفكير وارتسام الطريق نحو الاشتراكية ، وذلك إذا أخذنا في الاعتبار ما كان يعانيه وقتها من إنهاك ، وقد أظهر لنا لينين نفسه ، في عدة مناحٍ مهمة على أنه على درجة كافية من الاستقلال الفكري تؤهله لئلا يكون «لينينا» في تفكيره .

وقد ظل لينين في خطابه وكتابه الأخيرة يُعرج على ثلاثة أشياء ، لقد كان أول شيء أولاه اهتمامه هو التعليم ، ليس فقط تعليم الجماهير ولكن تعليم الشيوعيين أيضاً « لنكف عن إطلاق تلك العبارات الرنانة الخاصة «بالثقافة البروليتارية» ولنحرر أنفسنا أولاً من عقلية القن التي تستعبدنا ، نستطيع أن ننجح إذا امتثلنا ثقافة بورجوازية صلبة كأول خطوة على الطريق» .

وكان يتمثل الهدف الثاني للينين في تشجيع البناء السريع للجمعيات التعاونية الزراعية ، والتي كانت بالنسبة له بمثابة الطريق المبين نحو الاشتراكية العملية في مجتمع زراعي بالأساس . كان لينين يحذر أتباعه قائلاً «إياكم أن تسترسلوا في الحديث عن «الشيوعية» مع الفلاحين ؛ فهم لا يعرفون عما تتحدثون ، كما أن حديثكم هذا يثير رعبهم ويشعرهم بالاغتراب» .

ظل لينين يؤمن بأن النظام الصناعى هو القوام الطليعى للتغير الاشتراكى الثورى، إلا أنه أدرك أن هذا النظام الصناعى يقوم بالأساس على التعاون بين جموع الفلاحين وذلك من أجل زيادة الإنتاجية الزراعية .

أما الهم الثالث الذى ظل يؤرق مضجع لينين؛ فهو مشكلة القوميات والأقليات العرقية، وهو الموضوع الذى ظل يطل برأسه علينا طوال تسعينيات القرن العشرين . لقد أطلق لينين العنان لستالين، فى الفترة ما بين ١٩٢٠ - ١٩٢١ ليضرب بيد من حديد على الأقليات المتمركزة فى الدولة، وخاصة تلك المتمثلة فى القوقاز وجورجيا - وفجأة، شن لينين عام ١٩٢٢ حرباً شاملة على «الشوفينية الروسية» وازدراءها للقوميات الصغيرة، وكأنه يستشرف، بعد فوات الأوان، الأخطار الكامنة التى ستفجر الصراعات القومية العرقية فيما بعد .

ويبدو أن لينين قد عاد إلى حيث أتى؛ فقد بدأ من الجذور المثالية متحولاً إلى الماركسية العلمية المنظمة ثم عاد أدراجه إلى نواميس الحركة الإنسانية الروسية التى سادت القرن التاسع عشر؛ فهل كان من الممكن، إذا افترضنا بقاء لينين على قيد الحياة، أن يسلك النظام السوفيتى طريقاً ينتهى به إلى اشتراكية إصلاحية أكثر واقعية وأقل دوجماتية؟

تعتمد الإجابة على هذا السؤال على المناحى السلبية والإيجابية التى اعترت اتجاهات لينين المختلفة، وكذلك على الظروف التى سادت فى السنوات الأخيرة من حياته .

١- فمن منظور إيجابى يبدو أن لينين لم يكن يتلمس طريقه نحو عالم السياسة، وهذه ملاحظة تبدو فى غاية الغرابة عندما تُطلق على رجل لم يكن طوال حياته سوى «سياسى» . وينبغى علينا هنا أن نفهم السياسة على نحو مختلف، حتى عن ذلك الذى فهمها عليه لينين نفسه وقتئذ . كان لينين يتطلع إلى أن يحكم، وأن يحكم وفقاً للأهداف التى ملكت عليه عقله آنذاك، وذلك على أساس الثقافة (التعليم) والتنظيم (الجمعيات التعاونية) والسلام (دولة فدرالية تجمع القوميات المختلفة) . وقد كان الحكم على هذا النحو هو بعينه ما كان يعنيه لينين بالثورة الشقافية، التى

كان عليها أن تكسب ثقة جموع الفلاحين ، وهو أمر مختلف تمام الاختلاف عن فهم ماوتسى تونج اللاحق لها .

٢- ومن منظور سلبي ، فقد كان لينين سجيناً لإدراكه الذاتى لمفهوم الحزب ، فقد كان هو شخصياً عنصراً لا غنى عنه بحال من الأحوال فى تشكيل البلشفيين كنخبة ذات قوة ضاربة فى الثورة ، وانتهى به المقام إلى أن يؤمن بأن الحزب ، أولاً وقبل كل شئ ، هو الذى يضمن سلامة الثورة وبناءً على هذا المبدأ وانطلاقاً من هذا الأساس ، فلم يستطع لينين أن يقبل ، ولم يكن أيضاً ليقبل ، أية حلول وسطى . وقد كان وضع «نظام أخلاقى شيوعى» وخلق «جيل ممتاز من البلشفيين المُنطَوِّرين» الذين يؤثرون على أنفسهم ويتمتعون باستقامة لا يرقى إليها الشك أو الاتهام هما محط آمال لينين ومبلغ أحلامه التى ظل يرددتها حتى وفاته ، وقد كان هذا المفهوم الخاص بالتصحيح السياسى على درجة كبيرة من الخطورة فيما يتعلق بتأييده لحكم النخبة ، الذى سينتهى به المقام ليأخذ شكل مراقبة الجى پى يو GPU أو البوليس السرى ، والذى سيصبح بدوره جهاز الـ KGB أو المخابرات العامة الروسية .

كان لينين على درجة كافية من البصيرة تؤهله لأن يسبر أغوار ستالين ويدرك نقائصه هو وغيره من المقدمين والملازمين البلشفيين . وبغض النظر عن براعة التحليل النفسى التى تظهرها وصية لينين الأخيرة ، فإن تلك الوصية لم تعد كونها تحذيراً موجهاً للحزب من أخطار الانقسام بين ستالين وتروتسكى : دون أن تقدم أى حل يُذكر .

وعلى الرغم من مناداة لينين بتسييس الجماهير ، فإنه لم يكن قادراً على مجرد التفكير فى أن يعهد إلى تلك الجماهير بزمام السياسة الروسية . فقد غجرت السنون الطوال التى قضاها لينين منفياً بين العديد من الدول ذات التقاليد الديمقراطية المختلفة عن إقناعه بالعدول عن ازدراء الديمقراطية «البرجوازية» التى كان يعتبرها غير ذات صلة بظروف روسيا ولا بالماركسية الثورية . ولذا ، فقد أخذت هذه المناحى السلبية الخاصة باتجاهات لينين السياسية ترجح على جهوده الإيجابية اللاحقة وسعيه الدؤوب نحو السياسة - أى تلك التى تعنى ممارسة الشعب الديمقراطية لشئون الحكم .

ولا يحتاج المرء إلى الخروج عن التقاليد الماركسية حتى يتمكن من نقد مفهوم لينين المتشدد عن القيادة الحزبية المطلقة . وقد قام المنظر الماركسي الإيطالي أنطونيو جرامشي (١٨٩١ - ١٩٣٧) ، على مدار السنوات السوداء والرهيبة التي قضاها بالسجن أثناء حكم نظام موسوليني الفاشي ، بوضع فكرة السيطرة السياسية الاشتراكية ، والتي تُعدُّ بمثابة الرد على فكرة سيطرة الحزب التي كان يعتنقها ويطبّقها لينين .

تعني كلمة «سيطرة» تميّز طبقة اجتماعية واحدة عن الطبقات الأخرى ؛ وأن يكون لوجهة نظرها عن العالم أسبقية عن كافة الجهات الأخرى باعتبارها القاموس السائد .

طرح جرامشي على نفسه ذلك السؤال الرئيسى : كيف يمكن إدراك السيطرة السياسية الاشتراكية ؟ وكيف يمكن أن يكون لوجهة نظرها عن العالم أسبقية باعتبارها القاموس الشعبى السائد ؟

وضع جرامشي ثقته فى موافقة الأغلبية على تخليص الأقلية من مضطهديها . وقد كان هذا هو تخيله عن الثورة الاشتراكية ولذا تتمثل فكرة جرامشي عن الثورة فى النضال من أجل تحقيق سيطرة سياسية اشتراكية على أساس الموافقة السياسية للأغلبية - وهو أمر لم تألفه الدوائر السياسية الماركسية فى ذلك الوقت من قبل كيف تسنى لجرامشي التوصل إلى مثل هذه النظرية الانشقاقية وغير المألوفة ؟

١- ركز ماركس اهتمامه بالأساس على التحليل الاقتصادى لرأس المال . أما ما يشينه فهو أنه لم يترك لنا ولو حتى مخططاً واحداً يبين كيفية العمل بها ، أو التى ينبغى أن تعمل بها ، الاشتراكية عندما تصبح نظاماً للحكم .

٢- أصبح الماركسيون ، منذ ذلك الحين فصاعداً ، معينين فقط بتلك اللحظة الثورية والمتمثلة فى نقل السلطة إلى الاشتراكية ، وأصبح كل ما يقع بعد تلك اللحظة غير ذى صلة بما حدث قبلها .

٣- آمن الماركسيون بأن «التاريخ» ذاته سوف يحدث تلك النقلة للسلطة من تلقاء نفسه ، واعتمدوا فى ذلك على طبقة العمال الصناعيين التى سوف تنمو لتصبح

أغلبية ساحقة ترتقى إلى سدة الحكم إما عن طريق الرصاص أو عن طريق صناديق الاقتراع.

٤- تنبأ جرامشى بالكارثة التى سوف تنجم عن الإمساك بمقاليد الحكم ، فالمشكلة لم تكمن فى الكيفية التى ارتقى بها الثوريون إلى الحكم ولكن فى الكيفية التى يتحتم عليهم بها أن يصبحوا مقبولين سياسياً من تلك الأغلبية ؛ فقد كان التحول فى سياسة السلطة هو ما يُهم ، وليس مجرد انتقالها من مجموعة حاكمة إلى أخرى . فما الذى تم تغييره؟ وما الذى تم الاحتفاظ به من الماضى ؟ كيف تصبح الثورة تحقيقاً لإنجازات التاريخ الماضى وليس مجرد «انفصال» عنها؟ فلن يتمخض الفشل فى الحصول على موافقة الأغلبية سوى عن «ثورة سلبية» ؛ أى فرض تغييرات تاريخية واقتصادية من فوق «قمة» التنظيم الاجتماعى دون إقامة أساس وأرضية شعبية لها على مستوى القاعدة.

لقد قامت الدول الاشتراكية التى أسسها لينين وستالين وماو على منهج اقتصاد «القيادة» الذى تديره الدولة ، واستبعدت الجماهير من المشاركة فى الحياة السياسية لقد فشلوا جميعاً فى إقامة مجتمعات اشتراكية تقوم على الموافقة الديمقراطية . فإذا قمت باستبعاد الشعب من المشاركة السياسية وقمت بتهميش دوره وتهديد هويته والتشكيك فى نضجه القومى فسوف تحصل بالضرورة على استجابة محافظة ومحدودة ، لقد انتهى جرامشى إلى هذه النتيجة التى لا يمكن استخلاصها من تدهور وانهيار الأنظمة الشيوعية فى تسعينيات القرن العشرين فحسب ، بل من كافة المجتمعات ، بما فى ذلك تلك التى تنتهج سياسات اقتصاد السوق الحر ؛ لأنها لا تجد عنه بديلاً واضحاً أمامها .

لقد أدرك لينين فى سنواته الأخيرة هذه الحقيقة إدراكاً محدوداً ، إلا أنه كان إيجابياً ، وذلك عندما طرح سياسته الاقتصادية الجديدة ، وناضل من أجل القيام بإجراءات تعاونية أخرى ، إلا أنه لم يتعمق حتى يصل إلى إنفاذ هذه الأفكار فى مجال السياسة كما فعل جرامشى . وعلى أية حال ، فلم يكن لينين قادراً على القيام

بذلك فى واقع الأمر، فبحلول عام ١٩٢٢ كان لينين مهتماً بالفعل نتيجة للصراع الذى كان دائراً حول زعامة الحزب.

لاقت السياسة الاقتصادية الجديدة صدوداً من الشيوعيين اليساريين والعمال المتعاضين من الأرباح الفاحشة التى كان يحققها نيمن. ولذا، لاقى ستالين تأييداً واسع النطاق عندما طرح أول خطة خمسية له عام ١٩٢٨، أى بعد ٤ سنوات من وفاة لينين. وقد أحدثت خطط لينين الطموحة هذه ذعراً لا يمكن تخيله نتيجة لعمليات التصفية والإبادة الجماعية والترحيل إلى الجولجاس، وجدير بالذكر أن تلك الخطط كانت تهدف إلى الإسراع بعمليات التصنيع التى يتم تمويلها عن طريق رأس المال الذى يتم الحصول عليه من خلال إخضاع الزراعة لنظام الملكية الجماعية. وقد حققت هذه الخطط نجاحات قصيرة الأمد جاءت على حساب الانهيار التام لاقتصاد القيادة السوفيتية فيما بعد.

وربما نستطيع الآن أن نرى شيئاً آخر، فقد كانت سياسة لينين الاقتصادية الجديدة تمثل فى مناح معينة منها، استشرافاً خارقاً لمحاولات ميخائيل جورباتشوف التى ستأتى فى ثمانينيات القرن العشرين من أجل إدخال إصلاحات محدودة النطاق تنتهج سياسة اقتصاد السوق الحر فى اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية، وقد كانت أيضاً مثالاً «للثورة السلبية» التى حاولت تنشيط وحفز إصلاح اقتصادى مفروض من على مستوى «القمة» ولكن جاء متأخراً.. متأخراً جداً.

لا بد إذن أن يظل هذا السؤال مفتوحاً ومطروحاً وقابلاً للنقاش والتدبر: هل كان حرياً بذلك الطريق الذى رسمه لينين، من خلال سياسته الاقتصادية الجديدة التى طرحها فى فترة مبكرة من عشرينيات القرن العشرين، أن يقود روسيا إلى اشتراكية دائمة وأكثر مرونة، لو كان قُدر له ألا يعوقه «فقدان الماركسى الروسى الأعظم» ولا بلشفية الذى قُدر رأسه من صخر؟!!

مزيد من الكتب للقراءة

سيرة حياة

Edmund Wilson, *To the Finland Station*, Penguin, is still the most entertaining Introduction to Lenin and his revolutionary predecessors. Robert Service, *Lenin: a Political Life*, three volumes hard or paperback, Macmillan 1991, is thorough and comprehensive.

تواريخ

C.L.R. James, *World Revolution 1917-1936*, Humanities Press International 1993, is an excellent popular history which synthesizes the post-WWI revolutionary movements. John Reed, *Ten Days that Shook the World*, Penguin, is a journalist's classic eye-witness account of the October Revolution. Two other recommended classics are Leon Trotsky's *The History of the Russian Revolution*, Pluto Press 1985, and Victor Serge's beautiful *Year One of the Russian Revolution*, Pluto Press 1992, both by active participants. E.H. Carr, *The Bolshevik Revolution*, the first part of his 14-volume history of the Soviet Union, Penguin, remains the standard political history. If you want an economic overview, try Alec Nove, *An Economic History of the USSR 1917-1991*, Penguin. A recent study of Lenin's NEP is Alan M. Ball's *Russia's Last Capitalists: the Nepmen 1921-1929*, University of California Press paperback 1990.

شرح

Paul Le Blanc, *Lenin and the Revolutionary Party*, Humanities Press International 1990, is a thought-provoking reassessment. For an excellent critical history which includes a section on Lenin, consult Leszek Kolakowski's *Main Currents of Marxist Thought*, three volumes, Oxford University Press. And for those interested in Gramsci's views, try Antonio Gramsci, *Selections from the Prison Notebooks*, ed. and trans. Q. Hoare and G.N. Smith, Lawrence & Wishart 1991.



المفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة : بقلم المراجع	5
تمهيد	9
التقويم الثورى الروسى	14
ما هى حقيقة الحقائق فى القرن العشرين ؟	20
سؤال لينين المحير	22
القيصرية ما هى إلا إقطاع	24
من ذا الذى يدير دفة الدولة ؟	25
حركة إصلاح عام ١٨٦١	27
ما الذى أسفرت عنه حركة إصلاح عام ١٨٦١ ؟	28
التطور السريع للرأسمالية	29
النااروديون	30
الالتحام بصفوف الجماهير	31
نظرية الإرهاب النارودى	32
كان ماركس يرثى حقاً لحال الناروديين	36
نبذة قصيرة عن سيرته الذاتية	40
كانت أسرة إيليانوف بسيطة وسعيدة	41
ساشا.. ذلك الثورى الصغير	42
لينين عام ١٨٨٧	44
١٨٩٤ وبزوغ «الماركسية المشروعة»	51
أقرب الرفقاء إلى قلب لينين	53
من هى كربسكايا ؟	54
لقد فهمت كربسكايا مغزى ضحكته	55
أية حقائق ؟	56
لقد أصبح للفلاح «قلباً فى جوفه»	57

59 أصبح لينين مشيراً للقلاقل بين عمال المصانع
60 عصبة الكفاح من أجل تحرير الطبقة العاملة
64 امرأة مدانة تقبع فى أغلالها
66 ماذا كان يحدث فى تلك الأثناء خارج سيبيريا ؟
69 إيسكرا الشرارة
70 ما هو أهم إنجاز تستطيع صحيفة ما أن تحققه ؟
71 توزيع إيسكرا هو لب العمل الحزبى
72 ولكن روسيا مترامية الأطراف
73 ما الذى يتوجب علينا فعله ؟
74 قراءات فى كتاب لينين «ما الذى يتوجب علينا فعله ؟»
76 استراتيجية لينين
78 ١٩٠٣ : المؤتمر الثانى لحزب العمل الديمقراطى الاشتراكى الروسى
82 الجلسة السابعة والعشرون
83 الانقسام بين بلشقيين ومنشقيين
84 بعض مناحى الانقسام السلبية
85 وبعض المناحى الإيجابية
87 اندلعت الحرب بين روسيا واليابان
88 عناصر الثورة البرجوازية
90 الاشتراكية البوليسية تؤتى عكس ثمارها
91 ٩ يناير ١٩٠٥ - الأحد الدامى
92 ضع ثقتك فى العمال
93 ولكن بماذا استعدَّ القادة المنشقيون ؟
94 المؤتمر البلشقى الثالث لحزب العمل الديمقراطى الاشتراكى الروسى
98 الديمقراطية البروليتارية
99 السوفييت
100 المنفيون يعودون ويعدون العدة لوحدة قتالية
102 لينين ضد تروتسكى .. آراء متعارضة
103 حول الثورة البرجوازية

104 تخيل لينين لسلطة العمال
105 لماذا فشلت ثورة ١٩٠٥ ؟
106 ما يزال الجيش ممثلاً ...
107 لأوامر القيصر ...
110 نظام حكم ستولين ١٩٠٦ - ١٩١١
111 نحو ديمقراطية الطبقة المتوسطة
112 قضية التمويلات غير المشروعة
114 الصراع الحزبي الداخلي ..
115 يمتد إلى الفلسفة المنظمة لعمل الحزب
116 سواد ليالى المنفى الليلاء
118 عام ١٩١٢ ... انبعث البلشفيين
120 ١ أغسطس ١٩١٤
121 اندلاع الحرب العالمية الأولى
122 انهيار ...
123 الدولية الاشتراكية الثانية
124 الاشتراكية السلمية
125 حول تبعات الاشتراكية السلمية
126 لماذا كانت الامبريالية «أعلى درجات» الرأسمالية ؟
127 الامبريالية الرؤوس الملكية ذات الأنساب المتشابكة
128 كيف تسير الحرب ؟
130 ماذا تعمد الانهزامية الثورية ؟
131 نضال لينين العسير ١٩١٥ - ١٩١٧
132 كعكة زفاف القيصر تنهافت مزقاً
134 فبراير ١٩١٧ ، الناس فى الشوارع
135 يطيحون بالحكومة القيصرية
137 من الذى يمسك بمقاليد السلطة ؟
138 كيف نشأت السلطة مزدوجة ؟
140 لينين فى زيورخ

142 ٣ أبريل ١٩١٧
146 لينين يناضل من أجل إقناع البلشفيين القدامى
147 ويعاود الشرح بصدور رحب
148 الدفاعية الثورية
150 أيام يوليو المحموم
154 كيرنسكى ينتابه شعور بالجنون فى آخر لحظة
156 ثورة ...
157 ٢٥ أكتوبر
158 ينبغي أن نشرع الآن فى بناء النظام الاقتصادى
160 معاهدة سلام برست - ليتوفسك
163 المنشقيون
164 الحرب الأهلية والديمقراطيون الذين لا يعرفون معنى الديمقراطية
166 التدخل العسكرى المتحالف ...
167 فى الحرب الأهلية
168 كل السبل مشروعة ...
169 ما دامت ضد البلشفيين
170 الشيوعية الدولية الثالثة
172 الجيش الأحمر
174 الشيوعية الحربية
174 شبح المجاعة والتمرد
175 تمرد البحارة الكرونستادت
176 السياسة الاقتصادية الجديدة
178 معركة لينين الأخيرة
180 آخر وصايا لينين
181 نصب تذكارى للينين
182 حسناً، هل كان يمكن تلافيه؟
189 مزيد من الكتب للقراءة
191 الفهرس

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

- ١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .
- ٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .
- ٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .
- ٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .
- ٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .
- ٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١ - اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢ - الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد يبيع
٣ - التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقي جلال
٤ - كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
٥ - ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦ - اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧ - العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غوادماني	ت : يوسف الأنطكى
٨ - مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩ - التغيرات البيئية	أندروس. جوى	ت : محمود محمد عاشور
١٠ - خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد معتمد وعبد الجليل الأزدي وعمر حلى
١١ - مختارات	فيسوفا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢ - طريق الحرير	ديفيد براونستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣ - ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
١٤ - التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥ - الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
١٦ - أثينة السوداء	مارتن برنال	ت : بإشراف / أحمد عثمان
١٧ - مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨ - الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩ - الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠ - قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت : يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١ - خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العناني
٢٢ - مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢٣ - تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤ - ظلال المستقبل	باتريك بارنر	ت : بكر عباس
٢٥ - مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦ - دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧ - التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨ - رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩ - الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠ - الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد يبيع
٣١ - مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢ - الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣ - التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هويكنز	ت : أحمد فؤاد يبيع
٣٤ - الرواية العربية	روجر آلن	ت : حصة إبراهيم المنيف
٣٥ - الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

٣٦ - نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧ - واحة سيوة ومسوقها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨ - نقد الحداثة	ألن تورين	ت : أنور مغيث
٣٩ - الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠ - قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
٤١ - ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحي / محمود ماجد
٤٢ - عالم ماك	بنجامين بارير	ت : أحمد محمود
٤٣ - اللهب المزدوج	أوكتافيو پاث	ت : المهدي أخريف
٤٤ - بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلي	ت : مارلين تادرس
٤٥ - التراث المغفور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦ - عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد علي
٤٧ - تاريخ النقد الأدبي الحديث ج١	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨ - حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتي
٤٩ - الإسلام في البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠ - ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمانى الميود ويوسف الأنطكي
٥١ - مسار الرواية الإسبانية الأمريكية	داريو بيانوييا وخ . م بينياليستي	ت : محمد أبو العطا
٥٢ - العلاج النفسي التدعيمي	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفي فطيم وعادل دمرداش
٥٣ - الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت : مرسى سعد الدين
٥٤ - المفهوم الإغريقي للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : مخسن مصيلحي
٥٥ - ما وراء العلم	جون بولكنجهوم	ت : علي يوسف علي
٥٦ - الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود علي مكى
٥٧ - الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطي
٥٨ - مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩ - المحيرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠ - التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبرى محمد عبد الغنى
٦١ - موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
٦٢ - لذة النص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
٦٣ - تاريخ النقد الأدبي الحديث ج٢	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤ - برتراند راسل (سيرة حياة)	ألان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥ - فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦ - خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧ - مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدي أخريف
٦٨ - نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٦٩ - العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠ - ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجت	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١ - السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت : حسين محمود

- ٧٢ - السياسى العجوز
٧٣ - نقد استجابة القارئ
٧٤ - صلاح الدين والمماليك فى مصر
٧٥ - فن التراجم والسير الذاتية
٧٦ - چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى
٧٧ - تاريخ النقد الألبى الحديث ج ٣
٧٨ - العولة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية
٧٩ - شعرية التأليف
٨٠ - بوشكين عند «نافورة الدموع»
٨١ - الجماعات المتخيلة
٨٢ - مسرح ميغيل
٨٣ - مختارات
٨٤ - موسوعة الأدب والنقد
٨٥ - منصور الحلاج (مسرحية)
٨٦ - طول الليل
٨٧ - نون والقلم
٨٨ - الابتلاء بالغرب
٨٩ - الطريق الثالث
٩٠ - وسم السيف (قصص)
٩١ - المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق
٩٢ - أساليب ومضامين المسرح
الإسبانيون أمركى المعاصر
٩٣ - محدثات العولة
٩٤ - الحب الأول والصحة
٩٥ - مختارات من المسرح الإسباني
٩٦ - ثلاث زنبقات ووردة
٩٧ - هوية فرنسا (المجلد الأول)
٩٨ - الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى
٩٩ - تاريخ السينما العالمية
١٠٠ - مساعلة العولة
١٠١ - النص الروائى (تقنيات ومناهج)
١٠٢ - السياسة والتسامح
١٠٣ - قبر ابن عربى يليه آباء
١٠٤ - أوبرا ماهوجنى
١٠٥ - مدخل إلى النص الجامع
١٠٦ - الأدب الأندلسى
١٠٧ - مسرة الدانى فى الشعر الأمريكى المعاصر
- ت . س . إليوت
چين . ب . توميكنز
ل . ا . سيمينوفا
أندريه موروا
مجموعة من الكتاب
رينيه ويليك
رونالد روبرتسون
بوريس أوسبىنسكى
ألكسندر بوشكين
بندكت أندرسن
ميغيل دى أونامونو
غوتفريد بن
مجموعة من الكتاب
صلاح زكى أقطاى
جمال مير صادقى
جلال آل أحمد
جلال آل أحمد
أنتونى جيدنز
نخبة من كتاب أمريكا اللاتينية
باربر الاسوستكا
كارلوس ميغيل
مايك فيذرستون وسكوت لاش
صمويل بيكيت
أنطونيو بويرو بايخو
قصص مختارة
فرنان برودل
نماذج ومقالات
ديفيد روبنسون
بول هيرست وجراهام تومبسون
بيرنار فاليم
عبد الكريم الخطيبى
عبد الوهاب المؤدب
برتوات بريشت
چيرارچينيت
د. ماريا خيسوس روبيرامتى
نخبة
- ت : فؤاد مجلى
ت : حسن ناظم وعلى حاكم
ت : حسن بيومى
ت : أحمد درويش
ت : عبد المقصود عبد الكريم
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت : أحمد محمود ونورا أمين
ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
ت : مكارم الغمرى
ت : محمد طارق الشرقاوى
ت : محمود السيد على
ت : خالد المعالى
ت : عبد الحميد شيحة
ت : عبد الرازق بركات
ت : أحمد فتحى يوسف شتا
ت : ماجدة العنانى
ت : إبراهيم الدسوقي شتا
ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
ت : محمد إبراهيم مبروك
ت : محمد هناء عبد الفتاح
ت : نادية جمال الدين
ت : عبد الوهاب علوب
ت : فوزية العشماوى
ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
ت : إدوار الخراط
ت : بشير السباعى
ت : أشرف الصباغ
ت : إبراهيم قنديل
ت : إبراهيم فتحى
ت : رشيد بنحدو
ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
ت : محمد بنيس
ت : عبد الغفار مكارى
ت : عبد العزيز شبيب
ت : أشرف على دعدور
ت : محمد عبد الله الجعيدى

- ١٠٨ - ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي مجموعة من النقاد
١٠٩ - حروب المياه چون بولوك وعادل درويش
١١٠ - النساء في العالم النامي حسنة بيجوم
١١١ - المرأة والجريمة فرانسيس هيندسون
١١٢ - الاحتجاج الهادي أرلين علوى ماكليود
١١٣ - راية التمرد سادى پلانت
١١٤ - مسرحيات حصان كونجى وسكان المستنقع وول شوينكا
١١٥ - غرفة تخص المرء وحده فرچينيا وولف
١١٦ - امرأة مختلفة (درية شفيق) سينثيا نلسون
١١٧ - المرأة والجنوسة فى الإسلام ليلى أحمد
١١٨ - النهضة النسائية فى مصر بث بارون
١١٩ - النساء والأسرة وقوانين الطلاق أميرة الأزهرى سنيل
١٢٠ - الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط ليلى أبو لغد
١٢١ - الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية فاطمة موسى
١٢٢ - نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان جوزيف فوجت
١٢٣ - إمبراطورية العشائىة وعلاقاتها الدولية نيل الكسندر وفنادولينا
١٢٤ - الفجر الكاذب چون جراى
١٢٥ - التحليل الموسيقى سيدريك ثورپ ديفى
١٢٦ - فعل القراءة قولفانچ إيسر
١٢٧ - إرهاب صفاء فتحى
١٢٨ - الأدب المقارن سوزان باسنيث
١٢٩ - الرواية الاسبانية المعاصرة ماريا دولورس أسيس جاروته
١٣٠ - الشرق يصعد ثانية أندريه جوندر فرانك
١٣١ - مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى) مجموعة من المؤلفين
١٣٢ - ثقافة العولة مايك فيذرستون
١٣٣ - الخوف من المرايا طارق على
١٣٤ - تشريح حضارة بارى ج. كيمب
١٣٥ - المختار من نقد ت. س. إليوت (ثلاثة أجزاء) ت. س. إليوت
١٣٦ - فلاحو الباشا كينيث كونو
١٣٧ - مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية جوزيف مارى مواريه
١٣٨ - عالم التليفزيون بين الجمال والعنف إيفيلينا تارونى
١٣٩ - باريسيفال ريشارد فاچنر
١٤٠ - حيث تلتقى الأنهار هربرت ميسن
١٤١ - اثنتا عشرة مسرحية يونانية مجموعة من المؤلفين
١٤٢ - الإسكندرية : تاريخ ودليل أ. م. فورستر
١٤٣ - قضايا التطوير فى البحث الاجتماعى ديريك لايدار
١٤٤ - صاحبة اللوكاندة كارلو جولونى
- ت : محمود على مكى
ت : هاشم أحمد محمد
ت : منى قطان
ت : ريهام جسين إبراهيم
ت : إكرام يوسف
ت : أحمد حسان
ت : نسيم مجلى
ت : سمىة رمضان
ت : نهاد أحمد سالم
ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
ت : ليس النقاش
ت : بإشراف/ رؤوف عباس
ت : نخبة من المترجمين
ت : محمد الجندى ، وإيزابيل كمال
ت : منيرة كروان
ت : أنور محمد إبراهيم
ت : أحمد فؤاد بليغ
ت : سمحه الخولى
ت : عبد الوهاب علوب
ت : بشير السباعى
ت : أميرة حسن نويرة
ت : محمد أبو العطا وآخرون
ت : شوقى جلال
ت : لويس بقطر
ت : عبد الوهاب علوب
ت : طلعت الشايب
ت : أحمد محمود
ت : ماهر شفيق فريد
ت : سحر توفيق
ت : كاميليا صبحى
ت : وجيه سمعان عبد المسيح
ت : مصطفى ماهر
ت : أمل الجبورى
ت : نعيم عطية
ت : حسن بيومى
ت : عدلى السمرى
ت : سلامة محمد سليمان

- ١٤٥ - موت أرتيميو كروث كارلوس فوينتس
- ١٤٦ - الورقة الحمراء ميجيل دى ليبس
- ١٤٧ - خطبة الإدانة الطويلة تانكريد دورست
- ١٤٨ - القصة القصيرة (النظرية والتقنية) إنريكي أندرسون إمبرت
- ١٤٩ - النظرية الشعرية عند إليوت وأونيس عاطف فضول
- ١٥٠ - التجربة الإغريقية روبرت ج. ليتمان
- ١٥١ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١) فرنان برودل
- ١٥٢ - عدالة الهنود وقصص أخرى نخبة من الكتاب
- ١٥٣ - غرام الفراعنة فيولين فاتويك
- ١٥٤ - مدرسة فرانكفورت فيل سليتر
- ١٥٥ - الشعر الأمريكى المعاصر نخبة من الشعراء
- ١٥٦ - المدارس الجمالية الكبرى جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو
- ١٥٧ - خسرو وشيرين النظامى الكنجوى
- ١٥٨ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ٢) فرنان برودل
- ١٥٩ - الإيديولوجية ديفيد هوكس
- ١٦٠ - آلة الطبيعة بول إيرليش
- ١٦١ - من المسرح الإسباني اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا
- ١٦٢ - تاريخ الكنيسة يوحنا الأسويى
- ١٦٣ - موسوعة علم الاجتماع ج ١ جوردون مارشال
- ١٦٤ - شامبوليون (حياة من نور) جان لاکوتير
- ١٦٥ - حكايات الشعب أ. ن أفانا سيفا
- ١٦٦ - العلاقات بين المدينين والعلمانيين فى إسرائيل يشعياهو ليفمان
- ١٦٧ - فى عالم طاغور رابندراناث طاغور
- ١٦٨ - دراسات فى الأدب والثقافة مجموعة من المؤلفين
- ١٦٩ - إبداعات أدبية مجموعة من المبدعين
- ١٧٠ - الطريق ميغيل دليبيس
- ١٧١ - وضع حد فرانك بيجو
- ١٧٢ - حجر الشمس مختارات
- ١٧٣ - معنى الجمال ولترت ، ستيس
- ١٧٤ - صناعة الثقافة السوداء ايليس كاشمور
- ١٧٥ - التليفزيون فى الحياة اليومية لورينزو فيلشس
- ١٧٦ - نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية توم تيتنبرج
- ١٧٧ - أنطون تشيخوف هنرى تروايا
- ١٧٨ - مختارات من الشعر اليونانى الحديث نخبة من الشعراء
- ١٧٩ - حكايات أيسوب أيسوب
- ١٨٠ - قصة جاويد إسماعيل فصيح
- ١٨١ - النقد الأدبى الأمريكى فنسنت . ب . ليتش
- ت : أحمد حسان
- ت : على عبد الرؤوف البمبى
- ت : عبد الغفار مكاوى
- ت : على إبراهيم على منوفى
- ت : أسامة إسبير
- ت: منيرة كروان
- ت : بشير السباعى
- ت : محمد محمد الخطابى
- ت : فاطمة عبد الله محمود
- ت : خليل كلفت
- ت : أحمد مرسى
- ت : مى التلمسانى
- ت : عبد العزيز بقوش
- ت : بشير السباعى
- ت : إبراهيم فتحى
- ت : حسين بيومى
- ت : زيدان عبد الحليم زيدان
- ت : صلاح عبد العزيز محجوب
- ت بإشراف : محمد الجوهري
- ت : نبيل سعد
- ت : سهير المصادفة
- ت : محمد محمود أبو غدير
- ت : شكرى محمد عياد
- ت : شكرى محمد عياد
- ت : شكرى محمد عياد
- ت : بسام ياسين رشيد
- ت : هدى حسين
- ت : محمد محمد الخطابى
- ت : إمام عبد الفتاح إمام
- ت : أحمد محمود
- ت : وجيه سمعان عبد المسيح
- ت : جلال البنا
- ت : حصه إبراهيم منيف
- ت : محمد حمدى إبراهيم
- ت : إمام عبد الفتاح إمام
- ت : سليم عبدالأمير حمدان
- ت : محمد يحيى

١٨٢ - العنف والنبوءة	و . ب . بيتس	ت : ياسين طه حافظ
١٨٣ - جان كوكتو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	ت : فتحي العشري
١٨٤ - القاهرة .. حالة لا تنام	هانز إيتدورفر	ت : دسوقي سعيد
١٨٥ - أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت : عبد الوهاب علوب
١٨٦ - معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل أنوود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧ - الأرضة	بُزُجْ علوى	ت : علاء منصور
١٨٨ - موت الأدب	الفين كرنان	ت : بدر الديب
١٨٩ - العمى والبصيرة	بول دى مان	ت : سعيد الغانمى
١٩٠ - محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت : محسن سيد قرجانى
١٩١ - الكلام وأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت : مصطفى حجازى السيد
١٩٢ - ساحت نامة إبراهيم بك جا	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
١٩٣ - عامل المنجم	بيتر أبراهامز	ت : محمد عبد الواحد محمد
١٩٤ - مختارات من النقد الأنجلو - أمريكى	مجموعة من النقاد	ت : ماهر شفيق فريد
١٩٥ - شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
١٩٦ - المهلة الأخيرة	فالتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
١٩٧ - الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	ت : جلال السعيد الحفناوى
١٩٨ - الاتصال الجماهيرى	إدوين إمري وآخرون	ت : إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩ - تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لاندواى	ت : جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠ - ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	ت : فخرى لبيب
٢٠١ - الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٢٠٢ - تاريخ النقد الأدبى الحديث ج٢	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣ - الشعر والشاعرية	أطاف حسين حالى	ت : جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤ - تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت : أحمد محمود هويدى
٢٠٥ - الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى - سفورزا	ت : أحمد مستجير
٢٠٦ - الهيلولية تصنع علماً جديداً	جيمس جلايك	ت : على يوسف على
٢٠٧ - ليل إفريقي	رامون خوتاسنديز	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨ - شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	ت : محمد أحمد صالح
٢٠٩ - السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت : أشرف الصباغ
٢١٠ - مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١ - فردينان دوسويسير	جوناثان ككر	ت : محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢ - قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١٣ - مصر منذ تدمر نابليون حتى رحيل عبد الناصر	ريمون فلاور	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢١٤ - قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جیدنز	ت : محمد محمود محى الدين
٢١٥ - سياحت نامة إبراهيم بك جا	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
٢١٦ - جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت : أشرف الصباغ
٢١٧ - مسرحيتان طليعيتان	صمويل بيكيت	ت : نادية الينهاوى
٢١٨ - رايولا	خوليو كورتازان	ت : على إبراهيم على منوفى

٢١٩ - بقايا اليوم	كانو ايشجورو	ت : طلعت الشايب
٢٢٠ - الهولوية فى الكون	بارى باركر	ت : على يوسف على
٢٢١ - شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	ت : رفعت سلام
٢٢٢ - فرانز كافكا	رونالد جراى	ت : نسيم مجلى
٢٢٣ - العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	ت : السيد محمد نقادى
٢٢٤ - دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت : متى عبد الظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥ - حكاية غريق	جابريل جارثيا ماركت	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٦ - أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هريت لورانس	ت : طاهر محمد على البريرى
٢٢٧ - المسرح الإسباني فى القرن السابع عشر	موسى مارديا ديف بوركى	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٨ - علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت : مارى تيريز عبد المسيح وخالد حسن
٢٢٩ - مازق البطل الوحيد	نورمان كيومان	ت : أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠ - عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١ - الدرافيل	خايمى سالوم بيدال	ت : جمال أحمد عبد الرحمن
٢٣٢ - مابعد المعلومات	توم ستينر	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣ - فكرة الاضمحلال	أرثر هيرمان	ت : طلعت الشايب
٢٣٤ - الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	ت : فؤاد محمد عكود
٢٣٥ - ديوان شمس تبريزى ج ١	جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٢٣٦ - الولاية	ميشيل تود	ت : أحمد الطيب
٢٣٧ - مصر أرض الوادى	روين فيدين	ت : عنايات حسين طلعت
٢٣٨ - العولة والتحرير	الانكتاد	ت : ياسر محمد جاد الله وعيسى مديولى أحمد
٢٣٩ - العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلارافر - رايوخ	ت : نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠ - الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت : صلاح عبد العزيز محمود
٢٤١ - فى انتظار البرابرة	ك. م كويتز	ت : ابتسام عبد الله سعيد
٢٤٢ - سبعة أنماط من الفموض	وليام إمبسون	ت : صبرى محمد حسن عبد النبى
٢٤٣ - تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ١)	ليفى يروفسال	ت : مجموعة من المترجمين
٢٤٤ - الغليان	لاورا إسكيبييل	ت : نادية جمال الدين محمد
٢٤٥ - نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	ت : توفيق على منصور
٢٤٦ - قصص مختارة	جابريل جرثيا ماركت	ت : على إبراهيم على منوفى
٢٤٧ - الثقافة الجماهيرية والحدثة فى مصر	ولتر أرميرست	ت : محمد الشرقاوى
٢٤٨ - حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٢٤٩ - لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت : رفعت سلام
٢٥٠ - علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ت : ماجدة أباطة
٢٥١ - موسوعة علم الاجتماع ج ٢	جوردون مارشال	ت : بإشراف : محمد الجوهري
٢٥٢ - رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت : على بدران
٢٥٣ - تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	ت : حسن بيومى
٢٥٤ - الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥ - أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام

٢٥٦ - ديكارت	ديف روبنسون وجودي جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧ - تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	ت : محمود سيد أحمد
٢٥٨ - العجر	سير أنجوس فريزر	ت : عبادة كحيلة
٢٥٩ - مختارات من الشعر الأرمنى	نخبة	ت : قاروچان كازانچيان
٢٦٠ - موسوعة علم الاجتماع ج٢	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهري
٢٦١ - رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢ - مدينة المعجزات	إدوارد مندوثا	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣ - الكشف عن حافة الزمن	چون جرين	ت : على يوسف على
٢٦٤ - إبداعات شعرية مترجمة	هوراس / شلى	ت : لويس عوض
٢٦٥ - روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	ت : لويس عوض
٢٦٦ - مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت : عادل عبد المنعم سويلم
٢٦٧ - فن الرواية	ميلان كونديرا	ت : بدر الدين عرودى
٢٦٨ - ديوان شمس تبريزى ج٢	جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦٩ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١	وليم چيفور بالجريف	ت : صبرى محمد حسن
٢٧٠ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج٢	وليم چيفور بالجريف	ت : صبرى محمد حسن
٢٧١ - الحضارة الغربية	توماس سى . باترسون	ت : شوقى جلال
٢٧٢ - الأديرة الأثرية فى مصر	س. س. والترز	ت : إبراهيم سلامة
٢٧٣ - الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط	جوان آر. لوك	ت : عنان الشهاوى
٢٧٤ - السيدة بربارا	رومولو جلاجوس	ت : محمود على مكى
٢٧٥ - ت. س. إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	أقلام مختلفة	ت : ماهر شفيق فريد
٢٧٦ - فنون السينما	فرانك جوتيران	ت : عبد القادر التلمسانى
٢٧٧ - الجينات : الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت : أحمد فوزى
٢٧٨ - البدايات	إسحق عظيموف	ت : ظريف عبد الله
٢٧٩ - الحرب الباردة الثقافية	فرانسيس ستونر سوندرز	ت : طلعت الشايب
٢٨٠ - من الأدب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	ت : سمير عبد الحميد
٢٨١ - الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	ت : جلال الحفناوى
٢٨٢ - طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس وليبرت	ت : سمير حنا صادق
٢٨٣ - السهل يحترق	خوان روافو	ت : على البمبى
٢٨٤ - هرقل مجنوناً	يوريبيدس	ت : أحمد عثمان
٢٨٥ - رحلة الخواجة حسن نظامى	حسن نظامى	ت : سمير عبد الحميد
٢٨٦ - سياحت نامه إبراهيم بك ج٢	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
٢٨٧ - الثقافة والعولة والنظام العالمى	أنتونى كينج	ت : محمد يحيى وآخرون
٢٨٨ - الفن الروائى	ديفيد لودج	ت : ماهر البطوطى
٢٨٩ - ديوان منجوهري الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	ت : محمد نور الدين
٢٩٠ - علم اللغة والترجمة	جورج مونان	ت : أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١ - المسرح الإشبانى فى القرن العشرين ج١	فرانشيسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر
٢٩٢ - المسرح الإشبانى فى القرن العشرين ج٢	فرانشيسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر

٢٩٣ - مقدمة للأدب العربي	روجر آلان	ت : نخبة من المترجمين
٢٩٤ - فن الشعر	بوالو	ت : رجاء ياقوت صالح
٢٩٥ - سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	ت : بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦ - مكبث	وليم شكسبير	ت : محمد مصطفى بدوي
٢٩٧ - فن النحويين اليونانية والسوربانية	ديونيسيوس ثراكس - يوسف الأهواني	ت : ماجدة محمد أنور
٢٩٨ - مأساة العبيد	أبو بكر تافاوا بليوه	ت : مصطفى حجازي السيد
٢٩٩ - ثورة التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت : هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠ - أسطورة برومثيروس مج١	لويس عوض	ت : جمال الجزيري وبهاء جاهين
٣٠١ - أسطورة برومثيروس مج٢	لويس عوض	ت : جمال الجزيري ومحمد الجندي
٣٠٢ - فنجنشتين	جون هيتون وجودي جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣ - بوذا	جين هوب وبورن فان لون	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤ - ماركس	ريوس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥ - الجلد	كروزيو مالابارته	ت : صلاح عبد الصبور
٣٠٦ - الحماسة - النقد الكانطي للتاريخ	جان - فرانسوا ليوتار	ت : نبيل سعد
٣٠٧ - الشعور	ديفيد بابينو	ت : محمود محمد أحمد
٣٠٨ - علم الوراثة	ستيف جونز	ت : ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩ - الذهن والمخ	انجوس جيلاتي	ت : جمال الجزيري
٣١٠ - يونج	ناجي هيد	ت : محيي الدين محمد حسن
٣١١ - مقال في المنهج الفلسفي	كولنجرود	ت : فاطمة إسماعيل
٣١٢ - روح الشعب الأسود	وليم دي بويز	ت : أسعد حليم
٣١٣ - أمثال فلسطينية	خابير بيان	ت : عبد الله الجعدي
٣١٤ - الفن كعدم	جينس مينيك	ت : هويدا السباعي
٣١٥ - جرامشي في العالم العربي	ميشيل بروندينو	ت : كاميليا صبحي
٣١٦ - محاكمة سقراط	أ. ف. ستون	ت : نسيم مجلى
٣١٧ - بلاغ	شير لايموقا - زنيكين	ت : أشرف الصباغ
٣١٨ - الأدب الروسي في السنين العشر الأخيرة	نخبة	ت : أشرف الصباغ
٣١٩ - صور دريدا	جايتري ياسبيفاك وكريستوفر نوريس	ت : حسام نايل
٣٢٠ - لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٢١ - تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج ١)	ليفى برو فنسال	ت : نخبة من المترجمين
٣٢٢ - وجهات نظر حديثة في تاريخ الفن الغربي	دبليو. إيوجين كلينباور	ت : خالد مفلح حمزة
٣٢٣ - فن الساتورا	تراث يوناني قديم	ت : هانم سليمان
٣٢٤ - اللعب بالنار	أشرف أسدي	ت : محمود سلامة علاوى
٣٢٥ - عالم الآثار	فيليب بوسان	ت : كريستين يوسف
٣٢٦ - المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت : حسن صقر
٣٢٧ - مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت : توفيق على منصور
٣٢٨ - يوسف وزليخة	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت : عبد العزيز بقوش
٣٢٩ - رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت : محمد عبد إبراهيم

٣٣٠ - كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن سبريد	ت : سامى صلاح
٣٣١ - عندما جاء السرددين	ستيفن جراى	ت : سامية دياب
٣٣٢ - رحلة شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٣٣ - الإسلام فى بريطانيا	نبيل مطر	ت : بكر عباس
٣٣٤ - لقطات من المستقبل	آرثر س. كلارك	ت : مصطفى فهمى
٣٣٥ - عصر الشك	ناتالى ساروت	ت : فتحى العشرى
٣٣٦ - متون الأهرام	نصوص قديمة	ت : حسن صابر
٣٣٧ - فلسفة الولاء	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٣٣٨ - نظرات حائرة وقصص أخرى من الهند	نخبة	ت : جلال السعيد الحفناوى
٣٣٩ - تاريخ الأدب فى إيران ج٢	على أصغر حكمت	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٤٠ - اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	ت : فخرى لبيب
٣٤١ - قصائد من رلكه	رايتر ماريا رلكه	ت : حسن حلمى
٣٤٢ - سلامان وأيسال	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت : عبد العزيز بقوش
٣٤٣ - العالم البرجوازي الزائل	نادين جورديمر	ت : سمير عبد ربه
٣٤٤ - الموت فى الشمس	بيتر بلانجوه	ت : سمير عبد ربه
٣٤٥ - الركض خلف الزمن	بونه ندائى	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦ - سحر مصر	رشاد رشدى	ت : جمال الجزيرى
٣٤٧ - الصبية الطائشون	جان كوكتو	ت : بكر الحلو
٣٤٨ - المتصوفة الأولون فى الألب التركى ج١	محمد فؤاد كوبريلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٣٤٩ - دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	آرثر والدرون وآخرين	ت : أحمد عمر شاهين
٣٥٠ - بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	ت : عطية شحاتة
٣٥١ - مبادئ المنطق	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٣٥٢ - قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	ت : نعيم عطية
٣٥٣ - الفن الإسلامى فى الأندلس (هندسية)	باسيليو بابون مالدونالد	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٥٤ - الفن الإسلامى فى الأندلس (نباتية)	باسيليو بابون مالدونالد	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٥٥ - التيارات السياسية فى إيران	حجت مرتضى	ت : محمود سلامة علاوى
٣٥٦ - الميراث المر	بول سالم	ت : بدر الرفاعى
٣٥٧ - متون هيرميس	نصوص قديمة	ت : عمر الفاروق عمر
٣٥٨ - أمثال الهوسا العامية	نخبة	ت : مصطفى حجازى السيد
٣٥٩ - محاورات بارمنيدس	أفلاطون	ت : حبيب الشارونى
٣٦٠ - أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ت : ليلى الشربينى
٣٦١ - التصحر : التهديد والمجابهة	ألان جرينجر	ت : عاطف معتمد وأمال شاوور
٣٦٢ - تلميذ باينبرج	هاينرش شيبورال	ت : سيد أحمد فتح الله
٣٦٣ - حركات التحرر الأفريقى	ريتشارد جيبسون	ت : صبرى محمد حسن
٣٦٤ - حادثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	ت : نجلاء أبو عجاج
٣٦٥ - سام باريس	شارل بودليير	ت : محمد أحمد حمد
٣٦٦ - نساء يركضن مع الذئب	كلاريسا بنكولا	ت : مصطفى محمود محمد

٣٦٧ - القلم الجرىء	نخبة	ت : البراق عبد الهادى رضا
٣٦٨ - المصطلح السردى	جيرالد برنس	ت : عابد خزندار
٣٦٩ - المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	ت : فوزية العشماوى
٣٧٠ - الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	ت : فاطمة عبد الله محمود
٣٧١ - المتصوفة الأولون فى الأدب التركى ج٢	محمد فؤاد كوبريلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٣٧٢ - عاش الشباب	وانغ مينغ	ت : وحيد السعيد عبد الحميد
٣٧٣ - كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٧٤ - اليوم السادس	أندريه شديد	ت : حمادة إبراهيم
٣٧٥ - الخلود	ميلان كونديرا	ت : خالد أبو اليزيد
٣٧٦ - الغضب وأحلام السنين	نخبة	ت : إدوار الخراط
٣٧٧ - تاريخ الأدب فى إيران ج٤	على أصغر حكمت	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٧٨ - المسافر	محمد إقبال	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٧٩ - ملك فى الحديقة	سنيل باث	ت : جمال عبد الرحمن
٣٨٠ - حديث عن الخسارة	جوتتر جراس	ت : شييرين عبد السلام
٣٨١ - أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	ت : رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢ - تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	ت : أحمد محمد نادى
٣٨٣ - هدية الحجاز	محمد إقبال	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٨٤ - القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	ت : إيزابيل كمال
٣٨٥ - مشتري العشق	محمد على بهزادراد	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٨٦ - دفاعاً عن التاريخ الألبى النسوى	جانيت تود	ت : ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧ - أغنيات وسوناتات	چون دن	ت : بهاء چاهين
٣٨٨ - مواظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٨٩ - من الأدب الباكستانى المعاصر	نخبة	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٩٠ - الأرضيات والمدن الكبرى	نخبة	ت : عثمان مصطفى عثمان
٣٩١ - الحافلة الليلية	مايف بينشى	ت : منى الدروبي
٣٩٢ - مقامات ورسائل أندلسية	فرناندو دى لاجرانخا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٣٩٣ - فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	ت : زينب محمود الخضيرى
٣٩٤ - القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	ت : هاشم أحمد محمد
٣٩٥ - آلام سياوش	إسماعيل فصيح	ت : سليم حمدان
٣٩٦ - السافاك	تقى نجارى راد	ت : محمود سلامة علاوى
٣٩٧ - نيتشه	لورانس جين	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٩٨ - سارتر	فيليب تودى	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٩٩ - كامى	ديفيد ميروفتس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٠٠ - مومو	مشتياثيل إنده	ت : باهر الجوهري
٤٠١ - الرياضيات	زيادون ساردر	ت : معدوح عبد المنعم
٤٠٢ - هوكنج	ج . ب . ماك ايفوى	ت : معدوح عبد المنعم
٤٠٣ - رية المطر والملابس تصنع الناس	تودور شتورم	ت : عماد حسن بكر
٤٠٤ - تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ت : ظبية خميس
٤٠٥ - إيزابيل	أندريه جيد	ت : حمادة إبراهيم
٤٠٦ - المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	ت : جمال أحمد عبد الرحمن
٤٠٧ - الأدب الإشبانى المعاصر بقلم كتبه	أقلام مختلفة	ت : طلعت شاهين
٤٠٨ - معجم تاريخ مصر	جوان فونشركنج	ت : عنان الشهاوى

٤٠٩ - انتصار السعادة	بوتراند راسل	ت : إلهامى عمارة
٤١٠ - خلاصة القرن	كارل بوبر	ت : الزواوى بغورة
٤١١ - همس من الماضى	جينيقر أكرمان	ت : أحمد مستجير
٤١٢ - تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ٢ج)	ليفى بروفنسال	ت : نخبة
٤١٣ - أغنيات المنفى	ناظم حكمت	ت : محمد البخارى
٤١٤ - الجمهورية العالمية للآداب	ياسكال كازانوفنا	ت : أمل الصبان
٤١٥ - صورة كوكب	فريدريش دورنيمات	ت : أحمد كامل عبد الرحيم
٤١٦ - مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	ت : مصطفى بدوى
٤١٧ - تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٥	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤١٨ - سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العشانية	جين هاثواى	ت : عبد الرحمن الشيخ
٤١٩ - العصر الذهبى للإسكندرية	جون ماريو	ت : نسيم مجلى
٤٢٠ - مكرو ميجاس	فولتير	ت : الطيب بن رجب
٤٢١ - الولاء والقيادة فى المجتمع الإسلامى	روى متحدة	ت : أشرف محمد كيلانى
٤٢٢ - رحلة لاستكشاف أفريقيا ج ١	نخبة	ت : عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٢٣ - إجراءات الرجل الطيف	نخبة	ت : وحيد النقاش
٤٢٤ - لوائح الحق ولوامع العشق	نور الدين عبد الرحمن الجامى	ت : محمد علاء الدين منصور
٤٢٥ - من طاووس حتى فرح	محمود طلوعى	ت : محمود سلامة علاوى
٤٢٦ - الغنائش والعصر آخرى من أفغانستان	نخبة	ت : محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧ - بانديراس الطاغية	باى إنكلان	ت : ثريا شلبى
٤٢٨ - الخزنة الخفية	محمد هوتك	ت : محمد أمان صافى
٤٢٩ - هيجل	ليود سبنسر وأندرجى كروز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٠ - كانط	كرستوفر وانت وأندرجى كليموفسكى	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣١ - فوكو	كريس هيروكس وزوران جفتيك	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٢ - ماكياڤلى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٣ - جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	ت : حمدى الجابرى
٤٣٤ - الرمانسية	دونكان هيث وچودن بورهام	ت : عصام حجازى
٤٣٥ - توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زبرج	ت : ناجى رشوان
٤٣٦ - تاريخ الفلسفة (مج ١)	فردريك كوبلستون	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٧ - رحالة هندي فى بلاد الشرق	شيلى النعمانى	ت : جلال السعيد الحفناوى
٤٣٨ - بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	ت : عايدة سيف الدولة
٤٣٩ - موت المراهب	صدر الدين عيسى	ت : محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠ - قواعد اللهجات العربية	كرستن بروسناد	ت : محمد الشرقاوى
٤٤١ - رب الأشياء الصغيرة	أروندهاتى روى	ت : فخرى لبيب
٤٤٢ - حثشبسوت (المرأة الفرعونية)	فوزية أسعد	ت : ماهر جويجاتى
٤٤٣ - اللغة العربية	كيس نورستينج	ت : محمد الشرقاوى
٤٤٤ - أمريكا اللاتينية : الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	ت : صالح علمانى
٤٤٥ - حول وزن الشعر	پرويز ناتل خانلرى	ت : محمد محمد يونس

٤٤٦ - التحالف الأسود	ألكسندر كوكيرن وجيفرى سانت كلير	ت : أحمد محمود
٤٤٧ - نظرية الكم	ج. پ. ماك ايفوى	ت : ممدوح عبد المنعم
٤٤٨ - علم نفس التطور	ديلان ايفانز - أوسكار زاريت	ت : ممدوح عبد المنعم
٤٤٩ - الحركة النسائية	مجموعة	ت : جمال الجزيرى
٤٥٠ - ما بعد الحركة النسائية	صوفيا فوكا - ريبككارايت	ت : جمال الجزيرى
٤٥١ - الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزيودن / بون فان لون	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢ - لينين والثورة الروسية	ريتشارد إيجنانزى / أوسكار زاريت	ت : محى الدين مزيد

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٠٣١٦ / ٢٠٠٣

المجلس
الأعلى
للثقافة



المشروع القومى للترجمة

تصميم: وائل أحمد

Introducing... Lenin

& Richard Appignanesi
Oscar Zarate



أقدم لك ... هذه السلسلة !

نحن نعرف أن لينين (١٨٧٠-١٩٢٤) هو الذى واصل طريق ماركس وإنجلز، وهو الذى أسس الحزب الشيوعى فى روسيا، بل والدولة السوفيتية نفسها عندما قاد الثورة الروسية عام ١٩١٧؛ فنقل الماركسية من مجال الفلسفة والفكر النظرى إلى مجال التطبيق العملى، عندما طبق أفكار ماركس وأقام الدولة الشيوعية، إلا أن أثره كان بارزاً أيضاً فى الفكر النظرى نفسه، حتى إنه طور النظرية الماركسية وأضاف إليها شروحا وتفسيرات؛ فخلق نظرية جديدة يضاف إليها اسمه بحيث أصبحت تسمى «الماركسية - اللينينية»..!

لينين